

دليل الصحفي المهني

الأجناس الصحفية
مفتاح الإعلام المهني

د. عبد الوهاب الرامي

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432هـ/2011م

رقم الإيداع القانوني : 2011MO1434
ردمك 978-9981-26-520-2
التصفيف والتوضيب والسحب في الإيسيسكو
الرباط - المملكة المغربية


بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كل الذين حظيت
بشرف تكوينهم وطلبوا مني أثراً

تقديم

في ضوء النتائج التي أسفر عنها تقييم الأنشطة التي نفذتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ في مجال تنمية القدرات المهنية والفنية للموارد البشرية العاملة في حقل الإعلام والاتصال منذ سنة 2005، أولت المنظمة عناية للاستجابة لاحتياجات الدول الأعضاء في مجال التأهيل الفني والمهني لمواردها البشرية لتمكينها من التعامل الفاعل والمتفاعل مع تحديات تقانات المعلومات والاتصال.

وانطلاقاً من مسؤوليتها في تنسيق العمل الإسلامي المشترك في مجالات اختصاصاتها، ومن ضمنها مجال المعلومات والاتصال، وإيماناً منها بضرورة إيجاد وثيقة مرجعية تساعد على النهوض بالإعلام المكتوب بصورة عامة، وبالأجناس الصحافية على وجه الخصوص، وفي إطار مواصلتها لجهودها الهادفة إلى دعم مؤسسات التكوين والتأهيل ومؤسسات الاتصال الجماهيري في الدول الأعضاء وتزويدها بالخبرة الفنية اللازمة التي تمكنها من تأهيل اختصاصيين في مجال الصحافة المكتوبة لمواكبة المستجدات التي يشهدها هذا المجال، فقد قامت المنظمة بإعداد دليل مهني حول الأجناس الصحفية استجابة لمطلب طالما عبر عنه الصحافيون في الدول الأعضاء المستفيدون من الدورات التدريبية التي عقدتها الإيسيسكو في مراكزها الإقليمية للتكوين والإنتاج السمعي البصري ومتعدد الوسائط في كل من الخرطوم ودمشق وطهران.

ويتمثل الهدف الأساس من إنجاز هذا الدليل المهني ونشره، في سد الخصاص في المكتبة الإعلامية التي تفتقر إلى دلائل مهنية تصبو، فضلا عن بسط الخطوات الإجرائية المتعلقة بأدوات الاشتغال الإعلامي، إلى تزويد الصحفيين بـ " ثقافة الممارسة الصحفية ".

ويتضمن الدليل فصلين إثنين، تضمن أولهما تقديما عاما للأجناس الصحفية، مع إبراز موقع كل منها داخل منظومة الأجناس الصحفية، وتحديد مواقع التلاقي والتباعد بينها، والسمات الغالبة التي تميزها، والمهارات التي تتطلبها. كما تم عرض أهم الخصائص التي تساعد على الإدراك الشامل لخارطة الأجناس الصحفية.

وعرض ثانيهما لأهم ملامح الأجناس الصحفية والقواعد المؤسِّسة لها. كما تم تقديم "معايير الجودة" التي تمكّن الصحفي من الاحتكام إليها لتقييم أدوات العمل الذي يقوم به، إضافة إلى عرض النماذج التي تترجم أدبيات هذه الأجناس إلى مُنْجَز صحفي.

والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إذ تنشر هذا الدليل المهني، تشيد بالجهد العلمي المتميز الذي بذله الخبير الدكتور عبد الوهاب الرامي في إعداده، وتأمل أن يستفيد منه الصحافيون وطلبة معاهد ومؤسسات التكوين الإعلامي في الدول الأعضاء والباحثون والمهنيون العاملون مجال الصحافة المكتوبة.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

مقدمة

لايمكن للصحفي أن ينزع إلى المهنية دون أن يكون ملما بالأجناس[1] الصحفية التي هي عماد اشتغاله اليومي.

والأجناس الصحفية هي قوالب لسك المادة الصحفية وفق ما تتطلبه كل حالة إخبارية أو متصلة بالرأي. وهي أشكال تفرض قوانينها الخاصة على الصحفي، كما تمنحه آليات للتعامل مع كل الوضعيات الإخبارية ومتطلباتها التقنية.

وتحدد الأجناس الصحفية توجه الإنجاز الإعلامي نحو نقل الواقع أو تجلية الحقيقة، كما أنها تميّز بين طرائق العمل، وتضبط العلاقة بالمصادر، وتدل على أساليب التحرك في الميدان، وتحيل على نُظُم المعالجة، وضمنها طبيعة الخطاب، وخيارات اللغة، والعنونة، إلخ.

وتمكّن مقاربة الأجناس الصحفية (كمّاً وكيفا) داخل وسائل الإعلام من استقراء خطوطها التحريرية، نظرا للعلاقة الجدلية بين هذه الأجناس والسياسات التحريرية. ومن هذا المنطلق، نلاحظ، إجمالا، أن صحافة الخبر تعتمد " الأجناس الخبرية " في قسط كبير منها، في حين توظف صحافة الرأي بشكل بارز "أجناس الرأي". وتقوم صحافة التحري أكثر على "الأجناس الكبرى" وخاصة منها التحقيق الصحفي. أما صحافة الماغازين [2] والأخبار الناعمة soft news، فإنها تميل إلى المقالات "**الملوّنة**" مثل الاستطلاع (الروبورتاج) أو البورتريه[3]، أو تلك المطبوعة بشخصية صاحبها مثل العمود الصحفي أو الركن القار... وقد نجد صحفا يعتمد

(1) هناك مرادفات لهذه التسمية في بعض الأدبيات، منها أساسا: "**الأنواع**"، "**الأشكال**"، و"**الأنماط**"، و"**القوالب**".

(2) ما يوافق باللغة الفرنسية la presse magazine، وهي الصحافة التي تعالج مواضيع غير مرتبطة بالأحداث الجارية (ظواهر، اتجاهات مجتمعية، فن الحياة ...).

(3) أو "البروفايل" استنادا إلى المصطلح الإنجليزي Profile.

خطها التحريري كلية على جنس من الأجناس الصحفية مثل الاستطلاع أو التحقيق أو التحليل.

والصحفي الكامل هو الذي يستطيع الكتابة في كل هذه الأجناس، وإن كان هذا لا يمنع من التخصص المهني في جنس معيّن منها.

وتأسيسا على ما سبق، يبيت من المتعذر على أي صحفي ادعاء المهنية دون استيعاب لـ "**خارطة الأجناس الصحفية**" التي يفردها هذا الدليل أمام الصحفيين الممارسين الطامحين إلى استكمال مهاراتهم المهنية، وكذا طلبة وأساتذة المؤسسات العربية للتكوين الإعلامي التواقين إلى إسناد الدرس الصحفي بمراجع عملية.

ويأتي هذا الدليل استجابة لمطلب طالما عبر عنه بإلحاح الصحفيون الذين حظيت بتكوينهم داخل المغرب وخارجه خلال العقدين السابقين، كخبير في تطوير المهارات الصحفية. وهو يسد، بذلك، خصاصا بيّنا على مستوى الخزانة العربية التي تفتقر إلى دلائل مهنية تصبو، فضلا عن بسط الخطوات الإجرائية المتعلقة بأدوات الاشتغال الإعلامي، إلى تزويد الصحفيين بـ "ثقافة الممارسة الصحفية".

ويتفرع الدليل منهجيا إلى شقين :

1. **شق تركيبي** (الفصل الأول)، توسل فيه المؤلف بمنهج مقارن يروم تقديم الأجناس الصحفية في جدليتها، مبرزا موقع كل منها داخل منظومة الأجناس الصحفية، ومبيّنا - انطلاقا من وظائفها العامة - مواقع التلاقي والتباعد بينها، والسمات الغالبة التي تميزها، والمهارات التي تتطلبها.

وتلافيا لإثقال كاهل الدليل بأدبيات قد تسقطه في التنظير، أو تبعده عن منحاه العملي، فقد اخترنا الوقوف على أهم الخصائص لا كلها التي - تساعد على الإدراك الشامل لخارطة الأجناس الصحفية، كما تمت الاستعانة - في الشق التركيبي تخصيصا - بجداول يمكن للقارئ معها أن يستوعب بشكل إجمالي مضامين المادة المقدَّمة.

2. **شق تفصيلي** يقدم، في مقام أول، الأجناس (كل واحد على حدة) عبر أهم ملامحها، مُدْرجا القواعد المؤسِّسة لها، والنطاق الذي تتحرّك داخله، بما

يجعلها تتميّز كأجناس قائمة الذات. ويفرز، في موقع ثانٍ، "معايير الجودة" التي تمكّن الصحفي من الاحتكام إليها لتقييم أدوات اشتغاله ومساءلتها مهنيا. ويطرح، أخيرا، النماذج التي تترجم أدبيات هذه الأجناس إلى مُنْجَز صحفي (أمثلة لكتابات صحفية تعتمد جنسا معيّنا من الأجناس التي يقدمها الدليل)، مع اعتبار أن هذه النماذج لا تمثل بالضرورة المواصفات المهنية في شكلها الأمثل، لكنها تستجيب - وإن بتفاوت بينها - لقدر وافر من معايير الجودة الخاصة بكل جنس صحفي.

وقد تم، عدا بعض الإشارات المقتضبة الضرورية لوضع المقال في سياقه كالإشارة مثلا إلى البلد المعني بالمقال، حجب أسماء الصحف التي تم استقاء النماذج منها، وكذا أسماء الصحفيين أصحاب هذه النصوص الصحفية (المقالات)، وذلك تجنبا للمفاضلة بين الصحف والصحفيين، علاوة على أنه لا جدوى، على المستوى البيداغوجي، من ذكر أسماء الصحفيين أو الصحف التي ظهرت بها مقالاتهم، وحتى ينأى العمل عن كل مزلق دعائي لجهة أو أخرى.

ويجب، من جانب آخر، التذكير بأن صاحب الدليل لا يتحمل مسؤولية الأخبار التي تقدمها هذه النماذج، أو الأفكار التي تتضمنها، إذ ما يهم أساسا فيها، من وجهة نظر الدليل والهدف المسطّر له، هو تمثّل الجنس الصحفي، بناء وصياغة.

وتتنوع النماذج من حيث انتماؤها إلى صحف عربية (صادرة بالمغرب والمشرق العربيين، أو بأوربا) وغربية، وذلك من أجل تقديم تجارب متنوعة المشارب.

وقد تم توزيع الأجناس في هذا الدليل وفق التصنيف الذي يميز الأجناس الكبرى كمنظومة مستقلة عن الأجناس الخبرية وأجناس الرأي، وذلك من أجل تيسير التعامل مع مادة الدليل، واعتبارا للتناغم الوظيفي للأجناس.

وتختلف أحيانا، بشكل طفيف، كيفية تقديم الأجناس الصحفية في الشق التفصيلي (الفصول الثاني والثالث والرابع)، وذلك تبعا لخصوصيات كل جنس منها، والتي كان لزاما على الدليل أن يتكيف معها، وأن يتجانس في تقديمه لها مع ما يتطلبه كل جنس من ضبط للمعايير المؤسّسة له، وهو ما فرض في

النهاية تفاوتا طبيعيا بين حجم المادة المخصصة لكل جنس على حدة (خاصة بالنسبة للأجناس الكبرى، التي توسعنا نسبيا في عرضها).

ولم يدرج الدليل في الشق التفصيلي الأجناس التفاعلية/التعبيرية (بريد القراء، الرسالة المفتوحة، المنبر الحر، الرأي الحر...) لأنها من نتاج القراء أو صادرة عن أشخاص من خارج هيأة التحرير، وإن كانت سكرتارية التحرير ترتّبها على مستوى الإلباس habillage من أجل تقديمها للقراء. كما أسقط الدليل بعض الأشكال الأخرى مثل الكاريكاتور، والمائدة المستديرة، وأقوال الصحف، والصورة الصحفية، إما لخصوصياتها التي تبعدها عن دائرة اهتمام الدليل، أو لمواصفاتها التقنية التي تنأى بها عن نطاق التحرير الصحفي.

ويتألف الدليل من أربعة فصول هي: "**الأجناس الصحفية**": الإطار المرجعي، التصنيفات، التمايزات، السمات البارزة، والمهارات" **(الفصل الأول)**؛ و"**منظومة الأجناس الخبرية**" **(الفصل الثاني)**؛ و"**منظومة الأجناس الكبرى**" **(الفصل الثالث)**؛ و"**منظومة أجناس الرأي**" **(الفصل الرابع)**.

وقد صممت هذه الفصول بكيفية تتيح المقاربة الشاملة للأجناس الصحفية ـ كثقافة مجالية ـ عبر القراءة الخطية للدليل، وتمكّن، من جانب آخر، الصحفيين من الملامسة الانتقائية للأجناس في حال الرغبة في الاشتغال العملي بأحدها.

عسى أن يسهم هذا الدليل في تطوير المهارات الفنية لصحفيي العالم العربي، توخيا لمهنية باتت أكثر إلحاحا، في عالم موسوم بتنافسية إعلامية، تحتدّ شراستها يوما بعد يوم.

المؤلف

د. عبد الوهاب الرامي

خبير في تطوير المهارات الصحفية

فهرس

الفصل الثاني

الفصل الثالث

(1) نورد البورتريه هنا ضمن الأجناس الكبرى لاعتبارات منهجية فقط (انظر داخل هذا الدليل الإحالة على أسفل الصفحة في الشق الخاص بالبورتريه بالفصل الثالث).

الفصل الرابع

(1) هو جنس شارح كذلك (انظر الفصل الأول من مادة الدليل).

الفصل الأول :

الأجناس الصحفية :

الإطار المرجعي، التصنيفات، التمايزات، السمات البارزة، المهارات، والملامح الإخراجية

I. تمهيد : الإطار المرجعي للأجناس الصحفية

1. الأجناس الصحفية، لماذا؟

يشكل الإلمام بالأجناس الصحفية من طرف الصحفي، تصورا وممارسة، اللبنة الأساس للمهنية. ولا توجد في الحقيقة صياغة للخطابات الصحفية خارج الأجناس التي تم التواضع حولها عالميا، والتي يشتغل بها الصحفيون عبر العالم، وتحت كل السماوات، بنفس الكيفية، وبنفس درجة الالتزام بقوانينها.

وتتجلى محورية الأجناس في العمل الصحفي في كونها :

- تستجيب مجتمعة لمطلب الإخبار، والتربية والتثقيف، والترفيه، وهي الوظائف الموكولة للصحافة عموما.
- تحقق التنوع والتكامل على مستوى التواصل مع الجمهور، وتحقق له مداخل متنوعة لملامسة المادة الصحفية (وهو ما يمكن التعبير عنه بلفظ "الدسامة").
- تقيم حدا بين مقومات الإخبار والرأي، بغاية دحر شُبهة الإديولوجيا، وإبعاد الذاتية عن المواضيع المطروقة.
- تسنّ منهجية للعمل الصحفي: إذ يحدد الجنس الصحفي طرق البحث عن المعطيات الصحفية، والتعامل مع المصادر، وبناء المقال، وصياغته، وصولا إلى كيفية تقديمه (إلباسه) وتثمينه بصريا valorisation visuelle.
- تتيح تخمين كلفة العمل الصحفي، والتي تكون باهظة نسبيا في حال الأجناس الميدانية (التحقيق، الاستطلاع المعمق...)؛
- تؤسس تعاقدا مع القارئ وفق مقصديات خطابية، يدرك القارئ مراميها وحدودها. **فالأجناس الصحفية تهيكل انتظارات القراء**، حيث يتوجه الذين

يميلون منهم إلى قراءة الخبر مباشرة إلى الأجناس الخبرية، في حين يقصد آخرون الأجناس الكبرى أو أجناس الرأي. وحتى داخل منظومات هذه الأجناس، يمكن فرز أوجه تعاقدات دقيقة مع القارئ. **فالصحفي ملزم عبر مواصفات الجنس الصحفي الذي يلتزم به أن يشتغل بكيفية تستجيب لما ينتظره القارئ من هذا الجنس.** ومن بعض أوجه الالتزام التي يفرضها كل جنس على حده :

- الكتابة من منظور شخصي (العمود الصحفي، مثلا) أو جماعي (الافتتاحية، مثلا)؛
- التكيف مع درجة المصداقية المطلوبة (مرتفعة على سبيل المثال في حال الركن القار، مقارنة بالعمود الصحفي)؛
- التقيد بمستوى معيّن من مستويات تأطير القارئ (الالتزام بالتعبير عن موقف رسمي في حال الافتتاحية، مثلا)؛
- التكيف مع درجة الموضوعية المنتظرة من طرف القارئ (مرتفعة مثلا في حال الأجناس الخبرية، والتحقيق ومقال التحليل)؛
- التمسك بصرامة البناء أو الإبداع داخل أجناس معينة (بتفاوت بين الأجناس الخبرية، والكبرى، وأجناس الرأي).

2. الأجناس الصحفية: أسئلة مرجعية

هناك عدة أسئلة جوهرية ترتبط بالأجناس الصحفية، من أهمها:

أ) هل الجنس الصحفي شكل أو مضمون؟

إذا نظرنا إلى الجنس كقالب تصهر داخله المواد الصحفية، فهو يعتبر شكلا (وعاء) بالأساس. لكن هذا الشكل يفرض نوعا من التعامل على مستوى التصور والمعالجة الميدانية والمكتبية، بالكيفية التي تجعله مهيكِلا للمضامين التي يحملها. ولذلك كلما كان الصحفي متمرسا بالجنس الذي يشتغل به، ارتفع، استتباعا، تحكمه في المضامين التي يقدمها للقارئ.

ب) ما علاقة الجنس الصحفي بخط التحرير؟

لتوظيف الأجناس الصحفية علاقة وطيدة بخطوط التحرير. وقد يميل خط التحرير لمنظومة أجناس معيّنة (الخبر أو الرأي أو الأجناس الكبرى) أو قد يتخصص أحيانا في جنس وحيد (الاستطلاع أو التحقيق أو التحليل). ويمكن استقراء خط التحرير من خلال توزيع الأجناس في صحيفة ما، عبر التمييز بين الأجناس المستنزَفة (sur-exploités) ، والمُشْبَعة، والباهتة (sous-exploité)، والمُبْعَدة (écartés)، مما يمكّن من تحديد شخصيتها التحريرية.

ج) كيف تؤثر العوامل الاقتصادية والتنافسية والتنظيمية، وتلك المرتبطة بالهرمية وصناعة القرار داخل المؤسسة الإعلامية على الأجناس الصحفية؟

تتطلب بعض الأجناس الصحفية كلفة مالية أكثر من غيرها، مثل تحقيق التحري، كما أن التنافسية القوية بين وسائل الإعلام تؤدي حتما إلى تنويع الأجناس. ويساعد تنظيم العمل، داخل المؤسسات الصحفية، على التحكم أكثر في مردودية الأجناس المستعملة: فوجود أقسام للاستطلاعات أو التحقيقات داخل وسائل الإعلام يساعد على ضبط إيقاع التعامل مع الأجناس التي تشتغل بها هذه الأقسام، إذ يضحى بالإمكان إعداد الأطقم والمواضيع بشكل استباقي، مما يتيح رصد كل عوامل النجاح من أجل ممارسة أجناسية تحقق غاياتها الصحفية.

وكلما امتلك رؤساء التحرير ثقافة الأجناس الصحفية، استطاعوا، بشكل فاعل، تطعيم القرار التحريري بما يخدم انتظارات القراء المختلفة.

د) ما مدى صرامة القواعد المهيكلة لكل جنس؟

ينبني كل جنس صحفي على قواعد خاصة به، خارج الخصائص المشتركة بين بعض الأجناس. ويتحدد كل جنس بالعلامات المائزة، التي تمنحه صفة الجنس القائم الذات. ولذلك فالقواعد المهيكلة صارمة في كل جنس على حده، مع اعتبار أن طبيعة هذه القواعد تختلف عامة من منظومة أجناس لأخرى، كما

تتفاوت درجة ميكانيكيتها، وهامش التميّز والإبداع الصحفي داخلها، والذي يتّسع كلما انتقلنا من منظومة الأجناس الخبرية إلى منظومة أجناس الرأي، مرورا بالأجناس الكبرى.

هـ) متى نحدد الجنس الصحفي الذي يتماشى أكثر مع الحدث أو الموضوع؟

كما لكل مقام مقال، فإن لكل حدث أو ظاهرة جنساً يمكن للصحفي من خلاله أن يلامسهما بشكل أفضل. ولا شك أن الفراغات القائمة على مستوى الإشباع الصحفي (الحاجة إلى نقل الأحداث والظواهر أو شرحها أو التعليق عليها)، هي التي تحدد في لحظة ما انتقاء جنس دون غيره، أو بالتراتب زمنيا مع جنس آخر، أو بالاشتراك مع جنس أو أجناس أخرى يتحقق معها التكامل (في حال الملف الصحفي). ولا شك أن سؤال "متى يتم توظيف الجنس الصحفي المناسب؟"، يشكل ملمحا أساسا من ثقافة رئاسة التحرير، من أجل ترشيد التعامل مع الأجناس، والخروج بها من الهواية إلى الاحتراف.

II. تصنيفات الأجناس الصحفية

(مع تمييزها عن الأجناس غير الصحفية والأحجام الصحفية)

1. تصنيفات الأجناس الصحفية

يمكن التمييز بين عدة تصنيفات للأجناس الصحفية متداولة لدى المشتغلين بأدبيات الصحافة:

أ) تصنيف عام (قائم على ثنائية "الخبر/الرأي"):

وميزته الوضوح لأنه يقسم الأجناس الصحفية إلى خانتين هما الأجناس الخبرية، وأجناس الرأي، كما هو مبيّن في الجدول التالي :

تصنيف قائم على ثنائية "الخبر/الرأي"

الأجناس الخبرية (مع مقابلاتها باللغة الفرنسية)		أجناس الرأي (مع مقابلاتها باللغة الفرنسية)	
1. المختصر	la brève	1. العمود الصحفي	le billet
2. المختصر الموضّح	le filet	2. مقال النقد	la critique
3. المقال الإخباري	l'article d'information	3. الافتتاحية	l'éditorial
4. المقال التجميعي	le montage	4. الركن القار	la chronique
5. المقال التركيبي	la mouture	5. مقال التحليل	l'article d'analyse
6. التقرير الصحفي	le compte rendu		
7. ملخص التقرير	le résumé de rapport		
8. الصدى	l'écho		
9. البورتريه	le portrait		
10. الاستجواب الصحفي	I'interview		
11. الاستطلاع الصحفي	le reportage journalistique		
12. التحقيق الصحفي	l'enquête journalistique		

ب) تصنيف وظيفي (قائم على وظيفية الأجناس الصحفية):

ويعتبر هذا التصنيف أن الصحفي يتصرف إما كناقل للأحداث، أو شارح لها، أو معلق عليها، وأن هناك أجناسا تفاعلية تمنح من خلالها الوسيلة الإعلامية فسحة داخلها للجمهور كي يدلي برأيه مباشرة في الأحداث والظواهر (انظر الجدول التالي).

تصنيف الأجناس الصحفية بالنظر إلى وظائفها الأساسية :

أجناس لنقل الأحداث	أجناس لشرح الأحداث	أجناس للتعليق على الأحداث	أجناس للتفاعل (أجناس تعبيرية غير صحفية لكنها معالجة على مستوى سكرتارية التحرير)
1. المختصر	1. الاستجواب(*)	1. الافتتاحية	1. بريد القراء le courrier des lecteurs
2. المختصر الموضح	2.الاستطلاع(*)(*) (الروبورتاج)	2. العمود الصحفي	2. الرسالة المفتوحة la lettre ouverte
3. المقال الإخباري	3. التحقيق	3. الركن القار	3. المنبر الحر la tribune libre
4. المقال التجميعي	4. مقال التحليل	4. مقال النقد	4. الرأي الحر la libre opinion
5. المقال التركيبي	5. البورتريه	5. الكاريكاتور	
6. ملخص التقرير		6. مقتطفات من الصحافة (إذا كان معلقا عليها، وإلا فهي تدخل في إطار الخدمات) revue de presse	
7. التقرير الصحفي			
8. الصدى			

(*) يمكن للاستجواب أن يندرج كذلك في خانة الأجناس الناقلة للأحداث إذا كان يضم أخبارا جديدة.

(**) يمكن للاستطلاع أن يندرج كذلك في خانة الأجناس الناقلة للأحداث إذا كان ذا طبيعة حدَثية (نقل الأحداث الساخنة).

ج) تصنيف يميز "الأجناس الكبرى" في خانة مستقلة:

على اعتبار أن هذه الأجناس وهي: الاستجواب، والاستطلاع (الروبورتاج)، والتحقيق، تستوجب مهارات خاصة (انظر الجدول التالي).

تصنيف يميِّز الأجناس الكبرى :

الأجناس الخبرية	أجناس الرأي	الأجناس الكبرى
1. المختصر	1. العمود الصحفي	1. الاستجواب الصحفي
2. المختصر الموضّح	2. مقال النقد	2. الاستطلاع الصحفي
3. المقال الإخباري	3. الافتتاحية	3. التحقيق الصحفي
4. المقال التجميعي	4. الركن القار	
5. المقال التركيبي	5. مقال التحليل	
6. التقرير الصحفي		
7. ملخص التقرير		
8. الصدى		
9. البورتريه		

د) تصنيف الأجناس الصحفية وفق انتمائها لـ "الصحافة الجالسة" أو "الصحافة الواقفة":

تستدعي بعض الأجناس الصحفية قسْرا النزول للميدان، وهي بذلك تنتمي إلى منظومة "الصحافة الواقفة"، في حين يمكن للصحفي أن يخوض في أجناس أخرى انطلاقا من مكتبه، وتدخل هذه الأجناس الأخيرة في عداد "الصحافة الجالسة" (المكتبية). وفي الواقع، لا يصح إقامة مفاضلة بين الصنفين، لكونهما متكاملين، ويشبعان حاجات إخبارية مختلفة.

والملاحظة التي تستوجب الإشارة هي أن عدد الأجناس التي تنتمي إلى "الصحافة الجالسة" هو في الحقيقة أكبر من عدد أجناس "الصحافة الواقفة" (16 مقابل 6 حسب الجدول أسفله)، مما يدفع إلى القول بأن التوجه نحو تبني الصحافة الميدانية، لا يقصي أبدا اعتماد الأجناس المكتبية كمكّون رئيس لا غنى عنه داخل أية صحيفة.

أجناس "الصحافة الجالسة" و"الصحافة الواقفة":

أجناس الصحافة "الجالسة" (المكتبية)	أجناس الصحافة "الواقفة" (الميدانية)
1. المختصر	1. التقرير الصحفي
2. المختصر الموضح	2. الصدى
3. المقال الإخباري	3. الاستجواب الصحفي(*)
4. المقال التجميعي	4. الاستطلاع الصحفي (الروبورتاج)
5. المقال التركيبي	5. التحقيق الصحفي
6. ملخص التقرير	6. البورتريه(*)
7. مقال التحليل	
8. الافتتاحية	
9. العمود الصحفي	
10. الركن القار	
11. مقال النقد*	
12. الكاريكاتور	
13. بريد القراء**	
14. الرسالة المفتوحة**	
15. المنبر الحر**	
16. الرأي الحر**	

(*) هناك أجناس قد تنتمي للصحافة الواقفة أو الجالسة حسب الحالات مثل مقال النقد (التنقل الميداني لمشاهدة عرض مسرحي أو تقديم كتاب)، والاستجواب، والبورتريه.

(**) هذه الأجناس ترد على الصحيفة، ولذلك يتم إدراجها هنا ضمن قائمة الأجناس الجالسة.

هـ) تصنيفات أخرى :

هناك تصنيفات أخرى تورد، مثلا، "العمود الصحفي" ضمن قائمة "الأجناس الانطباعية"[1]. genres de fantaisie، لكننا لن نعتمدها هنا، قناعة منا أنه يجب على الصحافة ألا تكون انطباعية، وإن توسلت في بعض الأجناس الصحفية بملامح أسلوبية تعتمد ـ بقصدية إعلامية وظيفية ـ السرد، أو الوصف، أو الصورة المجازية، أو التلميح... وهناك من يدرج الكاريكاتور ضمن منظومة أجناس الرأي، وهو تصنيف لا يخلو من صحة.

وهناك تصنيفات أخرى تنتمي خاصة إلى مجال البحوث الأكاديمية، لن ندرجها هنا لابتعادها عن المنحى العملي الذي نتوخاه من هذا الدليل.

2. الأجناس غير الصحفية والأحجام الصحفية[2]

وتجب الإشارة إلى أن الصحيفة تحتوي، إلى جانب الأجناس الصحفية المصنّفة أعلاه، على "أجناس غير صحفية"، تستجيب لوظائف الترفيه والإشهار والتسويق والترويج والخدمات، كما أن مادتها تصدر في "أحجام صحفية formats journalistiques مختلفة تُصْرف من خلالها ـ تنظيما وتوزيعا وإخراجا ـ المواد الصحفية. ونورد في الجدولين التاليين قائمة للأجناس غير الصحفية (أ) وثانية للأحجام الصحفية (ب)، درءا لأي التباس بين هذين الأخيرين والأجناس الصحفية موضوع هذا الدليل.

(1) انظر MARTIN-LAGARDETTE Jean-Luc, Guide de l'écriture journalistique: Ecrire, informer, convaincre, Syros, 1994

(2) استأنسنا هنا بما ورد في الموقع الإلكتروني لـ "مركز موارد التربية على و سائل الإعلام، Le Centre de Ressources en Education aux Médias التابع لكلية التربية بجامعة كيبيك (مونريال) (CREM)

أ) الأجناس غير الصحفية :

قائمة بأهم الأجناس غير الصحفية

في مجال الترفيه :

* الألعاب والاختبارات المسلية (الكلمات المسهمة، الكلمات المتقاطعة، اختبار الملاحظة (الأخطاء السبعة)، السودوكو، اختبار المعلومات، نكتة اليوم...)
* الدردشة مع شخص ما (دردشة حرة دون التقيد بقواعد الاستجواب كجنس صحفي)
* الكتابات الفكاهية (طُرَف، دعابة)
* كواليس الرياضة، والفن، والقيل والقال والنميمة (potins)، وأخبار الإشاعات
* التخييل: الشرائط المصورة، تقويل شخصيات مصورة فوتوغرافيا.

في مجال الإشهار والتسويق والترويج :

* الإعلانات الصغيرة أو المبوَّبة
* إعلانات الولادات والزواج والوفيات
* عروض العمل
* الإشهار التجاري
* الإعلانات المالية (إخطارات مالية avis financiers، إعلام حول الحياة الاقتصادية للمؤسسات)
* الإشهار المؤسساتي
* الإعلانات القضائية (البيع القضائي، قرارات المحاكم)
* الإشهار الذاتي للمؤسسات الإعلامية
* الإشهار الاجتماعي للجمعيات دون أهداف ربحية

في مجال الخدمات :

- الطبخ، البستنة، الاستهلاك، الحياة الجنسية، الصحة، الأسفار، أعمال الصيانة والترميم المنزلية
- أخبار خاصة بمجموعات معينة مثل إعلان انقطاع التيار الكهربائي بحي ما، وكالة بنكية جديدة تفتح أبوابها بحي ما...
- أجَنْدَة الأسبوع (العروض الفرجوية، برامج التلفزيون، الترفيه، الندوات (مواعيد)...)
- بريد القراء.
- نصائح الحياة اليومية للقراء
- الطقس
- أسعار العملة والبورصة
- نتائج المقابلات الرياضية
- الأبراج...

ب) الأحجام الصحفية les formats journalistiques

قائمة بأهم الأحجام الصحفية

- المختصر
- المقال
- الملف dossier
- الدفتر الخاص cahier spécial (يضم الإعلام وكذا الإشهار المرتبط بالموضوع)
- المَطْلَع chapeau
- حيز التعريف بطاقم الصحيفة Ours
- المحتويات sommaire

* المؤَطَّر encadré
* التجميع داخل حيز

* الغلاف couverture
* الأولى Une
* الأخيرة
* صفحة القراء
* صفحة الرأي page éditoriale
* الأبواب Rubriques

* الحجم الكبير (34,93 على 54,61 سم)
* الحجم النصفي (تابلويد)
* الحجم النصفي الكبير le berlinois

* الملاحق
* السلسلة أو الحلقات

* الصورة المعلَّق عليها

III. التمايزات الأساسية بين الأجناس الصحفية

1. السمات الغالبة للأجناس الصحفية:

هناك وظائف وآليات اشتغال وملامح مميزة للأجناس الصحفية، تبرز في بعضها وتنحسر أو تختفي في أخرى. ويبيّن الجدول التالي التمايزات القائمة بين الأجناس الصحفية بالنظر إلى سماتها الغالبة (البارزة). والملاحظ أن بعض الأجناس تتكرر داخل الجدول لاتساقها أكثر مع سمة من السمات التي يقدّمها.

السمات الغالبة للأجناس الصحفية	الأجناس الصحفية التي تبرز فيها هذه السمات
الإخبار	* الأجناس الخبرية
توظيف مقوّمات التحسيس	* البورتريه * الاستطلاع
إعمال المنطق والإقناع	* مقال التحليل * التحقيق الصحفي * الافتتاحية * الركن القار
الفحص للخلوص إلى نتيجة	* مقال التحليل * التحقيق الصحفي
توظيف الأسلوب للتأثير	* العمود الصحفي * الافتتاحية المسماة بالفرنسية «coup de gueule»[1] * الاستطلاع * البورتريه * الركن القار * مقال النقد

(1) افتتاحية تقوم على الجدل السّاخن لكن المحاجّة داخلها قوية.

إعمال إستراتيجية لاستخراج المعلومة أو الرأي	* الاستجواب * التحقيق الصحفي
الأجناس الصحفية التي تنتهي بخاتمة	* مقال التحليل * التحقيق الصحفي
الأجناس الصحفية التي تعتبر نهايتها مهمة، ويجب بالتالي التركيز عليها (أجناس الرأي عموما)	* الافتتاحية * العمود الصحفي * الركن القار * مقال النقد
الأجناس التي يعتمد فيها الكشف التدريجي (أو الإخفاء المنهجي) من أجل التشويق	* الاستطلاع الصحفي * العمود الصحفي

2. الفوارق الجوهرية بين الأجناس الخبرية وأجناس الرأي :

يمكن القول، وفقا للمقاربة الوظيفية، إن الأجناس الصحفية تنقسم عموما إلى أجناس خبرية تؤدي وظيفة "التنبيه" أو "إثارة الانتباه" fonction d'avertissement، وأجناس رأي غايتها الربط بين أجزاء الأحداث من أجل الخلوص إلى مستنتجات لها دلالة، بمعنى أنها تستقرئ الأحداث ولا تكتفي بتقديمها **فقط** fonction de corrélation.

ويتمثل الفرق الجوهري بين الأجناس الخبرية وأجناس الرأي في أن الأولى تستهدف **عَكْس الواقع**، في حين تروم الثانية **البحث عن الحقيقة** الكامنة وراء قشرة الواقع.

وإذا كان الصحفي يتصرف إزاء الأجناس الخبرية بصفته **وسيطا**، فإنه في ممارسته لأجناس الرأي يتحول إلى **مؤطّر** للأحداث وهو يستخرج دلالاتها المجتمعية. وتقوم الأجناس الخبرية على منهجية **الرصد الميداني** الدقيق، في الوقت الذي تستنهض فيه أجناس الرأي مقوّمات **إعمال الفكر** للوصول إلى قناعات صحفية مبرَّرة بشكل أو بآخر.

ويُجمل الجدول التالي الفوارق الأساسية بين الأجناس الخبرية وأجناس الرأي، على مستوى الوظيفة، والغاية، ووضْع الصحفي، والمنهج، وطبيعة التناول، والمعالجة.

	الأجناس الخبرية	أجناس الرأي
الوظيفة	"التنبيه" أو "إثارة الانتباه" fonction d'avertissement	الترابط أو التعالق بين الأحداث fonction de corrélation
الغاية	عكْس الواقع	البحث عن الحقيقة
وضع الصحفي	وسيط	مؤطِّر
المنهج	الرصد الميداني	إعمال الفكر
طبيعة التناول	موضوعية	"ذاتية موضوعية" (يتأسس الرأي، وإن كان شخصيا، على معطيات موضوعية)
المقاربة/الوسيلة	الدقة، البساطة، الوضوح	الحجة، البرهان، علاقات السببية

3. الفوارق الأساسية بين الأجناس الخبرية :

تحتكم الفروقات بين الأجناس الخبرية إلى معايير مختلفة. فما يميّز بين المختصر، والمختصر الموضّح، والمقال الإخباري أساسا هو الحيز الذي تشغله هذه الأجناس، ويعني ذلك أن معياري الطول والسرعة في الإنجاز يظلان أساسيين في التمييز بينها. أما ما يميّز أكثر المقال التجميعي والمقال التركيبي، فهي الطريقة التي ينهجها الصحفي المشتغل بهما، خاصة اعتماد المصادر المتكاملة والتوليف في حال المقال التجميعي، أو إعادة الصياغة (réécriture, rewriting) في حال المقال التركيبي. ويعتمد ملخص التقرير الموضوع (l'objet) كمعيار لأنه ينكب بشكل أساس على التقارير المكتوبة أو ما في عِدادها، دون أن يخرج عن هذا الإطار. أما التقرير الصحفي والصدى، فهما يرتبطان بشكل وثيق بالميدان، وهو ما يبرر انتماءهما للصحافة الواقفة، خلافا لباقي الأجناس الخبرية.

وفي الجدول التالي تبيان لمعايير تمايز الأجناس الخبرية.

معايير تمايز الأجناس الصحفية الخبرية

الأجناس الصحفية	معايير تمايزها
* المختصر * المختصر الموضح * المقال الإخباري	الطول/سرعة الإنجاز
* المقال التجميعي * المقال التركيبي	طريقة الاشتغال
* ملخص التقرير	الموضوع
* التقرير الصحفي * الصدى	الارتباط بالميدان

4. الفوارق الأساسية بين أجناس الرأي :

إن أجناس الرأي تتكامل بقدر ما تتماين، وإن كان قاسمها المشترك هو التعليق على الأحداث. وترصد الجداول الثلاثة التالية التفاوت القائم بينها على مستوى منطقها العام (أ)، ودرجة ارتباطها بالموضوعية (ب)، وتوظيفها لأسلوب البرهنة (ج).

أ) المنطق المتحكم في أجناس الرأي

الجنس الصحفي	المنطق الذي يحكمه
* العمود الصحفي	لا يميل إلى الإقناع بالحجة، بل بالعبرة، والإشارة النافذة.
* مقال النقد	لا يستدعي بالضرورة تقديم الحجج والبراهين.
* الافتتاحية	يعبر عن موقف أساسه تقديم الحجج.
* مقال التحليل	قريب من المنهج العلمي الأكاديمي. يتجرد فيه الصحفي عن موضوعه.
* الركن القار	يرفع الالتباس عن الموضوع الذي يتناوله، ويتصرف إزاءه كاتبه بعقلية الحكيم، كما يكون منغمسا في موضوعه.

ب) أجناس الرأي ودرجة ارتباطها بالموضوعية

ترتيب أجناس الرأي من أكثرها توظيفا للملامح الذاتية إلى أكثرها تشبّعا بالموضوعية
1. العمود الصحفي
2. مقال النقد
3. الافتتاحية
4. الركن القار
5. مقال التحليل

ج) أجناس الرأي ودرجة توظيف البرهنة

ترتيب أجناس الرأي من أكثرها إلى أقلها توظيفا لأسلوب البرهنة
1. مقال التحليل
2. الافتتاحية
3. الركن القار
4. مقال النقد
5. العمود الصحفي

5. الأجناس الصحفية وتوظيف المصادر:

بالرغم من صحة مقولة "الصحفي مصادِرُه" والتي تعني أنه لا يمكن للصحفي أن ينجح في مهمة الإعلام إلا باعتماد مصادر مؤهلة وذات مصداقية وأحيانا خاصة، فإن تعامل الأجناس مع المصادر لا يتم بنفس الكيفية. ففي بعض

الأجناس الصحفية تكون المصادر صانعة للحدث، وفي أخرى يكون البحث عن المصادر المتناقضة هو الأساس، وهناك مجموعة ثالثة تقتصر على استثمار المصادر المتاحة، وفي أجناس أخرى يكون الميدان هو المصدر الأساس، وقد يوظف المصدر لذاته في بعض الأجناس، كما أن هناك أجناسا تقل فيها الحاجة للمصادر.

ويوضح الجدول التالي السمات البارزة للأجناس الصحفية في تعاملها مع المصادر.

الأجناس الصحفية وتوظيف المصادر:

مصادر خالقة للحدث	البحث عن مصادر جديدة ومتناقضة	استثمار المصادر المتاحة	الميدان المصدر الأساس	المصدر لذاته	الحاجة إلى المصادر قليلة
المختصر (تماهي الخبر مع المصدر)	التحقيق الصحفي	مقال التحليل	التقرير الصحفي	الاستجواب الصحفي	الافتتاحية
المختصر الموضَّح (تماهي الخبر مع المصدر)		المقال التجميعي	الصدى	البورتريه (المصدر لذاته، ومصادر أخرى مقربة)	الركن القار
المقال الإخباري		المقال التركيبي	الاستطلاع الصحفي (الروبورتاج)	ملخص التقرير	العمود الصحفي
				مقال النقد	

IV. الأجناس الصحفية والمهارات المهنية المطلوبة

تتطلب الأجناس الصحفية مهارات متفاوتة من لدن الصحفيين. وعلى هؤلاء معرفتها من أجل صقلها وتوظيفها بشكل ناجع في الأجناس التي تقتضي تفعيلها. وفي الجدول أسفله جرد لأهم هذه المهارات.

أهم المهارات التي يتطلبها الاشتغال بالأجناس من الصحفي :

الجنس الصحفي	أهم المهارات المطلوبة في الصحفي
• المختصر	ملاحقة الأحداث يوما بيوم، الذهاب للأساس، التمرس على "الدرجة الصفر للكتابة"[1]، الاختزال
• المختصر الموضح	ملاحقة الأحداث يوما بيوم، الذهاب للأساس، التمرس على الدرجة الصفر للكتابة، تمييز التفاصيل المهمة التي تشكل خلفية الحدث
• المقال الإخباري	ملاحقة الأحداث يوما بيوم، القدرة على التعامل مع مصادر متعددة، وعلى تنظيم معلومات وافرة من الأهم إلى المهم
• المقال التجميعي	ضبط الأهم داخل مصادر متعددة
• المقال التركيبي	ضبط الأهم داخل مصادر متعددة، وإعادة صياغته
• ملخص التقرير	استخراج عصارة الوثائق سواء كان حجمها كبيرا أو صغيرا، وتنظيمها في مقال
• التقرير الصحفي	تجميع المادة الأولية عبر الميدان، التقاط الجزئيات الخبرية في الميدان التي توحي بأن القارئ يعاين الحدث.
• الصدى	القدرة على التنقل السريع في الميدان، القدرة على التقاط الجزئيات الدالة، الفضول

(1) حسب تعبير الناقد البنيوي والمفكر الفرنسي رولان بارت. ويعني به، اقتضابا، الأسلوب المباشر الخلو من أي منمّقات.

• الاستجواب	بناء إستراتيجية خطابية جيدة، القدرة على المحاورة والمساءلة، القدرة على المواجهة، النّدّية
• الاستطلاع الصحفي	نظرة نافذة اجتماعيا، قدرة على تجميع جزئيات متناثرة لإعطائها معنى خاصا، مؤهلات أسلوبية
• التحقيق الصحفي	قدرة كبيرة على التحرك في الميدان، القدرة على ربط علاقات مع المصادر تتميز بالثقة المتبادلة، سهولة التواصل مع الآخرين ونسخ علاقات جديدة
• البورتريه	القدرة على التقاط الجزئيات الدالة وتعقب المسارات، امتلاك أدوات القراءة النفسية والنفس ـ اجتماعية، التوفر على مؤهلات أسلوبية
• العمود الصحفي	المؤهلات الأسلوبية، خفة الدم، المناورة الأدبية، اقتناص دلالات الأحداث الصغيرة
• مقال النقد	حس إبداعي، ثقافة عالية، مؤهلات أسلوبية
• الافتتاحية	القدرة على الإقناع
• الركن القار	الثقافة العالية، الحكمة، التبصر، التأني في الأحكام، الشهرة، الجاذبية الاجتماعية (الكارزمية)
• مقال التحليل	القدرة على المساءلة والتركيب (synthèse)، والربط بين الأجزاء المتناثرة، واستخلاص المعاني

V. ملامح إخراجية[1] لبعض الأجناس الصحفية

لا يتم إخراج الأجناس الصحفية بنفس الكيفية. وهناك تواضعات تكرست بالممارسة أصبح بمقتضاها صدور بعض الكتابات الصحفية مقترنا بورودها تحت مسمى القار (الافتتاحية، والركن القار، والعمود الصحفي)، أو بالإشارة إلى جنسها الصحفي (المختصر، الصدى، الافتتاحية، الركن القار، البورتريه، الاستجواب، الاستطلاع، التحقيق). وهناك من جانب آخر أجناس يتم إخراجها بكيفية تميّزها ككتلة عن باقي الأجناس الأخرى (إما بالتظليل، أو التأطير أو تغيير البنط، أو تغيير قاعدة العمود أو الأعمدة التي تشغلها (justification).

ويوجز الجدول التالي أهم الملامح الإخراجية اللصيقة ببعض الأجناس الصحفية.

الملامح الإخراجية	الأجناس الصحفية
أجناس حاملة لمسمّيات قارة [2]	الافتتاحية، الركن القار، العمود الصحفي
أجناس عادة ما تُعَرَّفُ بجنسها	المختصر، الصدى، الافتتاحية، الركن القار، البورتريه، الاستجواب، الاستطلاع، التحقيق
أجناس ذات شخصية بصرية	الافتتاحية، الركن القار، العمود الصحفي، المختصر والمختصر الموضّح حين يتم تجميعهما في عمود (mise en rivière)

(1) من الإخراج الصحفي

(2) المقصود بـ "المسمى القار" التسمية التي تختارها الصحيفة للأجناس الصحفية. فالافتتاحية يمكن أن ترد تحت مسمى الجنس الصحفي ("افتتاحية") أو بمسمّى قار آخر ("كلمة العدد"، "ولنا رأي"، "بموضوعية"...).

الفصل الثاني :

منظومة الأجناس الخبرية :

من أجل نقل الأحداث

La brève المختصر .1

سمي المختصر كذلك لأنه جنس إخباري يقتصر على الإخبار بما وقع دونما توغل في التفاصيل. وهو يقابل ما يمكن الإبلاغ عنه شفهيا في حوالي عشرين ثانية. ويمكن القول، اختزالا، إن **المختصر هو الخبر**.

ويجيب المختصر، الذي هو أقصر الأجناس الصحفية، عن سؤال "ماذا" بالدرجة الأولى. ومن ثم، فغاية المختصر إعطاء خبر جديد، يهم واقعة أو حدثا أو تصريحا.

وفي سياق الإجابة عن هذا الاستفهام، يهتم المختصر بـ "من"، و"أين" و"متى". وتمثل هذه الأسئلة المرجعية الأربعة، أي "ماذا"، "من"، و"أين" و"متى" - "النواة الصلبة للإخبار" - التي هي عماد هذا الجنس. وقد تَرِدُ، باقتضاب شديد، الإجابة عن سؤالي "كيف" و"لماذا"،الإخباريين إذا كانت أداة "ماذا" تستدعي ذلك.

وغالبا ما يكون المختصر مقدمة لأجناس أخرى يعود إليه الصحفي لاحقا، وإن كان هذا لا ينفي أن يكتفي المختصر بذاته، إذا لم يكن للخبر تبعات تبرر تطويره إلى أجناس أخرى، خبرية أو غيرها.

ولا يعمد المختصر إلى إقامة تقاطع بين المصادر المختلفة، كما أنه لا يلتزم بإيراد المصادر المتعددة، والتركيز على المصادر المتناقضة، كما هو الحال في بعض الأجناس الأخرى.

وعلى غرار باقي الأجناس الخبرية، يتم بناء المختصر - على الرغم من قصره الشديد - على شاكلة "الهرم المقلوب"، أي بدءا بالأهم وانتهاء بالأقل أهمية، دون أن تنتفي داخله الحمولة الخبرية التي تضمن له استحقاق النشر.

ويرد المختصر في الغالب في فقرة واحدة من حوالي 50 كلمة (5 إلى 6 أسطر/عمود) كمعدل، وفي بعض الحالات الاستثنائية، يمكن للمختصر أن يمتد على فقرتين، خاصة إذا كان في حاجة إلى إشباع بواسطة خلفية background تحيل على سياق الخبر.

ويلتزم المختصر بكل قواعد الكتابة الخبرية (″مستلزمات الهرم المقلوب″)، بما فيها ذكر المصدر أو المصادر، وهو أمر غالبا ما يغفله المحررون ظنا منهم أن المختصر لا يستدعي التثبت من المصادر وذكرها.

ولا يحمل المختصر عنوانا بالمعنى الصحفي، بل يتم تقديمه بـ ″كلمة ـ مفتاح″، وهي كلمة رامزة تشير إما إلى المكان (...) أو الموضوع (...) أو الشخص موضوع الحدث (الفاعل فيه أو المنفعل به) من أجل تسهيل فعل الانتقاء من طرف القارئ. وتلجأ بعض الصحف إلى تمييز الكلمات الأولى للمختصر، إما بتوظيف البنط الغليظ أو المائل، من أجل تمييز المختصرات المتراصة عن بعضها بعضا، وكذلك على اعتبار أن هذه الكلمات تشكل عنوانا مدمجا في بداية المختصر، مما يجعل دلالاتها قوية بالنسبة للموضوع. وقد يبدأ نص المختصر، على مستوى إخراجه، بعلامة طباعية مميِّزة puce (مربع صغير بلون ما، معيّن، دائرة صغيرة...).

ويتم، عادة، تجميع المختصرات في عمود[1] mise en rivière، من أجل تيسير الاهتداء إليها من طرف القارئ، وحتى لا تضيع بين زحمة المقالات الأخرى، ولا تكون وسيلة لسد ″ثقوب″ الماكيت.

وتعد المختصرات الجنس الإخباري الأكثر مقروئية من بين الأجناس التي تقترحها الصحف.

معايير جودة المختصر

1. خبر صرف خام (دون تعليق) مشذّب من التفاصيل؛
2. يقدم جديدا؛
3. يجيب عن "**النواة الصلبة للإخبار**"، وعن "**ماذا**" بالدرجة الأولى؛
4. يخضع لبناء "**الهرم المقلوب**"؛
5. يتكون من فقرة واحدة (في الغالب)؛
6. واضح خطابا وأسلوبا (لغة تقريرية تسجيلية، بسيطة)؛
7. يذكر فيه المصدر.

(1) غالبا ما يرد العمود تحت مسمّى قار مثل ″متفرقات″، ″مختصرات″، ″من مصدر مطلع″، ″من هنا وهناك″.

المختصر : نماذج

- أكد مصدر مسؤول من "فرانس تيليكوم" خبر اهتمامها مجموعته بدخول قطاع الاتصالات المغربي، ردا على الأنباء التي تحدثت عن مفاوضات تجري بين المجموعة من خلال فرعها "أورانج" وشركة "ميديتل" لاقتناء قرابة 40 في المائة من رأسمال. هذه الأخيرة. وقال "طوم ورايت" المسؤول بقسم التواصل لدى شركة "أورانج" ردا على استفسارات "الجريدة"[1] إن المعطيات المتداولة بشأن اهتمام المجموعة الفرنسية صحيحة، ولا يمكن الإدلاء بتفاصيل أوفى حول الموضوع في الوقت الراهن.

- أدى برونيسلاف كوموروفسكي اليمين الدستورية أمس رئيسا لبولونيا وتعهد ببناء الوحدة الوطنية، لكن منافسه الذي خسر الانتخابات الرئاسية قاطع المراسم في إشارة إلى استمرار التوتر السياسي في البلاد. وتغلب كوموروفسكي وهو محافظ معتدل ينتمي إلى حزب المنتدى المدني، على ياروسلاف كاتشينسكي في دورة ثانية أجريت في الرابع من تموز بعد انتخابات تلت وفاة الرئيس الراحل ليخ كاتشينسكي الشقيق التوأم لياروسلاف في تحطم طائرة في نيسان الماضي.

- تم العثور صباح أمس على جثة إسباني بشقته بزنقة أحمد المقري بأنفا بالدار البيضاء. وانتقلت عناصر من الشرطة القضائية لمعاينة جثة الإسباني الذي كان يشتغل أستاذا للتعليم العالي بالبعثة الإسبانية، فيما باشرت الشرطة العلمية عملها لتحديد أسباب الوفاة.

---

(1) حذفنا الاسم الفعلي للجريدة الوارد أصلا في هذا المختصر تماشيا مع منهجية الدليل.

2. المختصر الموضّح Le filet

المختصر الموضّح هو مقال إخباري قصير، يضم تفاصيل لا يسعها المختصر. وغالبا ما تخوض هذه التفاصيل في "كيف" أو "لماذا" ـ الأداتين الإخباريتين ـ أو هما معا. ويكون الخبر الوارد في المختصر الموضح من الأهمية بحيث تفرد له مساحة أكبر من تلك المخصصة للمختصر. ويعني ذلك أن التفاصيل التي تشبع الخبر الصرف (المختصر) تكون متوفرة مسبقا للصحفي، أو أنه يصرف وقتا في البحث عنها على اعتبار أن أهمية الخبر تبرر إيراد تفاصيل توضّحه أكثر للقارئ.

وإيجازا، يمكن القول إن **المختصر الموضح مختصر موسّع بتفاصيل توضّحه.**

وحين يجيب المختصر الموضح عن استفهامي "كيف" و"لماذا"، فهو يفعل ذلك باقتضاب شديد.

ويتكون هذا الجنس الإخباري من فقرتين إلى ثلاث فقرات كمعدّل، وقلّما، يتجاوز طوله حوالي 25 سطرا/عمودا. ويمكن للمختصر الموضّح أن يشغل خمسة أضعاف المساحة الموكولة للمختصر.

والمختصر الموضح هو أقصر جنس إخباري تتجلى فيه بوضوح مواصفات بناء الهرم المقلوب (من حيث تنظيم الفقرات من أكثرها إلى أقلها أهمية)، وكذا التقيد بمستلزماته (عدم إقحام الرأي، الأخذ بمواصفات الجنس الصحفي الذي يندرج ضمنه الخبر، توظيف المزدوجتين لتمييز الشهادات المباشرة، اعتماد المصادر، انتفاء الخاتمة...).

ويوجب الطول النسبي للمختصر الموضّح (مقارنة بالمختصر) وضع عنوان له، لا الاكتفاء بكلمة ـ مفتاح. ومن المستحسن أن يكون العنوان المنذور لهذا الجنس عنوانا رئيسا مقتضبا ووحيدا، لا ثنائيا أو ثلاثيا بإضافة عنوان فوقي أو تحتي لتعزيزه[1].

---

(1) انظر «دليل الصحفي المهني": العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ، د. عبد الوهاب الرامي، 2006، ص. 42 ـ 43.

وقد درجت الصحف، الغربية خاصة، على أن تستمد مادة المختصرات الموضحة من قصاصات الأنباء الوطنية أو الدولية، لدرجة أن جريدة "لوموند" الفرنسية تعنون العمود التي تجمّع فيه المختصرات الموضحة بـ "قصاصات" (dépêches).

وتعمد الصحف إلى تجميع المختصرات الموضحة في عمود - كما هو الحال بالنسبة للمختصرات - من أجل إعطائها هوية بصرية، كما أنها قد تجمَّع جنبا إلى جنب والمختصرات الموضَّحة.

معايير جودة المختصر الموضّح

1. خبر صرف خام (دون تعليق) موضّح ببعض التفاصيل؛
2. خبر أهم من أن يقلّص في مختصر؛
3. يقدم جديدا؛
4. يجيب عن "النواة الصلبة للإخبار"، وقد يجيب باقتضاب عن "كيف" و"لماذا" الإخباريتين؛
5. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛
6. يتكون من ثلاث فقرات كمعدل؛
7. واضح خطابا وأسلوبا (لغة تقريرية تسجيلية، بسيطة)؛
8. يذكر فيه المصدر أو المصادر؛
9. لا ينتهي بخاتمة؛
10. قد توظف فيه خلفية الخبر background؛
11. يحمل عنوانا إخباريا؛
12. غير موقَّع (في الغالب).

المختصر الموضّح : نموذج

اقتراح استخدام عملة موحدة كبديل للدولار في احتياطي النقد العالمي

اقترح الخبير الأمريكي جوزيف ستجليتز، الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد، إقامة عملة دولية تستخدم كبديل للدولار في احتياطي النقد العالمي لضمان الاستقرار المالي.

وقال ستجليتز في مداخلته بمؤتمر في العاصمة التايلاندية بانكوك أمس الجمعة "نحتاج لنظام جديد للاحتياطي العالمي".

يذكر أن هذه الفكرة دعمها رئيسا الصين هو جينتاو، وروسيا ديميتري ميدفيديف مؤخرا، مشككين أيضا في مدى استقرار الدولار.

وأضاف ستجليتز، وهو أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا الأمريكية ومسؤول اقتصادي سابق بالبنك الدولي، أن الأزمة المالية العالمية الحالية، قد نجمت عن الرأسمالية النيوليبرالية التي دعمتها الولايات المتحدة، بجانب عدم انتظام الأسواق.

3. المقال الإخباري L'article d'information

كثيرة هي التصنيفات التي تهمل المقال الإخباري « l'article d'information proprement dit»
حسب[1] Jean-Luc MARTIN-LAGUARDETTE

كاصطلاح يقصد به المقال الذي تتجاوز مادته سعة المختصر الموضّح، ليرتفع عدد فقراته إلى ما يفوق أربع فقرات، ويصل عدد كلماته إلى ما قد يتجاوز أحيانا 600 أو 700 كلمة.

وقد يتفق المقال الإخباري على مستوى طوله مع بعض أشكال القصاصات الإخبارية (الصادرة عن وكالات الأنباء) خاصة ذات الصيغة التركيبية المُجْمِلة la synthèse.

ومهما كان طول "المقال الإخباري"، فهو يخضع لنفس مواصفات المختصر الموضح، بناء وأسلوبا (الهرم المقلوب ومستلزماته).

ويتيح المقال الإخباري، ملامسة تفاصيل أكبر، ومتابعة الأحداث المتشعبة، التي تتميز بكثرة المتدخلين والمصادر، أو التي تعتمد معيار الصراع بين أطراف ذات مصالح ومشارب متناقضة.

وينبغي على الصحفي أن يحافظ على حيوية مقاله إلى النهاية بإدراج الشهادات والمعطيات التي تضيف كل مرة جديدا لما سبق، دون السقوط في درك "التفاصيل من أجل التفاصيل" أو التنويع المفرط فيها، إذ الأساس في الصحافة هو الإشباع مع الاقتضاب لا التسطيح مع الإطناب.

ويصبح ضروريا، تكسير رتابة المقال الإخباري إذا كان طويلا، بإدراج عناوين داخلية في متن المادة المقترحة.

---

(1) MARTIN-**LAGARDETTE** Jean-Luc, Guide de l'écriture journalistique: Écrire, informer, convaincre, Syros, 1994.

ويحتمل هذا الجنس الصحفي شفع عنوانه الرئيس بعنوان فوقي أو تحتي، أو هما معا. ولذلك فعنوان المقال الإخباري يكون مبدئيا أطول من عنوان المختصر الموضّح.

ويمكن توقيع المقال الإخباري.

معايير جودة المقال الإخباري

1. خبر صرف خامّ (دون تعليق) موضَّح بتفاصيل وافرة؛
2. خبر متشعب أهم من أن يُفرد له مختصر موضّح فقط؛
3. يقدم جديدا على مستوى الخبر نفسه، أو بالنظر إلى تطور أحداث سابقة معروفة أو حصول الصحفي على تفاصيل غير مسبوقة؛
4. يتجاوز "النواة الصلبة للإخبار"، ليجيب عن "كيف" و"لماذا" الإخباريتين؛
5. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛
6. يتكون من فقرات تتجاوز الأربع (في الغالب)؛
7. واضح خطابا وأسلوبا (لغة تقريرية تسجيلية، بسيطة)؛
8. يذكر فيه المصدر أو المصادر المتعددة والمتناقضة؛
9. لا ينتهي بخاتمة؛
10. توظف فيه خلفية الخبر background؛
11. يحمل عنوانا إخباريا، رئيسا، أو ثنائيا، أو ثلاثيا؛
12. يمكن أن يحمل توقيع صاحبه.

المقال الإخباري : نموذج

لبنان
جلسة انتخاب رئيس للجمهورية
في لبنان مرشحة للتأجيل

أفادت مصادر صحفية لبنانية اليوم الثلاثاء أن الجلسة المقبلة المقرر أن يعقدها مجلس النواب اللبناني لانتخاب رئيس للجمهورية في 25 مارس الجاري مرشحة للتأجيل مرة أخرى، في وقت تحدث فيه زعيم المعارضة المسيحية الجنرال ميشال عون عن احتمال طرح المعارضة لمبادرة لحل الأزمة بعد قمة دمشق.

وتوقعت الصحف أن يتم تأجيل جلسة 25 مارس الجاري لموعد جديد، وهو التأجيل السابع عشر من نوعه، وذلك لما بعد قمة دمشق التي ستعقد يومي 29 و30 مارس الجاري.

ويعيش لبنان بدون رئيس للجمهورية منذ 24 نوفبر الماضي، تاريخ انتهاء ولاية الرئيس السابق العماد إميل لحود، بسبب الخلافات بين الأغلبية والمعارضة.

إلى ذلك أفادت مصادر مطلعة أن مجلس الوزراء اللبناني برئاسة فؤاد السنيورة الذي سيجتمع في وقت لاحق هذا الأسبوع، لن يبت في مسألة المشاركة في القمة العربية، في انتظار ما ستسفر عنه الاتصالات والتطورات الإقليمية المعلقة بالأزمة اللبنانية.

وقالت مصادر وزارية في تصريح تلفزيوني أمس أن التداول يجري الآن حول ثلاثة احتمالات، الأول يدعو إلى مقاطعة القمة، والثاني إلى إيفاد وزير ماروني تنحصر مشاركته في إلقاء كلمة لبنان على أن ينسحب بعدها مباشرة وقبل انتهاء القمة، والثالث إلى انتظار ما ستسفر عنه جلسة البرلمان يوم الثلاثاء القادم، وقد رجحت هذه المصادر الاحتمال الأخير.

وأضافت المصادر نفسها أن فؤاد السنيورة، الذي تسلم أمر الدعوة لحضور القمة التي كان قد تلقاها وزير الخارجية المستقيل فوزي صلوخ، هو بصدد إجراء سلسلة من الاتصالات الداخلية مع قيادات سياسية ودينية واتصالات عربية لبحث كافة الاحتمالات وتقويمها قبل حسم مشاركة لبنان من عدمها.

في المقابل، رفض زعيم المعارضة المسيحية الجنرال ميشال عون رئيس التيار الوطني الحر أن يمثل السنيورة لبنان في القمة العربية لأنه يعتبر الحكومة الحالية غير دستورية.

وقال عون في تصريح لصحيفة "السفير" اللبنانية نشرته اليوم إنه لا يعترف أصلا بالحكومة القائمة، واصفا إياها بأنها "حكومة انقلابية غير شرعية في مضمونها".

وأشار عون إلى إمكان طرح المعارضة مبادرة لحل الأزمة السياسية، وقال إنه سيتشاور مع حلفاء في المعارضة، لافتا إلى احتمال أن تلجأ المعارضة إلى "مبادرة ما" بعد انتهاء الاستحقاق الإقليمي المتمثل في قمة دمشق العربية.

وفضل عون عدم الكشف عن طبيعة المبادرة، وقال إن هذه المبادرة تحتاج إلى ظروف معينة، معربا عن اعتقاده بأن هذه الظروف "قد تكون متوافرة في المرحلة المقبلة التي ستلي القمة العربية".

من جهة أخرى، قالت صحيفة "الحياة" العربية في طبعتها الصادرة ببيروت إن نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني طلب من عضو وفد البرلمان العربي الانتقالي مصطفى الفقي (مصر)، خلال استقباله أمس للوفد، بأن يسعى الرئيس المصري حسني مبارك للعب دور من أجل رأب الصدع بين الرياض ودمشق قبل القمة العربية، معتبرا أن الأزمة القائمة في لبنان تستدعي حضور القمة المقبلة لا مقاطعتها التي (أي المقاطعة) "لن تنتج حلا لا في العلاقات العربية ولا في لبنان".

4. المقال التجميعي Le montage

المقال التجميعي جنس صحفي يعتمد مصادر صحفية مكتوبة، يقوم الصحفي بتوضيبها **دونما حاجة إلى إعادة صياغة المادة** كما هو الحال في المقال التركيبي.

ويقوم الصحفي باجتزاء المقاطع أو الفقرات من المصادر المرجعية وبنائها وفق قالب الهرم المقلوب، مع الإشارة إلى هذه المصادر.

ولتحقيق الانسجام بين الفقرات والمقاطع المستقاة من مصادرها، يستعين الصحفي بجمل وكلمات واصلة تختزل مجهوده التحريري. ومن ثم، فالجهد الحقيقي الذي يبذله الصحفي هنا يتجلى في البحث عن المصادر، واستثمارها عن طريق انتقاء الأجزاء ذات الحمولة الخبرية داخلها، وبعد ذلك بناء المقال بدءا بالأهم وانتهاء بالأقل أهمية.

ويمكن اختزال تركيبة المقال التجميعي في صيغة "**مصادر مكتوبة، مقص، وجمل واصلة**".

معايير جودة المقال التجميعي

1. خبر صرف خام (دون إقحام للرأي)؛
2. يعتمد وثائق ومصادر مختلفة مكتوبة يتم اجتزاؤها **دون إعادة صياغتها**؛
3. هو في الغالب أطول من المختصر الموضّح؛
4. يتجاوز في الغالب "**النواة الصلبة للإخبار**"، ليجيب عن "كيف" و"لماذا" الإخباريتين؛
5. يهتم فيه الصحفي بترتيب أجزاء المادة التي يقترحها (البناء)، وتحقيق التناغم النصي عبر الجمل والكلمات الواصلة (تحقيق الانسيابية)؛

6. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛

7. واضح خطابا وأسلوبا؛

8. يشار فيه إلى المصادر الموظفة (المتكاملة أو المتناقضة)؛

9. لا ينتهي بخاتمة؛

10. يحمل عنوانا إخباريا، غالبا ما يكون رئيسا أو ثنائيا.

المقال التجميعي: نموذج

الإرهاب في إنجلترا أصله إنجليزي

لندن ـ وكالات الأنباء[1]:

كشفت دراسة حديثة أمس عن أن غالبية من وصفتهم الدراسة بالإرهابيين المسلمين في المملكة المتحدة هم رعايا بريطانيون، وذلك بينما تستعد بريطانيا لإحياء الذكرى الخامسة لهجمات سبعة يوليو الدامية التي استهدفت وسائل النقل العام البريطانية عام 2005.

وتزامنا مع هذا الكشف، سلط الإعلام البريطاني الضوء على السياسات التي تبنتها الحكومة في أعقاب هجمات 7/7**، مشيرة إلى أن بريطانيا بدأت في تنفيذ مجموعة من القرارات التي لا تتفق مع مبادىء حقوق الإنسان التي ترفع شعار الدفاع عنها.**

فخلال السنوات الخمس التي تلت هجمات 7/7**، رفضت بريطانيا طلبات اللجوء السياسية مما سمح بتعريض هؤلاء اللاجئين إلى انتهاكات عديدة أثناء ترحيلهم من بريطانيا إلى بلدانهم الأصلية.**

وبالعودة إلى الدراسة الخاصة بـ "الإرهابيين البريطانيين" التي أعدها مركز الاندماج الاجتماعي البريطاني، أوضحت نتائج التحليل الإحصائي لجميع المخططات الإرهابية التي نجحت الشرطة البريطانية في إحباطها أن أكثر من ثلثي ـ 60% **ـ الهجمات الانتحارية التي أحبطتها بريطانيا خلال الأعوام العشرة الأخيرة ارتكبها رعايا بريطانيون ولدوا وتعلموا وعاشوا غالبية عمرهم في بريطانيا.**

(1) من الأفضل مهنيا وأخلاقيا ذكر اسم الوكالات التي تم استقاء الأخبار منها.

وأوضح المركز أن نحو 9%6 من الهجمات التي ارتكبت أو كانت على وشك التنفيذ، منذ عام 1999 إلى العام 2009، ارتكبها رعايا بريطانيون، مقارنة بـ 46% لأشخاص من أصول من جنوب وسط آسيا، و16% من أصول شرق ـ إفريقية، و13% من شمال إفريقيا. وأضافت الدراسة أن سبع هجمات كبرى من أصل الهجمات الثماني الكبرى التي واجهها الأمن البريطاني خلال السنوات العشر الماضية ارتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن الثلاثين عاما، وتلقوا تدريبات في معسكرات للإرهاب يتمركز غالبيتها في باكستان.

وعلى الرغم من اعتماد مركز الاندماج الاجتماعي البريطاني على تحليل المعلومات التي وفرتها الحكومة البريطانية عن الهجمات الإرهابية التي واجهها الأمن البريطاني، فإن الدراسة حذرت من أن السلطات البريطانية لا تزال تفتقر إلى قاعدة بيانات دقيقة ومتكاملة عن التهديدات الإرهابية التي تواجهها بريطانيا. وأضاف أن الباحثين الذين أعدوا الدراسة اضطروا إلى السعي وراء المعلومات في أروقة المحاكم والتقارير الصحفية لجمع قاعدة البيانات التي كانوا في حاجة إليها للوصول إلى نتائج دقيقة.

وكتب المركز في ختام الدراسة، أن توفير قاعدة بيانات متكاملة عن التهديدات التي تواجه بريطانيا ليس شكلا من أشكال الرفاهية بل هو أمر ضروري كان يجب على الحكومة البريطانية العمل على توفيره حتى تستطيع وضع الإستراتيجيات السليمة لمواجهة الإرهاب وتبني التغيرات اللازمة ـ خاصة في المجال القضائي ـ لتوفير الأمن الحقيقي للبريطانيين. وعلى الرغم من تأكيد الدراسة أن غالبية الإرهابيين البريطانيين كانوا من الرعايا البريطانيين وليسوا واردين من الخارج، فإن الحكومات البريطانية مثلها مثل كثير من الحكومات الغربية ـ اتخذت من هجمات 7/7، مبررا للتخلي عن حقوق الإنسان وانتهاك حقوق اللاجئين. هذا ما أوضحته صحيفة الإندبندنت البريطانية أمس في تقرير لها روت فيه قصة 15 من طالبي اللجوء السياسي الذين قامت السلطات البريطانية بترحيلهم بشكل غير قانوني خارج الأراضي البريطانية بدون سبب واضح لهذا الترحيل.

فتحت عنوان "مهانون، منتهكة حقوقهم، مهجورون، ماذا يحدث حين ترحل بريطانيا طالبي اللجوء السياسي؟" كتبت الصحيفة رواية شاب من الكاميرون كان قد طلب اللجوء لبريطانيا، وبدلا من نقله مع مجموعة من اللاجئين. 14 آخرين .إلى الساحل الجنوبي البريطاني، فوجئ اللاجئون بتكبيل أيديهم وأرجلهم وإجبارهم على ركوب طائرة مخصصة للطيران الداخلي لتحملهم إلى خارج الحدود البريطانية.

ونقلت الصحيفة عن اللاجئ البريطاني قوله "لم نكن نتوقع ذلك. الرعب سيطر على الجميع، مازلت أسمع صوت صرخات النساء والأطفال بينما يقوم 45 من الحرس الخاص البريطاني بوضعهم في الطائرة. سيطر علينا الإحساس بالخوف من أن نلقى حتفنا في هذه الرحلة. " وأضاف اللاجئ: "لم يسمح الأمن لأحد بالتحرك من مكانه حتى حين رغبت في استخدام الحمام كان يجب علي أن أبقي الباب مفتوحا تحت أعين أربعة من الحرس. لم أشعر بهذا الإحساس بالمرارة من قبل."

5. المقال التركيبي La mouture

المقال التركيبي جنس إخباري يعتمد تقديم خبر مركّب تستقى عناصره من مجموعة المصادر غالبا ما تكون مكتوبة: قصاصات أنباء، وثائق مختلفة، مقالات صحفية، تصريحات، إلخ. وشرط تحقيق المقال التركيبي هو **إعادة الصياغة** التي تمكّن دمج كل العناصر في مقال واحد بأسلوب الصحفي الخاص، مع الإشارة إلى المصادر التي تم اعتمادها.

ويكون في المقال التركيبي في الغالب أطول من المختصر الموضّح (من 20 إلى 100 سطر/عمود).

وقد يكون المقال التركيبي في شكله النهائي، إذا ما تجاوزنا طريقة الاشتغال التي تقوم على استثمار المصادر المختلفة وإعادة الصياغة في أسلوب خاص، عبارة عن مقال إخباري بالمعنى الذي رصدناه سابقا.

ويتجلى المجهود التحريري الذي يقوم به الصحفي في المقال التركيبي، أولا، في الانتقائية التي تهم استخراج العناصر الخبرية من المصادر المرجعية، ثم ثانيا في التراتبية التي يعتمدها إزاء عناصر الخبر وتفاصيله وفقراته، وثالثا، في إعادة صياغة المادة كاملة وصهرها في قالب واحد.

وكباقي الأجناس الخبرية، يرد المقال التركيبي على منوال الهرم المقلوب مع تبني مستلزماته.

معايير جودة المقال التركيبي

1. خبر صرف خام (دون تعليق) بتفاصيل؛
2. يعتمد وثائق ومصادر مختلفة (مكتوبة أو شفوية) تتم إعادة صياغتها؛
3. هو في الغالب أطول من المختصر الموضّح؛

4. غالبا ما يتجاوز "النواة الصلبة للإخبار"، ليجيب عن "كيف" و"لماذا" الإخباريتين؛
5. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛
6. واضح خطابا وأسلوبا (لغة تقريرية تسجيلية، بسيطة)؛
7. تذكر فيه المصادر المتعددة والمتناقضة؛
8. لا ينتهي بخاتمة؛
9. توظف فيه خلفية الخبر background؛
10. يحمل عنوانا إخباريا، غالبا ما يكون رئيسا أو ثنائيا.

المقال التركيبي : نموذج

(انظر نفس نموذج المقال التجميعي، على اعتبار أنه لا يمكن من خلال الصيغة النهائية للمقال تبيّن ما إذا كان تجميعيا أو تركيبيا، لأنه يتعذر معرفة هل خضعت المادة المجمّعة لإعادة صياغة أو لا).

6. ملخص التقرير Le résumé de rapport

ملخص التقرير جنس إخباري يقدم خلاصة الدراسات والتقارير والوثائق ذات الطبيعة المؤسساتية في الغالب كالبنوك، ومؤسسات الدولة المختلفة، والجمعيات غير الحكومية، والمنظمات الدولية...

وقد يشتغل الصحفي في ملخص التقرير على وثيقة من صفحة أو صفحتين، أو على وثيقة قد يزيد عدد صفحاتها على الألف صفحة في بعض الحالات الاستثنائية. ولا يتأثر ملخص التقرير بحجم الوثيقة ـ بمعنى أن طوله لا يعكس بالضرورة طول الوثيقة المصدر ـ وذلك لأنه يختزلها في أهم المعلومات الواردة بها.

ويتميز ملخص التقرير بأنه جنس مكتبي يستثمر وثيقة وحيدة، ليقدم ما يراه الصحفي أكثر أهمية فيها، دون حاجة للجوء إلى مصادر أخرى، مكتوبة أو شفوية.

ويعتمد الصحفي في ملخص التقرير قاعدة الهرم المقلوب لبناء المادة الصحفية التي يقدمها.

معايير جودة ملخص التقرير

1. خبر صرف خام (دون إقحام للرأي)؛
2. يعتمد وثيقة يحولها إلى مقال صحفي؛
3. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛
4. واضح خطابا وأسلوبا؛
5. لا ينتهي بخاتمة؛
6. يحمل عنوانا إخباريا، غالبا ما يكون ثنائيا؛

ملخص التقرير : نموذج

بمعدل 1,7% أوبك تتوقع ارتفاع استهلاك المواطن العربي من الطاقة بمايتجاوز المعدلات العالمية

توقعت منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوبك) أمس أن يرتفع متوسط استهلاك الفرد من الطاقة في الدول العربية خلال الفترة 2009-2030 بمعدل 1,7%، متجاوزا معدل النمو العالمي في متوسط استهلاك الفرد من الطاقة البالغ 0,5%.

وأوضحت (أوبك)، في افتتاحية النشرة الشهرية عدد يوليو الحالي، أن متوسط استهلاك الفرد من الطاقة في الدول العربية سيبلغ حوالي 12,84 برميل مكافئ نفط في عام 2015، ليلحق بالمتوسط العالمي المتوقع لعام 2015 والبالغ 12,85 برميل مكافئ نفط ثم يتجاوزه ليبلغ 15,93 برميل مكافئ نفط خلال عام 2030، عندما يبلغ المتوسط العالمي 13,85 برميل مكافئ نفط.

وأضافت أن قطاع الطاقة وخاصة الطبيعية يعتبر المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي، حيث تقوم الدول العربية بفضل ما تمتلكه من احتياطيات نفطية تمثل 58% من إجمالي الاحتياطي العالمي، واحتياطيات غاز طبيعي تمثل 30% من إجمالي الاحتياطي العالمي، بدور رئيسي في تزويد العالم باحتياجاته من هذين المصدرين الرئيسيين للطاقة.

وذكرت أن الدول العربية شهدت خلال العقود الثلاثة الماضية نموا ملحوظا في قطاعاتها الاقتصادية والاجتماعية، نتج عنها تغيرات هيكلية عديدة من أهمها الزيادة المتسارعة في عدد السكان، وزيادة متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي.

وقالت إن تلك العوامل مجتمعة أدت إلى زيادة كبيرة في معدل نمو استهلاك الطاقة عربيا، خاصة النفط والغاز، حيث ارتفع استهلاك الطاقة من 3,9 مليون

برميل مكافئ نفط يوميا عام 1985 إلى 10,4 مليون في عام 2009 أي بحوالي ثلاثة أضعاف أو بمعدل نمو سنوي بلغ حوالي 4,2%، الأمر الذي مثل تحديا وعبئا حقيقيا على القائمين على صناعة الطاقة في الدول العربية في سعيهم لزيادة الطاقة الإنتاجية للوفاء بالاستهلاك المحلي المتزايد.

وأضافت أوبك أن دراسة حديثة صادرة عن الإدارة الاقتصادية بمنظمة أوبك أوضحت أن السمة الأبرز لاستهلاك الطاقة في الدول العربية هي الاعتماد شبه الكامل على مصدري النفط والغاز الطبيعي في تلبية الاحتياجات المحلية.

وذكرت أن حصة النفط والغاز الطبيعي من استهلاك الطاقة في الدول العربية ارتفعت من 94,4% عام 1985 إلى حوالي 96,8% عام 2009، في حين انخفضت حصة مصادر الطاقة الأخرى، كالطاقة المائية والفحم والنووية والشمسية والطاقة الحيوية (الأخشاب والمخلفات الحيوانية والنباتية) من 5,6% إلى 3,2% خلال الفترة ذاتها.

وأوضحت أوبك أنه على صعيد الاستهلاك، يمكن تقسيم الدول العربية إلى ثلاث مجموعات، الأولى الدول التي تقوم بتصدير معظم إنتاجها من الطاقة حيث إن الاستهلاك المحلي يمثل حصة لا تتجاوز الثلث، وتضم هذه المجموعة دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء البحرين، بالإضافة إلى كل من ليبيا والجزائر والعراق.

وقالت إن الفئة الثانية هي الدول التي يشكل الاستهلاك المحلي حوالي نصف إنتاجها من الطاقة، في حين يوجه النصف الآخر للصادرات، وتضم هذه المجموعة مصر وسوريا والبحرين واليمن. أما الفئة الثالثة، فهي الدول التي تعتمد على الواردات لمقابلة الاستهلاك المحلي وتضم تونس وبقية الدول العربية غير الأعضاء في منظمة أوبك، باستثناء عمان واليمن والسودان (...) [1].

---

(1) تم اجتزاء الفقرات الست الأخيرة من المقال تجنبا للطول.

7. التقرير الصحفي Le compte rendu

التقرير الصحفي جنس يرصد الأحداث في تفاصيلها الإخبارية الميدانية. وشرطه الأساس **النزول للميدان** بكل ما يعنيه ذلك من تحرك داخله، ورصد للفاعلين في الحدث، وجمع شهاداتهم من أجل توظيف الأهم، وربما أحيانا الأكثر بلاغة فيها، إذا كانت تعبر عن الأجواء العامة التي تطبع الحدث. إلا أنه يجب على التقرير، الذي يمكن تعريفه اختزالا أنه "تسجيل للواقع"، ألا يسهب في الوصف، وألا يوظف بكثافة مفرطة الجزئيات الدالة، أو مقومات التحسيس، أو الكتابة البصرية، وألا يلجأ للتوثيق، وهي مواصفات تميز أكثر الاستطلاع الصحفي الذي يروم نقل إحساس موضوعي للقارئ، لا خبرا ضافيا كما هو حال التقرير الصحفي.

وقد أخذ التقرير الصحفي في أذهان كثير من الصحفيين توجها وحيدا يروم الإخبار عن الاجتماعات واللقاءات والندوات والمؤتمرات والحفلات، وقَصَروه على الأنشطة التي تدور فعالياتها داخل القاعات والمدرجات المغلقة، مع متدخلين يتناوبون على الكلمة، وجمهور - حضور - يتشرّب بصمت ما يتفوه به خطباء هذه الأنشطة التي قد تكون ذات طبيعة سياسية أو علمية أو فكرية... وهذا التصور هو جزء من النطاق الواسع الذي يتحرك داخله التقرير إذا ما اعتمدنا تعريفه كجنس تسجيلي للواقع، يتحقق من خلال الميدان. ولذلك يمكن صياغة تقارير عن حرائق، أو حوادث سير خلفت أضرارا مادية أو بشرية، أو لقاءات رياضية أو تدشينات لمرافق عمومية، أو عمليات هدم لمنازل في إطار محاربة السكن العشوائي، إلخ.

وأهم سند منهجي للصحفي في الميدان هو "**الانتقائية الدالة**" التي تعتمد البحث عن كل ما يشبع التقرير خبريا، لأن هذا الأخير ليس محضرا يتضمن كل ما يعتمل في الميدان. ومن هذه الزاوية، فالتقرير لا يهتم إلا بالفاعلين الحقيقيين في الحدث، الذين بإمكانهم تقديم إفادات للقارئ تلخص ما جرى بالميدان.

وإذا كان هناك متدخلون يتناوبون على أخذ الكلمة في نشاط ما، فالصحفي ليس ملزما بسرد كل ما يقولونه، ولا بإفراد حيز لكل متكلم، ولا تقديم المتكلمين

وفقا للترتيب المسطر في البرنامج الرسمي للنشاط والذي غالبا ما يخضع لهرمية بروتوكولية.

إن التقرير الصحفي يعتمد قاعدة الهرم المقلوب في تناوله للأحداث، وهو بهذا المعنى ضد التمرحل chronologie، أي أنه لا يلتزم بالخطية الزمنية لسير الأحداث (التسلسل)، بل يضع أهم ما في الحدث في مقدمة التقرير، حتى لو ورد هذا المعطى الخبري في آخر برهة من التطور الزمني للحدث.

ويلتزم الصحفي في التقرير بعدم الإسقاط الإرادي لجزئيات ذات دلالة قوية في الحدث، من قبيل تجاوز إفادة أو شهادة لشخصية سياسية تحمل جديدا ما بالنسبة للواقع السياسي، بدعوى أن هذه الشخصية تناولت الكلمة من داخل القاعة في إطار النقاش المفتوح عقب المداخلات الرسمية أو أن اسمها غير مسطر في البرنامج الرسمي للقاء.

ومن ميزات التقرير الصحفي أنه يحمل رؤية فردية للحدث، وإذ نقول "فردية"، فنحن لا نعني بها "ذاتية". فالصحفي في التقرير ينتقي طبقا لحسه الصحفي، وبشكل مباشر، معطيات تقريره، وهي معطيات أولية قد يتفرد بها عن زملائه إذا أحسن التقاطها. ولا ينسى الصحفي طلب "ملف الصحافة" حال التحاقه بنشاط منظم، إذا كان القائمون على هذا النشاط قد وفروه للصحفيين. ويستأنس الصحفي بملف الصحافة في صياغة تقريره، دون أن يعني الحصول عليه ـ الملف الصحفي ـ إعفاءه من التتبع الكامل لأطوار النشاط.

و"غالبا ما يكون العنوان في التقرير الصحفي عبارة عن تصريح أو رأي، أو توجه عام يتميّز من خلال جمع عام أو مؤتمر أو معطيات ذات دلالة خاصة"[1].

(1) "دليل الصحفي المهني: العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ"، د. عبد الوهاب الرامي، 2006، ص. 44.

الملامح المميزة للتقرير الصحفي

هناك سبعة ملامح مميزة للتقرير :

1 التقرير أشمل من الخبر الصرف؛

2. التقرير خبر ساخن؛

3. يُشعِر التقريرُ القارئَ أنه ينزل إلى ميدان الحدث؛

4. يولي التقرير أهمية كبرى لسياق الحدث؛

5. التقرير ولوع بالتفاصيل التي تجعله أكثر التصاقا بالواقع؛

6. يحمل التقرير رؤية فردية للحدث؛

7. يمكن للصحفي المقرر أن يخرج - لكن باقتصاد كبير - عن الأسلوب التسجيلي المعهود في الأجناس الخبرية الأخرى.

المصدر : (لمزيد من التفاصيل): **"الأجناس الصحفية الخبرية، من الحدث إلى الخبر"**، د. عبد الوهاب الرامي. - قيد الطبع -

معايير جودة التقرير الصحفي

1. خبر ضافٍ (أوسع من الخبر الصرف)؛

2. أطول في الغالب المقالات التي تعتمد الأخبار الخام؛

3. ينزل فيه الصحفي للميدان (**تسجيل الواقع**)؛

4. ينقل الأجواء العامة للحدث؛

5. لا يتوقف فقط على الأنشطة داخل القاعات المغطّاة؛

6. يحمل رؤية فردية للحدث؛

7. يلتقط التفاصيل الدالة التي تقرّب الحدث من القارئ (**"الانتقائية الدالة"**)؛

8. يتجاوز في الغالب "النواة الصلبة للإخبار"، ليجيب عن "كيف" و"لماذا" الإخباريتين (يورد سياق الحدث)؛

9. يخضع لبناء "**الهرم المقلوب** " ومستلزماته؛

10. لا يعتمد التمرحل؛

11. يتتبع كامل أطوار الحدث؛

12. واضح خطابا وأسلوبا؛

13. تُستقى فيه المصادر ميدانيا، وهي غالبا ما تكون شفوية، حية، ومباشرة.

14. لا ينتهي بخاتمة؛

15. يحمل عنوانا إخباريا، قد يكون رئيسا أو ثنائيا أو ثلاثيا.

التقرير الصحفي : نموذج

ملك البلوز أهدى أولى أغانيه إلى الملك محمد السادس
البي بي كينغ يوزع الخواتم والسلاسل والموسيقى الساحرة على جمهور "موازين"

في حفله، أول أمس الخميس في منصة السويسي بمناسبة الدورة التاسعة من مهرجان موازين[1]، وزع ملك البلوز المغني الأمريكي البي بي كينغ الخواتم والسلاسل الذهبية والحب والمتعة الموسيقية ونقرات الغيتار المتألقة على الجمهور، الذي حضر لمعاينة آخر أساطير البلوز، والذي قام بإهداء أولى أغانيه إلى الملك محمد السادس والجمهور الحاضر، موجها إليهم الدعوة للتمتع بالحياة، ورعاية أحبائهم والمقربين منهم، وهي القيم التي ظل البي بي يدافع عنها طوال حياته.

البي بي كينغ، الذي أصبح يتحرك بصعوبة وهو يحمل على كاهله سنواته الـ 84، كان بين الأغنية والأخرى يقوم بتحية الجمهور الحاضر من عشاق البلوز والموسيقى الرفيعة، ولأول مرة منذ بداية الدورة التي تختتم اليوم من مهرجان موازين، كان المكان المخصص للضيوف والصحافيين وأصحاب التذاكر أكثر اكتظاظا من المكان المخصص للعموم، مما جعل أحد الصحافيين يقول إن فن البلوز يؤكد مرة أخرى أنه فن عاشقي الموسيقى الحقيقية، التي لا تكتفي بمخاطبة الأذن بل تتسرب بين مسام الجلد لتدفئ القلب، في حين شكر البعض الآخر الله الذي مد في عمرهم إلى أن شاهدوا ملك البلوز مباشرة، والذي حول الرباط من عاصمة المغرب الإدارية إلى عاصمة البلوز العالمي لساعات، فاسمها تردد خلال الشهر الماضي في كل المواقع والمنتديات المخصصة للبلوز، كما أن خبرها وصل إلى النوادي في نيو

(1) المقام سنويا بمدينة الرباط بالمغرب.

أورليانز وشيكاغو ولوس أنجلس وفي كل الأمكنة التي يوجد بها عشاق الكينغ، والذين يتابعون أخباره أينما حل وارتحل.

كرر البي بي كينغ بين أغانيه، أنه كان يتمنى لو حضر إلى المغرب من زمن، وهي أمنية عادية أن تصدر عن إفريقي - أمريكي، فالمغرب جزء من قارة أجداده، والمغرب جزء من الأرض التي ولدت فيها موسيقى ما قبل البلوز، والتي حملها أجداد البي بي كينغ من إفريقيا إلى حقول القطن في الجنوب الأمريكي، لتتدفق في شكل آهات حملت اسم البلوز، موسيقى العبيد.

ردد البي بي كينغ، عدة مرات، أنه رجل كبير طاعن في السن، لكن ذلك لم يمنعه من الرقص وهو جالس فوق الكرسي، كما رقص وهو منسحب من على الخشبة، وكعادته دائما فإن البي بي كينغ، رجل النكتة، مارس هوياته في التفكه عندما طلب من أحد موسيقييه أداء رقصات "البوغي بوغي"، وعندما دخل في حوار موسيقي مع عازف الطبل، حيث كان البي بي ينقر على الغيتار وكان على عازف الطبل إعادة نفس النغمة، وهو ما نجح فيه في البداية قبل أن تقهره إبداعات ملك البلوز اللامتناهية، هذه اللوحة ذكرت عشاق الملك بحفلاته الشهيرة الكبرى عندما تنافس في العزف مع بادي كاي، وعندما تمتع بمجاراة البلوزمان الآخر مودي ووترز.

البي بي كينغ، وبسبب مشاكله الصحية، غنى لمدة ساعة وخمس دقائق، قبل أن ينسحب وهو يجر رجليه بصعوبة، لكن الجمهور الحاضر رفض مغادرة الساحة واستمر في ترديد اسم المغني الأسطوري، الذي عاد من جديد لتأدية أغنية أخرى، قبل أن ينسحب مرة أخرى، وبعد أن نثر بعض السلاسل والخواتم على الجمهور، وهي العادة التي دأب عليها منذ عقود.

غنى البي بي كينغ جزءا من أغانيه الشهيرة وعلى رأسها Every day I have the blues قبل أن يختمها برائعته Thrill is gone وبينهما صال وجال رفقة فرقته بين الأغاني الصامتة وبين عزفه المنفرد على غيثارته «لوسيل»، بالإضافة إلى الإبداع الذي قدمه كل أفراد الفرقة، سواء على الساكسفون أو الباص أو الطبل

أو البيانو، في الوقت الذي كانت فيه خلفية الخشبة تعرض صورا للمغني العالمي وبعض اللقطات من المتحف الذي يحمل اسمه، والذي افتتح منذ سنوات لحفظ ذاكرته التي تحولت إلى جزء أساسي من ذاكرة الموسيقى العالمية.

البي بي كينغ، الذي ختم حفله بالجملة الفرنسية «ميرسي بوكو» بعد أن اعتذر على عدم قدرته على التحدث إلا باللغة الإنجليزية، قام كعادته بالدعاء للجمهور، حيث تمنى أن يباركه الله، موجها له الشكر الكبير، كما وجه كينغ تحية للمغني سانتانا عبر دعوة فرقته لتحية الجمهور، وهو الشيء الذي قام به أعضاؤها باحتشام، فكيف يمكن اقتسام نفس الخشبة مع ملك البلوز بدون تهيىء نفسي مسبق، كما حيى البي بي كينغ المغني الأمريكي الراحل ستيفي راي فوغن، الذي توفي في حادث والذي كان البي بي كينغ يعتبره وريثه الشرعي في حمل مشعل البلوز.

جمهور البي بي كينغ، والذي كان من بينه عمدة مدينة الرباط فتح الله ولعلو، خرج من الحفل وغصة في قلبه، فساعة وربع التي غناها البي بي كينغ لم تشف غليله، لكنه وجد بعض العزاء في القول بأن البي بي كينغ، وبالرغم من متاعبه الصحية، حرص على تمتيع جمهور موازين، في حين قال رجل كهل: "أتمنى أن نشاهد السنة القادمة إريك كلابتن، الذي يعتبره البي بي كينغ أفضل عازف غيتار في تاريخ الموسيقى العالمية".

8. الصدى L'écho

الصدى جنس إخباري مُصاحب لأجناس أخرى ذات طبيعة ميدانية، مثل الاستطلاع والتقرير الصحفي. وهو بذلك جنس مكمّل (مُصاحِب) يُعنى أساسا بـ "هوامش الحدث" التي تكون لها في الغالب دلالات سياسية أو اجتماعية. والمقصود بهوامش الحدث الأحداث الصغيرة، الطارئة وغير المتوقعة من طرف شهود الحدث الرئيس أو الصحفي. وهناك ميل عام لدى الصحفيين لترصد الأصداء التي تتميز بالغرابة والطرافة.

والأصداء قد تكون مدخلا للتوجيه إلى قراءة الحدث الرئيس. ويرد الصدى عموما على شاكلة المختصر، وتتم صياغته بنفس الكيفية التي يصاغ بها (المختصر). وقد يتعدى الصدى أحيانا - وإن كان الأمر نادرا - حجم المختصر ليتطابق مع المختصر الموضّح.

معايير جودة الصدى

1. جنس مصاحب لأجناس ذات طبيعة ميدانية؛
2. يستقي مادته من "هوامش الحدث"؛
3. يهتم بالطوارئ والكواليس؛
4. له ميل لرصد الغريب والطريف؛
5. له دلالات سياسية أو اجتماعية؛
6. يصاغ على منوال المختصر؛
7. يخضع لبناء "الهرم المقلوب" ومستلزماته؛
8. لا يحمل عنوانا.

الصدى : نماذج

أصداء مُصاحِبة لتقرير صحفي حول مراسيم دفن وزير الداخلية الأسبق بالمغرب إدريس البصري :

- وصل وزير الداخلية لحضور جنازة سلفه في الوزارة في سيارة خاصة، دون أن يحضر في موكب رسمي.
- من بين الشخصيات التي حضرت ضمن المشيعين وزير التشغيل الأسبق رشيد الحداوي، والمطرب عبد الهادي بلخياط، ومحمد مجيد رئيس الجامعة الملكية المغربية للتنس.
- لم تحضر كاميرا القناتين التلفزيتين المغربيتين، في حين حضرت فضائيات أجنبية.
- لوحظ غياب قياديي أحزاب الأغلبية، في حين حضر عدد من قياديي المعارضة (الاتحاد الدستوري، العدالة والتنمية، القادري، عرشان، زيان...).

الفصل الثالث :

منظومة الأجناس الكبرى :

من أجل شرح الأحداث والظواهر

1. الاستجواب الصحفي L'interview

I. تعريف الاستجواب :

الاستجواب الصحفي[1] أداة لتفسير الأحداث، يتخذ شكل سؤال/جواب[2]. وغايته البحث عن معلومات، وتوضيحات، وآراء غير مسبوقة تولّد عن طريق الصحفي في تعاونه مع شخص من المستحسن أن يكون ذا كفاءة مهنية (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، تقنية...)، وعلمية، وكذا خطابية (له القدرة على التبليغ والشرح). ويراعي الصحفي في اختياره للشخص الذي يجري معه استجوابا أن يكون مصدرا مؤهلا، بمعنى أن يكون من بين المصادر الأكثر إحاطة بالموضوع مادة الاستجواب، في الفترة التي يجري فيها اللقاء. والاستجواب أداة لجلب مادة صحفية أولى (من مصدر أول)، يمكن أن تستثمر بعد نشرها في أجناس أخرى.

وللاستجواب الصحفي مرادفات من قبيل "الحوار الصحفي"، و"المقابلة الصحفية"، و"الحديث الصحفي"، و"اللقاء الصحفي". وهي لا تشير بالضرورة إلى نفس "السياقات الاستجوابية"، إذ يفضل مثلا استعمال "المقابلة الصحفية" في التلفزيون، و"الحوار الصحفي" و"الحديث الصحفي" في الإذاعة كإعلام يُسمع من خلاله الضيوف وهم يتحدثون مع الجمهور، ويتحاورون مع الصحفيين. كما أن الصحفي المهني يميّز، من جهة أخرى، حين إجراء لقاء مع شخص ما: هل هو فعلا "استجواب" يؤدي إلى توليد معطيات جديدة ومهمة، أو هو "حوار" (هادئ) شبيه بتبادل الآراء بينه وبين الشخص المستجوَب.

---

(1) المقصود هنا بالاستجواب الصحفي الاستجواب الذي هو غاية في حد ذاته، ويصدر مستقلا في شكل "سؤال/جواب" أو استجواب محرر. ولا نعتمد هنا مفهوم الاستجوابات التي توظف مادتها في أجناس أخرى، مثل "استجواب البورتريه"، أو "استجواب التحقيق"، كما نستثني تلك الأسئلة التي لا ترقى في بنيتها إلى الاستجواب كجنس له مواصفاته المميزة.

(2) يرد الاستجواب في غالب الأحيان، بصيغة "س/ج"، التي تتميز بالمباشرة والحيوية والأمانة، وقلما يصدر بصيغة "الاستجواب المحرّر"، أو المختلط (أجزاء مباشرة وأخرى غير مباشرة).

ويتضح من المسميات أعلاه أنه لا يجب إغفال أن الاستجواب يعتمد، في الأساس، خلفية الخطاب الشفوي، لا المكتوب وإن كانت التكنولوجيات الحديثة وخاصة منها الإنترنت قد عززت وجود الاستجواب المكتوب، الذي يتمثل في بعث الصحفي بأسئلته كتابيا للشخص المستجوَب ليجيب عنها بدوره كتابة. وهو ما يطرح، من جانب، سؤال الالتزام بالأخلاقيات، خاصة أنه ليس هناك ما يضمن أن المستجوَب هو نفسه الذي يجيب عن الأسئلة المطروحة، كما أنه بإمكانه ـ المستجوَب ـ الالتفاف على الأجوبة دون أن يتمكن الصحفي من التدخل لمعالجة الوضع، وقد يُسقِط الإجابة عن بعض الأسئلة التي تبدو له حساسة أو محرجة، كما قد تُفْرَغ أسئلة الاستجواب التمهيدية من جدواها، إذ بإمكان المستجوَب البدء بالإجابة من أي سؤال يشاء، ومن جانب آخر، يكون الاستجواب، في هذه الحالة، جامدا وسكونيا لخلوّه من أسئلة المتابعة التي تمحِّص آنيا في أجوبة المصدر، وتضفي عليه الحيوية المطلوبة مهنيا. وعموما، يبدو الاستجواب، في حال بعث أسئلته وتسلمها مكتوبة، مفرغا من "الإستراتيجية الخطابية" stratégie discursive (انظر ما بعد) التي يعتمدها بالضرورة كل صحفي مهني.

إن كل استجواب جيد لا يخلو، كما سلف الذكر، من ملامح الخطاب الشفوي، ولذلك وجب الحفاظ عليها ولو بعد معالجة أجوبة الشخص المستجوَب، وتنقيحها.

II. أصناف الاستجواب الصحفي :

يمكن تقسيم الاستجواب إلى الأصناف[1] التالية:

• الاستجواب الإخباري :

يكون فيه المستجوَب محور الحدث وفاعلا فيه، ويعطي من خلاله معلومات ومعطيات تخص هذا الحدث.

(1) تم هنا اعتماد التصنيف الوارد في وثيقة
"L'information sur l'actualité et les genres journalistique", Centre de Ressources en Education aux Médias (CREM), document PDF, http://reseau-crem.qc.ca, pp. 2-3.

- **الاستجواب الوصفي :**

يكون فيه المستجوَب شاهدا على حدث أو ظاهرة ما، ويتحدث عنها.

- **الاستجواب التحليلي :**

ويعتمد فيه الصحفي على المستجوَب لوضع أحداث ما في سياقها، وذلك بتفعيل أداة "لماذا" بالدرجة الأولى.

- **استجواب التعليق :**

"ما هو تعليقك؟"، "كيف تنظر إلى...؟"، "ما هو إحساسك؟"، "ما هو شعورك؟" هي أسئلة مركزية في هذا النوع من الاستجواب.

- **استجواب الرأي :**

وهو الذي يخوض فيه المستجوَب في مواضيع جدلية، كأن يرد فيه سياسي على اتهامات أو خصوم، أو يقوم فيه مفكر بالدفاع عن نظرية أو مقاربة فكرية، أو دحض أفكار معينة.

- **استجواب الشخصية :**

يرجى منه لفت نظر الجمهور إلى إنجازات شخصية ما سياسية أو فنية أو ثقافية أو رياضية أو فكرية... ويقدم فيه المستجوب إيضاحات قد تدور حول سيرته، وإنجازاته، وربما أحيانا إخفاقاته. وقد يستعمل هنا ما يسمى بـ "الاستجواب الحر"، الذي يبنى أساسا على أسئلة المتابعة، القصيرة والهمّازة، والتي تفتح شهية المستجوَب للكلام عن نفسه أكثر.

- **استجواب الموضوع الكبير à grand thème**

يدور حول التوجهات المجتمعية الكبرى. وغالبا ما يخوض في الظواهر، كالرشوة، وانعدام الأمن، والعزوف عن القراءة أو المشاركة السياسية، وغيرها.

III. "الإستراتيجية الخطابية" في الاستجواب:

تتكون إستراتيجية الاستجواب ("**الإستراتيجية الخطابية**") من العناصر التالية :

1. الإلمام بالموضوع :

يمكن لتصفح الإنترنت أن يزود الصحفي بمعلومات أولية عن الموضوع المطروق. وتمكن "**الإحاطة الدنيا**" بالموضوع (أي الإلمام بالمعلومات التي بدونها لا يمكن إجراء استجواب) من أن يكون الصحفي واثقا من نفسه حين طلب موعد اللقاء، كما تيسّر له انتقاء زاوية معالجة تطرح الجوانب الملحة والآنية في الموضوع، وإعداد أسئلة ذات مردودية صحفية جيدة.

2. معرفة شخصية المستجوب :

تذهب بعض الأدبيات الصحفية إلى أن المستجوَب ثلاثة أنواع: فهناك المتعاون، والمتردّد، والمتهرّب. وتتعامل الإستراتيجية الخطابية التي يبنيها الصحفي مع كل من هذه الأصناف وفق ما يقتضيه كل منها. فالمستجوَب المتعاون منفتح على أسئلة الصحفي، ويوحي بأسئلة متابعة جيدة، بل قد يوجّه الاستجواب في اتجاه تكون معه المعطيات التي يحصل عليها الصحفي تفوق ما كان ينتظره من اللقاء. أما المستجوَب المتردّد، فهو لا يجيب إلا نصف أجوبة، ولا يفصح عن نفسه إلا في حدود معينة بفعل الرقابة الذاتية التي تنتج، في الغالب، بدافع الخوف من مخلفات ما يفوه به على مركزه الاعتباري أو المنصب الذي يشغله أو يطمح إليه. ويلتصق المستجوَب المتهرب بالعموميات، ولغة الخشب، ويغرق خطابه في الإيديولوجيا، والكلام المجترّ.

3. ضبط زاوية المعالجة :

زاوية المعالجة هي نتاج الإلمام بالموضوع ومعرفة شخصية المستجوب، وعلى ضوئها تُعدّ الأسئلة بعد ضبط محاور الاستجواب. وإذا ظهر أثناء الاستجواب جديد في أجوبة المستجوَب يستحق العناية لكنه خارج زاوية

المعالجة، يؤكد الصحفي على أهمية ما ورد على لسان المستجوَب، ويوعز إليه بالرجوع إلى هذه النقطة في استجواب لاحق. وهكذا يولّد الصحفي استجوابات أخرى من "**الاستجواب الأم**"، مع ضمان إجرائه مع مستجوَب يكون قد لامسه سابقا، واحتك بشخصيته.

وعلى الصحفي أن يكون مستعدا لتغيير زاوية المعالجة في حال عدم الاقتناع بها أثناء الاستجواب.

4. تحديد محاور الاستجواب :

لكي يتحكم الصحفي في أسئلته ويحول دون تداخلها وتشتتها، عليه أن يوزّعها على محاور، تترجم مجتمعة زاوية المعالجة.

5. ترتيب الأسئلة بالنظر إلى هدف الاستجواب:

وهنا يجب فرز "الأسئلة التمهيدية" من "الأسئلة الأساسية". ومعرفة الغرض من الاستجواب: هل هو الحصول على معطيات موضوعية، أو آراء، أو ارتسامات، أو تحليل معمّق، من أجل ترتيب الأسئلة ترتيبا يفي بغائية الاستجواب. كما يجب ضبط سؤال البداية وسؤال النهاية.

6. إعداد "أسئلة التحقق" و"الأسئلة البديلة":

على الصحفي إعداد "أسئلة التحقق" في حال التعامل مع مستجوَب يبدو غير واثق مما يدلي به، وكذلك إعداد "أسئلة بديلة" في حالة تردد المستجوَب أو تهرّبه من الأجوبة، وتهييء أسئلة بصيغ أخرى تعويضا عن الأسئلة المحرجة.

و"الاستجواب نصف الموجّه" هو أفضل بناء لأنه يترك الفرصة لتوليد أسئلة متابعة تخلق تواصلا صحفيا مع الشخص المستجوَب.

7. إعداد إستراتيجية تواصلية لمد الجسور بين الصحفي والمستجوَب:

إن كل مستجوب مهما كانت تجربته في مجال التعامل مع الصحافة، يكون متشنجا ومنفعلا حين إعطائه لاستجواب صحفي. ولذلك فطمأنتُه من المهام الأولى للصحفي من أجل ترطيب أجواء اللقاء، وجعلها تمر في طقوس تواصلية جيدة.

8. ضبط عناصر تحقيق التّديّة:

ومنها الهندام، وطريقة تقديم الصحفي لنفسه عبر الهاتف أو مباشرة أثناء اللقاء، وطريقة طرح الأسئلة التي تتطلب من لدن الصحفي إفراغ شحنات التوتر، وضبط مخارج الحروف، والتلفظ بشكل واضح، والكلام دون استعجال، وضبط التنفس، والنظر إلى عيني المخاطَب.

IV. مراحل إنجاز الاستجواب :

المرحلة الأولى : البحث عن معطيات "ما قبل الاستجواب" والتوثيق، وذلك بغاية :

- الإلمام العام بموضوع الاستجواب؛
- والإلمام العام بالملامح العامة لشخصية المستجوَب المهنية والفكرية والنفسية.
- ومن شأن هذه المعطيات أن تدفع الشخص المستجوَب إلى إعطاء إجابات أكثر جدية ورزانة.
- في هذه المرحلة يتم كذلك تحديد زاوية معالجة الاستجواب.

المرحلة الثانية : أخذ موعد مع الشخص المستجوَب.

وحين ضرب موعد الاستجواب، يدلي الصحفي أوّلا بصفته المهنية الكاملة (المؤسسة التي يشتغل بها، المهمة التي يشغلها بها، اهتمامه الخاص بالموضوع...)، ويوضح بعد ذلك موضوع الاستجواب. وقد يطرح الصحفي محاورَ الاستجواب العامة دون الدخول في التفاصيل حتى لا يكشف عن الأسئلة التي سيلقيها خلال الاستجواب.

وهنا يتم تحديد شكل الاستجواب مع الشخص المستجوب: مباشر (وجها لوجه، بالهاتف، بواسطة التخاطب الإلكتروني)، أو غير مباشر (الفاكس، المراسلة الإلكترونية عبر الإنترنت...). وفي كل الأحوال، على الصحفي ألا يعطي الانطباع بأن هناك خيارات خارج الاستجواب المباشر الوجاهي، الذي هو الأكثر مهنية وتمسكا بالأخلاقيات الصحفية.

في النهاية، يطلب الصحفي موعد اللقاء، الذي يحدد باتفاق بين الطرفين، بالنظر إلى إكراهات المهنة الزمنية خاصة، وأجندة الشخص المستجوَب. ويسجل الصحفي بعناية تاريخ ومكان وساعة اللقاء. كما يحدد باتفاق مع المستجوَب المدة التي سيستغرقها ـ مبدئيا ـ الاستجواب (ربع ساعة، نصف ساعة، ساعة...).

المرحلة الثالثة : إعداد أسئلة الاستجواب

حين الحصول على موعد مع المستجوب، يمكن للصحفي إعداد أسئلة الاستجواب.

وبما أن الاستجواب يروم الشرح والتوضيح، فإنه يصبح لزاما على الأسئلة التي يضمها أن تكون مفتوحة لا مُغْلَقة، لأن هذه الأخيرة تتيح للمستجوب فرصة التهرب من الإفصاح عن طريق الإجابة بـ "نعم" أو "لا " فقط.

أما عن عدد الاسئلة التي يحضّرها الصحفي، فيجب تصور معدل 10 أسئلة خلال 30 دقيقة، هذا مع اعتبار أن هناك أسئلة يتم تجاوزها خلال الاستجواب لأن المستجوَب يكون قد أجاب عنها في معرض الجواب عن أسئلة سابقة، وأن هناك أسئلة متابعة تولّدها آنيا ردود المستجوَب.

وما يجب تصوره كذلك هو حركية الأسئلة المُعَدَّة، إذ يمكن للصحفي أن يقدم بعضا منها أو يؤخرها، تبعا للإجابات المحصّل عليها، وللظروف التي يجري فيها الاستجواب، وخاصة منها ما يتعلق بشخصية المستجوَب، وكيفية ردّه على الأسئلة.

المرحلة الرابعة : لقاء الاستجواب

قبل اللقاء بالشخص المستجوَب، يجب على الصحفي أن يُعِدّ كرّاس الاستجواب، وأن يحمل معه، على الأقل، قلماً إضافيا تحسبا لكل طارئ. وفي حالة استعماله للآلة المسجلة يجب أن يكون حجمها صغيرا، وأن يتم تجريب صلاحيتها نصف ساعة قبل اللقاء، وأن يتأكد من صلاحية البطاريات التي تشغلها، مع إحضار بطاريات بديلة تستعمل في حال نفاد الأولى.

وعلى الصحفي أن يعتبر الآلة المسجلة أداة مساعدة، لا تعوض أبدا تدوين المعلومات كتابة، ولذلك عليه التدرب على أخذ المعلومات وتنظيمها آنيا (Prise de notes).

الخطوات الإجرائية أثناء مقابلة الصحفي للشخص المستجوَب

على الصحفي سلك الخطوات التالية حين إجراء استجواب وجاهي :

1. التحية والشكر وتقديمه (الصحفي) لنفسه وللإطار الذي يشتغل ضمنه؛
2. تقديم الموضوع الذي يشتغل عليه، وكذا زاوية المعالجة؛
3. الإشارة للإشكالات المرتبطة بالموضوع لإشعار الشخص المستجوَب أنه ملمّ بتطورات الموضوع، وأنه يسعى إلى استكمال نقاط معيّنة منه؛
4. طلب الإذن باستعمال الآلة المسجلة في حال اعتمادها من طرف الصحفي؛
5. إبداء الاهتمام بما يقوله المستجوَب، عن طريق الإنصات المركز، والتواصل أساسا عبر إشارة الموافقة بتحريك الرأس، والتي تعبر عن استيعاب الصحفي لما يقوله المستجوَب؛
6. تلخيص أهم نقاط المقابلة بعد آخر جواب من المستجوَب، (حوصلة بهدف التأكد من المعطيات المجمّعة)؛
7. الشكر وطلب السماح بإمكانية تدقيق بعض النقاط بالهاتف في ما بعد.

ويتطلب تدوين المعلومات الكتابة بسرعة وباختزال ("زائد"؛ +)؛ ("ناقص": -)، ("الأولى"؛ ال 1)؛ ("الثانية": ال 2)... ولا داعي لتدوين الإجابات حَرْفيا - وإن كانت الدقة مطلبا ملحّا، والتدوين الحَرْفي في بعض مقاطع الاستجواب ضرورة - لأن ذلك يستغرق وقتا طويلا، وقد يربك تفكير الشخص المستجوَب الذي تتحول أجوبته إلى جمل إملائية. وإذا لم يسمع الصحفي جيدا جملة ما أو جزئية أو لم يفهم ما قاله المستجوَب، عليه بالمبادرة بالاستفسار أو طلب إعادة ما قيل، أو توضيحه.

وعلى الصحفي أن يضع دائما، أثناء الاستجواب، نصب عينيه المادة التي ستنشر، لأن ذلك سيجعله يركز على المعلومات والمعطيات التي يتصور أن القارئ في حاجة إليها. وعليه أن يلتزم بطرح الأسئلة، متصورا أنها أسئلة الجمهور، وأنه ينوب عنه، لا أن يطنب في إبداء آرائه الخاصة حول الموضوع المطروق، إذ قد يؤدي ذلك إلى صدام بينه وبين المستجوَب.

وعلى الصحفي تدوين الأجواء العامة التي يمر فيها الاستجواب، ولحظات صمت المستجوَب، ووتيرة صبيبه اللغوي، وانفعاله، وتردده، واندفاعه... وقد يعبر عن بعض من هذه الأجواء والأوضاع بالصورة الفوتوغرافية. ومن المحبذ أن تلتقط صور حيّة للمستجوَب قيد الاستجواب، لا قبله أو بعده، مع استبعاد اللجوء إلى الأرشيف، إلا في الحالات التي لا غنى فيها عنه.

وبما أن الاستجواب يبنى بتعاون بين الصحفي والشخص المستجوَب، فإن هناك التزاما من الأول بالتعاقد المعنوي المسمّى "خارج التسجيل" "off The record","hors enregistrement وهو ما يعني أن الصحفي لن ينقل ما يعتبره المستجوَب معلومات أو آراء يدلي بها فقط من أجل إفادة الصحفي، لا بغاية النشر.

وتتبدّى مهنية الصحفي خلال الاستجواب من خلال "أسئلة المتابعة" التي تدلل على حنكة الصحفي في استغلال أجوبة المستجوَب من أجل تنوير الجمهور أكثر.

وعلى الصحفي أن يستعمل أثناء الاستجواب لغة قريبة من لغة الشخص المستجوَب، لتفادي شعور المستجوَب بالتعالي أو بالدونية.

ومن الأفضل أن يجري الاستجواب مع المستجوَب رأسا لرأس.

المرحلة الخامسة: تحرير الاستجواب

مباشرة بعد إجراء الاستجواب، يعمد الصحفي إلى تحريره، مستعينا بذاكرته التي ما تزال المعطيات بها طازجة.

وعند تحرير الاستجواب، يجب مراجعته من أجل تشذيبه من المعطيات والآراء المكررة، وتوضيح بعض التعبيرات الملتبسة، إلخ. ويجب معرفة أن استجوابا من ساعة واحدة، يشغل حين تفريغه صفحتين من صحيفة من الحجم الكبير.

ويراعي الصحفي عند صياغة الاستجواب الاعتناء بمدخله (أساسا السؤال والجواب الأولان)، لتحقيق الجاذبية على مستوى الشكل والمضمون. ومعلوم أن ترتيب الأسئلة المُعَدّة قبل وأثناء إجراء الاستجواب ليس هو بالضرورة نفسه حين خروج مادته للقراء.

ويمكن للاستجواب أن يرد على شاكلة "سؤال/جواب" (س/ج) أو محرّرا (الاستجواب المحرَّر).

وعند تقديم الاستجواب (المطْلع chapeau)، لابد من إيراد تعريف مختزل للمستجوَب، مع الإشارة للسياق الذي جرى فيه الاستجواب، ومتى وأين أجري.

عنونة الاستجواب الصحفي

عنوان الاستجواب الصحفي "مقطع من أجوبة الشخص المستجوَب.

في عنوان الاستجواب، يتوجب استباق العنوان الرئيس - الذي يتم استقاؤه، لزاما، من أجوبة الشخص المستجوب - بعنوان فوقي يتم فيه ذكر اسم المستجوَب وصفته ومناسبة الاستجواب (إذا كانت لها جدوى).

ويوضع كلام الشخص المستجوَب بين مزدوجتين تعبيرا عن صيغته المباشرة. كما أن الاهتمام ينصب أساسا على الوفاء لمضمون ما ورد مكتوبا في نص الاستجواب. والوفاء لمضمون الاستجواب يعني، من جهة، ألا يرقّي الصحفي أو سكرتير التحرير مضمون عبارة عارضة أو ثانوية - بالنظر إلى الخطاب الأساس - إلى مستوى عنوان، ومن جهة أخرى، ألا يوجّه الخطاب الأساس عبر إعادة صياغة غير موفَّقة أو مُغْرِضة.

ومن إكراهات الوفاء لما يقوله المستجوَب، أن عناوين الاستجواب تميل، نسبيا، إلى الطول. ويظل هاجس المُعنْوِن البحث عن الجملة التي تقابل الخطاب الأساس لدى المستجوَب، وتترجم أهم ما جاء في الاستجواب.

ويرد العنوان المُقْتَطَع من الاستجواب في صيغته المباشرة ودون تحوير، ما عدا في الحالات التي تستدعيها صناعة الأخبار ومستلزمات المهنية من أجل أن تصبح الفكرة، أو الرأي الخاص، أو المعلومة الجديدة المعبّر عنها مستساغة صحفيا (تركيبة الجملة، تقويم الركاكة، تشذيب العنوان من النعوت والتكرار وغيرهما، تبسيط الأسلوب أحيانا...). ولا يجوز بأي حال أن يمس الاشتغال

على الجملة ـ المرصودة للعنوان ـ المعنى المعبّر عنه، لأن كل تغيير ولو بسيط يولّد معنى جديدا، يصبح معه العنوان تقوّلا على الشخص المستجوَب.

ولا يستحبّ أن يتم اقتطاف العنوان من الفقرات الأولى من الاستجواب (...)، مما قد يشكل دافعا إلى العزوف عن (استكمال) القراءة.

وإذا كان الخطاب الأساس ـ من خلال ردّ المستجوَب ـ موزّعا على جملتين غير قابلتين للاختزال، يمكن إيرادهما معا في العنوان.

وفي حالة تدخل المعنونِ لصياغة عنوان واحد من خلال جملتين مختلفتين للشخص المستجوَب، يشترط أن يكون تركيب العنوان سلسا، وغير مخلّ بالمضامين الأصلية (...)".

المصدر : "دليل الصحفي المهني: العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ"، د. عبد الوهاب الرامي، 2006، ص. 48 -49 .

معايير جودة الاستجواب الصحفي

1. يروم الاستجواب تفسير الأحداث أو الظواهر؛
2. ينبني على التعاون بين الصحفي والشخص المستجوَب؛
3. يكون الشخص المستجوَب كفؤا ومؤهّلا؛
4. لا يكون دردشة فقط؛
5. ليس وسيلة لتلميع صورة الشخص المستجوَب، أو المؤسسة التي يمثلها أو التيار الذي ينتمي إليه؛
6. يضبط فيه الصحفي صنف الاستجواب الذي يقوم به ويلتزم بمواصفاته: (إخباري، وصفي، تحليلي، استجواب التعليق، استجواب الرأي، استجواب الشخصية، استجواب الموضوع الكبير)؛

7. **يتبنى فيه الصحفي إستراتيجية خطابية تقوم على :**

أ) الإلمام بالموضوع؛

ب) معرفة شخصية المستجوَب؛

ج) ضبط زاوية المعالجة؛

د) تحديد محاور الاستجواب؛

هـ) ترتيب الأسئلة بالنظر إلى هدف الاستجواب؛

و) إعداد" أسئلة التحقق" و"الأسئلة البديلة"؛

ز) إعداد إستراتيجية تواصلية لمد الجسور بين الصحفي والمستجوَب؛

ح) ضبط عناصر تحقيق النّدّية.

8. **يحترم فيه الصحفي مراحل الاستجواب، ومتطلبات كل منها:**

أ) البحث عن معطيات "ما قبل الاستجواب" والتوثيق؛

ب) أخذ موعد مع الشخص المستجوَب؛

ج) إعداد أسئلة الاستجواب؛

د) لقاء الاستجواب؛

هـ) تحرير الاستجواب.

الاستجواب الصحفي: نموذجان (س/ج، ومحرّر)

النموذج الأول: س/ج

نزار قباني في حوار مع الطيب صالح[1]:
"أنزلتُ الشعر من سماء النخبة إلى أرض البشر"

أخ نزار، أنت تقول، في موضع ما، إنك تريد أن تحول الشعر إلى خبز يومي لجميع الناس، وأعتقد أنه إذا كان هناك شاعر معاصر فعل ذلك فهو أنت... وهذا واضح: فحينما تلقي الشعر، يهرع آلاف الناس لسماعك ـ تفتكر ليه حصل كدة بالنسبة لك؟.

ـ القضية بسيطة جداً : أنني أنزلت الشعر من سماء النخبة إلى أرض البشر. فأنا ـ منذ بداياتي الشعرية ـ كنت أؤمن إيماناً مطلقاً أن الشعر المكتوب هو للناس، وأنّ الناس هم البداية والنهاية في كل عمل شعري. إن أسطورة الشعر المكتوب للطبقات الخاصة، للأمراء والنبلاء، سقطت. نحن في عصر يجب أن يكون المستفيدون من الشعر هم الناس... قاتلت في الأصل لأصلَ هذه النتيجة. وقد تنبأت بذلك عام 1948 في ديواني طفولة نهد، وتوصلت إلى معادلة شعرية يكون فيها الناس جزءاً لا يتجزأ من الشعر.

هل هذا الإدراك حدث فجأة أم إنه إدراك نما بمعايشتك لأفكار، ويمكن لشعر أنت رفضته... شعر لشعراء عرب آخرين؟

ـ منذ البداية شعرت أن هناك هوة كبيرة بين الشاعر والجمهور. كان هناك نوع من الجدار اللغوي المنيع الذي يحول دون أن يتذوق الناس الشعر. وشعرنا

(1) أجري هذا الحوار (الذي يعد وثيقة أدبية تاريخية) مع الشاعر نزار قباني من طرف الأديب والإعلامي السوداني الطيب صالح بإذاعة الـ "بي. بي. سي" بلندن في أبريل 1973 عندما كان محرراً أدبياً بها.

القديم الذي استمر من العصر الجاهلي وحتى مطلع القرن العشرين كان شعراً صعباً لأنه كان يعتمد على التراكيب اللغوية، وعلى النقش وعلى الزخرفة. فأنا أردت من الشعر أن يخرج من جدران الأكاديميات، وينطلق في الحدائق العامة، ويعايش الناس ويتكلم معهم.

متى أصدرت أول ديوان؟

- أول ديوان لي "قالت لي السمراء"، وقد صدر في دمشق عام 1944م.

في هذا الديوان بالذات لك قصيدة عنوانها "ورقة إلى القارئ" أعتقد أنك تعلن فيها نوعاً من الـ "بيان - قانون" عن تجربتك وعما تريد أن تقدمه للقارئ. أما زلت متمسكا بهذا الـ "بيان - قانون" بينك وبين قارئك؟

- أنا لا أؤمن بالأشياء الثابتة. أنا لا أستطيع أن أقول إنّ ما قلته قبل ثلاثين سنة، مثلاً، هو قانون: أنا أتطور مع الحياة، واسمح لي أن أستعمل تعبير "أغير جلدي في كل لحظة". إلا أن هناك عموميات أعتقد أن الإنسان يظل مرتبطاً بها. مثلاً، نظريتي التي بدأنا بها الحديث عن تعميم الشعر - أو تأميمه - هي نظرية لا تزال بالنسبة لي صحيحة، وأنا - في كل يوم - أحاول أن أكسر جدراناً جديدة، وأدخل بيوت الناس من النوافذ ومن الأبواب.

تقصد ماذا - على وجه التحديد - أنك تغير جلدك؟

- أنا لا أؤمن بوجود أشياء مطلقة، ولا أشكال مطلقة. ربما أزمة شعرنا العربي، في عصور الانحطاط، أنه كانت القصائد عبارة عن قصيدة واحدة منسوخة على ورق كاربون: يعني أن الشاعر لم يكن ليفهم عصره أو ليفهم قضية الإنسان. العملية كلها - بالنسبة للشعر العربي خلال الألف سنة الأخيرة - كانت عبارة عن نوع من الاكتشاف: اكتشاف ما هو مكتشف: كانت عبارة عن كيمياء لغوية. نحن - الآن - لا نفكر بالشعر كلغة قاموس لا يستطيع أن ينظم قصيدة، وإنما الإنسان هو الذي ينظم القصيدة. لهذا فإن القاموس سقط...

سقط بكل محدوديته القديمة كمجموعة من الألفاظ والتراكيب والقوانين الصارمة التي لا تحتمل المخالفة. نحن، اليوم، نخالف لأنه يجب أن نكون مع الحياة لا مع النصوص الميتة.

لكن يخيل لي، أخ نزار، أنك أكثر الشعراء المعاصرين اهتماما باللغة. أنت صحيح تستعمل لغة حديثة بمفاهيم حديثة، لكن واضح في شعرك اهتمامك بالمادة الخام التي هي اللغة التي تعبر بها عن أحاسيسك؟

- أستاذ الطيب.. يجب أن نتفق، أولاً، على مفهوم اللغة... أنا أعني اللغة التي حاصرتنا زمناً طويلاً في جامعاتنا وفي مدارسنا وفي دروس اللغة العربية وفي دروس الفقه.

محاطة بقداسة؟

- محاطة بنوع من القداسة.. وكانوا يقولون لنا إن هذه اللغة كصندوق سحري يجب ألا تلمسها أو لا تفتح الصندوق المخبأة فيه وإلا افترسنا المارد المخبوء في العلبة. اللغة التي أفهمها أنا هي اللغة التي يتنفس بها الناس. أعود بك إلى فكرة نزع الجلد.

أعود بك، أيضاً، إلى فكرة نزع الجلد... هل يعني هذا أن القصيدة، حين تكتمل، تصبح بالنسبة لك لا تعني شيئاً. تصبح عالماً خارجاً عنك: تكتبها وتنساها؟

- القصيدة تنتمي - حين أكتبها - إلى مرحلة تاريخية. وأعتقد أن بقاء الشاعر في المرحلة التاريخية التي كتب عندها القصيدة تجمده وتوقفه عن الحركة. أنا أحب، دائماً، أن أتجاوز قديمي. طبعاً هذا ليس نوعاً من قلة الوفاء، ولكنني شديد الوفاء لفني. الوفاء للفن يكون، دائماً، بالتجاوز والتخطي. هناك أناس كثيرون، مثلاً، يستطيعون أن يستعيدوا قصائد كتبوها قبل عشرين سنة بدقة آلة التسجيل، أنا عاجز عن القيام بمثل هذه المغامرة.

- نشأتُ في منزل دمشقي قديم هو عبارة عن فراديس مختبئة خلف أبواب خشبية صغيرة. قد تدخل في زقاق صغير قد لا يوحي لك بشيء، إلا أنك إذا فتحت باباً من الأبواب الخشبية الواطئة: فتحت أمامك فراديس، فإذا بك تدخل جنة من جنان الوهم: فالشجر والورد والياسمين والمياه الجارية والأسماك والعصافير كلها تتابع أمامك مرة واحدة. هذه الخلفية لعبت دوراً مهماً في حياتي وفي تكوين لغتي الشعرية. في دواويني الأولى ("قالت لي السمراء"، "طفولة نهد" ، "أنت لي") تلاحظ أن أبجديتي التي أكتب بها أبجدية دمشقية، واستعملت كثيراً من الألفاظ الفولكلورية السورية في قصيدة "خمس قصائد إلى أمي": استعملت أسماء نباتات سورية غير معروفة في بقية العالم العربي كـ "الشمشير" و"النفشة"... الارتباط بالأرض هو الأساس. أشعر أن الأرض هي مسرح الشاعر. هذه الواقعية جعلتني حاداً وأقربَ إلى قضايا البشر من غيري من الشعراء.

هذه الطفولة الجميلة - كما رسمتَها - هل كانت توجَدُ إرهاصات أنك ستكون شاعراً؟

- أحب أن أشير إلى ناحية مهمة: إن هذه اللوثة الفنية جاءتني عن طريق جد لي لعب لعبة خطيرة في تأريخ المسرح العربي هو أبو خليل القباني... كان فناناً من طراز رفيع، وأستطيع أن أشبهه بشارلي شابلن. كان هذا في نهاية القرن التاسع عشر. قاتَلَ المستحيلَ في بيئة دمشقية محافظة كي يضع - لأول مرة في الشرق - مسرحاً طليعياً. وقد جاوز في مسرحه كل الموروثات، وكان نصيب أبي خليل النفي إلى خارج أسوار دمشق: ذهب إلى مصر، وفي مصر استطاع أن يكون رائداً من رواد الحركة المسرحية التي عرفناها في مصر بعد ذلك.

ألا تحس برابطة زمالة تربطك بشعراء عاشوا قبلك بألف عام أو أكثر؟

- أرتبط بمن يلتقون معي في التفكير. خذ، مثلاً، شعر عمر بن أبي ربيعة: أنا أرتبط معه بخيوط الواقعية الأرضية والبشرية. أنت تعرف أن عمر بن أبي ربيعة أخرج الحب كما أخرجته أنا من سراديب الكتب والحرمان إلى الهواء الطلق. أنا أؤمن بالحقيقة: بشاعر يقول بما يريد الناس أن يقولوه. لو كنتُ

شاعراً منافقاً لوفرت على نفسي كثيراً من الهجمات والمشاكل واللعنات، إلا أنني أعتقد أن لهفة الشاعر هي وسام؛ لأن مهمة الشاعر هي أن يضع قنبلة موقوتة تحت عجلة القطار الخشبي المتهالك الذي لم يعد منسجماً مع العصر.

في علاقة الشاعر بالمرأة ـ في دواوينك ـ ما يدهشني، إلى حد ما، هو أن الشاعر في مشاركة مستمرة مع المرأة: علاقة فيها نزاع وصراع يكاد يكون حميماً أكثر مما يجب؟

ـ شوف يا أستاذ الطيب... لقد أثرت نقطة أحب أن أوضحها: إن الخصومة مع المرأة هي المصادر الشعرية الحقيقية. نهايات الحب جعلتني أكتب شعراً أحسن من بداياته.

ـ حينما ينقطع الخيط، وتثور العاصفة مع حبيبتك فأنت تبدأ بكتابة الشعر. هذا يدعوني لأن أقول إن الدراما في الحب هي الشعر الحقيقي، والفرح في الحب لا يعني شيئاً... إن الفرح عملية مسطحة جداً؛ فحينما تكون سعيداً مع حبيبتك تكتفي بسعادتك... إن الفرح والسعادة عملية أنانية جداً. أمّا حينما يقطع الخيط، أو يدخل الحبيبان في منطقة الدراما، فهنا يبدأ الشعر.

من أكثر قصائدك دراما وعنفاً قصيدتك "الرسم بالكلمات" ؟

ـ هذه القصيدة تعبر تعبيراً عنيفاً عن الأزمة... الأزمة التي يصل غليها الشاعر حينما يصل إلى مكان مسدود؛ يعني طريق باتجاه واحد... هذ القصيدة أسيء فهمها جداً، وأنا آسف لذلك. اعتبرها البعض ممن يقرؤون قراءة مسطحة، أو من يقرأ المكتوب من عنوانه... اعتبروها قصيدة غير أخلاقية. أنا أؤمن بأن هذه القصيدة هي من أحسن شعري ـ أولاً ـ ومن أطهر شعري؛ لأني أحاول بهذه القصيدة أن أوجد التناقضات بين ما كان عليه الشاعر وما انتهى إليه... في هذه القصيدة خيبة أمل رهيبة جداً، وبهذه القصيدة نوع من السأم والعبثية ـ كما يسمونها الآن.

أنا أتفق معك أن القصيدة نقطة تحول في شعرك. يا حبذا لو قلت منها شيئاً...

" لا تطلبي مني حساب حياتي

إن الحديث يطول يا مولاتي

كل العصور أنا بها فكأنما

عمري ملايين من السنوات

تعبتْ من السفر الطويل حقائبي

وتعبتُ من خيلي ومن غزواتي"

النموذج الثاني: الاستجواب المحرّر

عزام الأحمد : "فتح" ترحب وتدعم الجهود المصرية لبلورة ورقة عمل جديدة لطي صفحة الانقسام

قال عزام الأحمد، رئيس كتلة فتح البرلمانية وعضو اللجنة المركزية لـ "فتح" إن حركته مصممة على إنهاء الانقسام، ولديها الجاهزية الكاملة لتقديم كل الخطوات المطلوبة منها على قاعدة المصلحة الوطنية، والحفاظ على اللحمة الداخلية، وصون الدم الفلسطيني، وتجنيب الشعب الفلسطيني الويلات التي يسببها استمرار الانقسام.

وفي حديث خاص لـ "الجريدة"[1] قال الأحمد": نرحب بأية مبادرة مصرية وعربية لاستعادة الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام لأن جولة الوفد المصري الأخيرة بين رام الله ودمشق لم تكن تحمل أية مقترحات من حركة "حماس" بينما كانت تدور حول مواضيع الخلاف الثلاثة العالقة وهي نظام الانتخابات، وحكومة التوافق الوطني، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية.

وحول نظام الانتخابات، قال الأحمد إن حركة "فتح" طرحت منذ جولة الحوار الخامسة نظام الانتخابات المختلطة على أساس 80 في المئة للنظام النسبي، و20 في المئة لنظام الدوائر، بينما طرحت "حماس" 60 في المئة للنسبي و40 في المئة للدوائر. فيما اقترحت مصر أن تكون 75 في المئة نسبية و25 في المئة دوائر. وأضاف "خلال الحوار لم يتمكن الفرقاء من التوصل لاتفاق حول الحكومة فاقترحت مصر تشكيل لجنة فصائلية لمساعدة السلطة في تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه دون حاجة إلى تشكيل حكومة توافق وطني في هذه المرحلة، ما دام يوجد إمكانية للاتفاق عليها والتزامها ببنود منظمة التحرير الفلسطينية، لكن "حماس" رأت في

(1) تم إسقاط اسم الجريدة، تماشيا مع منهجية الدليل.

اللجنة أداة للتنسيق بين حكومتين وسلطتين وكيانين وهذا لا يمكن أن نقبل به في "فتح" تحت أي ظرف كان".

وفي ما يتعلق بإعادة بناء الأجهزة وتشكيل قوة أمنية في غزة مع بداية إنهاء الانقسام، أوضح الأحمد "سبق أن تم الاتفاق بدعم مصري على تشكيل قوة مشتركة من 3 آلاف من عناصر الأجهزة الأمنية الجالسين في بيوتهم منذ الانقسام وعناصر أجهزة الأمن القائمة حاليا في غزة، غير أن "حماس" تراجعت وطلبت البدء بـ 300 عنصر على أن يصل إلى 3000 مع بدء الانتخابات وهذا ما رفضناه".

جاهزون لخوض الانتخابات

وأشار الأحمد إلى أن "فتح" أعلنت وبشكل واضح "إما أن نتفق على حل النقاط الثلاثة أو نذهب إلى انتخابات رئاسية وتشريعية حسب الموعد الذي اتفق عليه قبل 25-1-2010 وبإشراف الجامعة العربية ومشاركة دول إسلامية مثل تركيا، ودول عربية، وبإشراف دولي ويلتزم الجميع بنتائج الانتخابات مهما كانت وفي ضوء نتائجها، تشكل حكومة وحدة وطنية". لكن "حماس" أعلنت رفضها لذلك "وبناء عليه اقترحنا على الوفد المصري أن تقوم مصر باعتبارها الوسيط والمكلفة والمدعومة من الدول العربية بوضع ورقة لحل الخلافات القائمة أو تقديم إعلان رسمي عربي عن من يتحمل مسؤولية تعطيل الاتفاق".

ورقة عمل مصرية

وتابع الأحمد "يبدو أن مصر وفي ضوء المشاورات التي قامت بها، وبعد تأجيل موعد، 25-8 ، تعكف حاليا على وضع ورقة متكاملة ستبلغها لجميع الفصائل خلال أسبوع قبل أن تحدد موعد الاجتماع المقترح للحوار الشامل بعد العيد. ونأمل في حركة "فتح" أن تنجح مصر في وضع ورقة تلقى قبول الجميع لتطوي صفحة الانقسام السوداء من حياة شعبنا، والتي أساءت لقضيتنا وأعادتها للخلف، وأعطت إسرائيل أوراقا تستخدمها لتبرير عدم التزامها بعملية السلام، وأعطت صورة قاتمة عن شعبنا أمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي".

وأضاف: "نحن وأمام مسؤولياتنا التاريخية وفي ضوء النتائج العظيمة التي حققها مؤتمر الشهيد ياسر عرفات السادس، وكحماة للمشروع الوطني نعلن وبكل واجب ومسؤولية حرصنا على دعم أية مبادرة مصرية، تعيد لقضيتنا قوتها ولشعبنا وحدته لحشد كل الطاقات في مواجهة التحديات التي تواجهنا جميعا، والتي تتطلب استكمال مسيرة الوحدة وإنجاح الحوار فورا، والتخلي عن المواقف المتشنجة، وإغلاق الأبواب أمام أي تدخلات أو عراقيل لأن شعبنا ينتظر اللحظة التي يعلن فيها إنهاء الانقسام وللأبد، وفتح صفحة جديدة تصون دماءه وتحافظ على تضحياته، وتجمعنا على قاعدة الثوابت الوطنية لاستكمال مرحلتي البناء والتحرير والخلاص من الاحتلال، لإعلان التجسيد العملي لحقوقنا الكاملة غير منقوصة، والتي تشكل الوحدة الوطنية ركيزتها وقاعدتها الأساسية لأن المشروع الوطني والوحدة بالنسبة لحركة "فتح" إستراتيجية وليس تكتيكا أو مناورة. ونحن حريصون على تحقيقها بأقصى سرعة ممكنة، خاصة مع تصاعد الحرب الشرسة للاحتلال، ووجود حكومة نتنياهو التي تستغل أوضاعنا الفلسطينية للمضي في مخططاتها المعادية، والتي أكدنا أننا سنتصدى لها ولن نقف مكتوفي الأيدي، وسنناضل مع شعبنا لمواجهتها من أجل الحرية والاستقلال والدولة".

2. الاستطلاع الصحفي
Le reportage journalistique

1. تعريف الاستطلاع الصحفي :

الاستطلاع الصحفي تقنية تعتمد أسلوب السرد (الحكي)، وذلك لوصف أحداث ووقائع وظواهر، سواء كانت طبيعتها سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها.

وتتميز هذه الأداة بكونها تقرب المواضيع التي تخوض فيها، عن طريق إيراد النماذج الحية، وذلك لإضفاء الحيوية واللون على الأخبار.

والاستطلاع شهادة مباشرة تتميز بخاصية الأَنْسنة، وهو من الأجناس التي تنتمي إلى الصحافة الواقفة، بمعنى أن الميدان فيها هو لبنة لا غنى عنها.

وتكون، في الاستطلاع، كل حواس الصحفي مستنْفَرة: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس. ويستدعي النقل الأمين للأحداث والوقائع والظواهر أن يتصرف الصحفي كصفيحة حساسة تنطبع عليها أجزاء الأحداث. ويكون الاستطلاع ناجحا إذا أحس القارئ أنه، من خلال عملية القراءة، ينزل إلى الميدان ويعيش الوقائع بنفسه.

2. زاوية المعالجة:

إن زاوية المعالجة تختلف عن الموضوع. وكلما كانت ضيقة، نحا الاستطلاع نحو العمق، وأصبح الصحفي متمكنا من موضوعه.

وإذا كنا، مثلا، ننطلق من البيئة كموضوع، فإن زوايا المعالجة تكون متعددة. فهناك البيئة على مستوى الماء والبر والهواء، وهناك التلوث بجميع أصنافه، ومشاكل التطهير المتنوعة، والبيئة بمعنى المحيط والمجال، إلخ. وتظل لكل موضوع خصوصيته بالنظر إلى عنصري الزمان والمكان، والأولويات المحلية.

ومن هنا تظل زاوية المعالجة مهمة حتى لا يخوض الصحفي في نفس الآن، في " كل شيء ولا شيء".

3. التوثيق ورصد المصادر والشهود:

يجب أن يوظف التوثيق (الدراسات والتقارير المنجزة) حول موضوع الاستطلاع فقط لإسناد المعطيات الميدانية، لا أن يكون طاغيا.

ويتم رصد المصادر الأولى قبل التحرك في الميدان. فإذا كان هناك استطلاع يتعلق بالتسيير الإداري لمؤسسة ما، فإن المصدر الأول، على مستوى الشهادات المستقاة ميدانيا، هو مدير المؤسسة. أما إذا كان الموضوع يمس ظاهرة الغياب المتكرر أو بطء الترقية الإدارية، فإن الاستطلاع يعتبر أن مدير الموارد البشرية بهذه المؤسسة هو المصدر الأول.

وينظر الصحفي إلى تنازع المصالح والمواقف والآراء كعنصر إثراء، ويبحث دائما عن رجع الصدى في نطاق الموضوع الذي يشتغل عليه. وتحدّد زاوية المعالجة، هنا، المصادر الأولى والثانوية، ولهذه الأخيرة كذلك وظيفة إخبارية وتحسيسية مهمة.

ولا نتحدث في الاستطلاع عن "أشخاص"، بل عن "شخوص" بالمعنى الإبداعي (سينما، رواية، مسرح...) وذلك لأننا نراها تتحرك، وتعبر عن ذواتها تحت أنظارنا، تتكلم بأصوات لها نبرات تختلف بين الحدة والارتخاء، وتترجم اختلاجات ذات إيحاءات متعددة، ولهذه الشخوص سن، وأسماء، وصفات.

4. الجزئيات الدالة:

يوظف الاستطلاع، وبامتياز، الجزئيات الدالة، وذلك من باب " إطلاق الجزء على الكل" بشرط أن تحترم فيها التمثيلية. فـ "عمر" الذي يرفع قبضته مرددا: "أنا أعتبر هذه المطالب أدنى ما يمكن أن نحصل عليه من حقوق" ينوب في الواقع عن كل المتظاهرين المعتصمين إلى جانبه. وتقطيبة جبين "أحمد" ترمز إلى التوجس أو العبوس أو التأمل، حسب السياق.

5. الكتابة البصرية:

إننا حينما نقرأ استطلاعــا نشعر وكأننا أمام شريط سينمائي، ويلعب الوصف والسرد دورا بارزا هنا. فعوض أن نقول: "كان أحمد في قمة غضبه"، ونحن، في الواقع لا نستطيع أن نقيس "قمة" الغضب، نكتفي بالتعبير عما شاهدناه، فننقـل: "طوّح أحمد بقوة بالملف الذي كان يحمله"، وهو أقرب إلى الموضوعية من التعبير السابــق الذي يمكن أن يكون حكم قيمة، ليس إلا.

6. المعطيات الموضوعية:

إن الاستطلاع جنس صحفي ينتمي، مبدئيا إلى حظيرة الأجناس الخبرية، لا يتضمن آراء شخصية، ولا تقحم فيه ذاتية الصحفي.

واقتناع الصحفي، من خلال معاينته للمعطيات الموضوعية، هو ما ينقله إلى القارئ. ويجب على الصحفي ألا يسقط في الصور الجاهزة، أو النظرة التجزيئية أو عقلية القطيع (محاكاة الآخرين).

كما يجب على المستطلع ألا يغرق في المعطيات المرقمة أو الحيثيات الدقيقة (قانونية أو هيكلية تنظيمية، إلخ.) والتي يتطلب فهمها التمعن فيها، وتقليبها على عدة أوجه، إذ ينتفي ذلك مع مقوّمي التحسيس والمتعة، وهما، إلى جانب الإخبار، غايتان مركزيتان في الاستطلاع.

7. الإحساس العارم :

إذا لم يتشبع الصحفي بإحساس عارم، يقوم مقام التصميم على مستوى التحرير، فإنه سيكون متذبذبا في عرض الموضوع.

وينطلق الإحساس العارم، إزاء الموضوع المطروق، من المحبّذ جدا إلى المستهجن جدا. وعلى الصحفي أن يحدد النقطة التي يتموقع عليها إحساسه بين هذا وذاك، قبل الشروع في صياغة مقاله.

ولا يوظف المستطلع كل ما يسجله في "كراس الاستطلاع". بل هو يختار ما يتماشى مع زاوية المعالجة. وينتقي من الشهادات ما يطبعها الاختزال والعمق، ومن الأرقام أكثرها دلالة، ومن المواقف أقربها إلى الذهن وأكثرها تحسيسا، ومن الصور ما يعبر بشكل دقيق عن موضوع الاستطلاع. إن الاستطلاع ليس جُمَّاعا لشهادات وصور ومواقف، كما اتفق.

8. بناء الاستطلاع :

يخضع بناء الاستطلاع، كما في السينما، إلى تقنية "التقطيع". وهنا تبرز فكرة "المشاهد" كمعطى أساس.

ويتم التركيز في الاستطلاع على:

* قانون التعاقب :

لكي يكون الاستطلاع حركيا، وحتى لا يكون خَطِّيا (تكسير رتابة السرد)، يتم الاشتغال على التعاقب داخل نص الاستطلاع. ويعني ذلك تواتر الصورة، والفكر، والفعل، وأنواع اللقطات، والوصف، والسرد، والأسلوب المباشر وغير المباشر (الشهادات مثلا)، والمعطيات الموضوعية، والملاحظات المشهدية، والفقرات الطويلة (نسبيا) والقصيرة، والجمل الطويلة (نسبيا) والقصيرة.

* مدخل الاستطلاع:

على مدخل الاستطلاع أن يكون مباشرا، واضحا، ودقيقا، وبسيطا، ومقتضبا، ومنفعلا (حركيا).

* مَخْرج الاستطلاع :

ليس للاستطلاع خاتمة، وذلك حتى تظل الصور متدفقة في ذهن القارئ (تحسيس). إلا أنه، بالإضافة إلى مواصفات المدخل، يتميز مخرج الاستطلاع بالميل إلى تركيز الإحساس العارم (تحسيس).

9. طول الاستطلاع:

إن مقوّم السرد يجعل من الاستطلاع جنسا صحفيا ميّالا إلى الطول النسبي. لكن درجة الإشباع هي التي تحدد، في نهاية المطاف، طول الاستطلاع، إذ يشعر معها الصحفي أن الاستطلاع أطول من اللازم (حشو وإطناب)، أو أقل مما يجب (اقتضاب مُخِلّ).

10. عنونة الاستطلاع:

"يوظف عنوان الاستطلاع المَلْمَح البصري (Vu et vécu)، والكتابة البصرية، وأحيانا الشهادة. وهو ينتمي مبدئيا إلى فصيلة العناوين التشويقية"[1].

(1) لمزيد من التفاصيل انظر "دليل الصحفي المهني: العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ"، د. عبد الوهاب الرامي، 2006. ص.51-55.

أو "دليل الصحفي المهني: الاستطلاع الصحفي"، عبد الوهاب الرامي، بتعاون مع منظمة اليونسكو والنقابة الوطنية للصحافة المغربية والمعهد العالي للإعلام والاتصال، 2004، ص. 179-184.

الاستطلاع الصحفي

على موضوع الاستطلاع :

- أن يكون (...) ذا أولوية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو رياضية. ويجب على الصحفي أن يكون مُقْنِعا في حال اعتبار موضوعه يرسم ملامح أولويةٍ صحفيةٍ جديدة؛
- ألا يكون (...) مستهلكا إعلاميا. وإذا كان الموضوع مطروقا، ترجّح زاوية المعالجة الجديدة والمبتكرة.
- أن يهم (...) قطاعا عريضا من المجتمع المغربي، وألا يقتصر على الحالات المعزولة إلا إذا كانت ذات تمثيلية عالية لملْمحٍ مجتمعي ما، سواء كان هذا الملمح ذا توجه سلبي أو إيجابي.
- أن يتميز (...) بالراهنية، وأن تكون المشاكل التي يطرحها حقيقية والإشكالية التي يقوم عليها موضوعية وغير متعسّفة أو اعتباطية.
- أن يكون (...) بنّاءً، بمعنى تعزيز حركية التنمية والديمقراطية والحداثة.
- أن تتجلى فيه (...) المقوّمات الهيكلية التالية:
  - اعتماده على المعطيات الموضوعية كأساس للإخبار والتجرد من الذاتية.
  - اعتماده على مقوّم "الكتابة البصرية"، بغاية التحسيس أساسا؛
  - وضوح زاوية المعالجة واعتماد وحدة الموضوع وإن كان هذا الأخير مركبّا؛
  - حضور الميدان (...) ؛
  - مراعاة تقنية البناء (...) واحترام مقوّمات الشكل الخاصة بهذا الجنس الصحفي.

المصدر: "معايير انتقاء الأعمال الصحفية المرشحة لنيل الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة (المغرب) (2004)"، من وضع مؤلف الدليل.

معايير جودة الاستطلاع الصحفي

1. يطابق جنس الاستطلاع الموضوع (حدث، ظاهرة)، (سياسة، اجتماع، اقتصاد، ثقافة.....؛
2. يحقق الإخبار (معطيات موضوعية)، والتحسيس (ملاحظات مشْهَدِية)، والمتعة (بناء، تلوين...)؛
3. يتم فيه ضبط زاوية المعالجة؛
4. يحضر فيه الميدان؛
5. يوظف المعطيات الموضوعية؛
6. توظف فيه الملاحظات المَشْهدية؛
7. تستعمل فيه الحواس الخمس؛
8. توظف فيه الكتابة البصرية؛
9. يوظف أسلوب الحكي (سرد، وصف، نماذج، شخوص، شهادات...)؛
10. يوظف الجزئيات الدالة؛
11. يوظف التوثيق والمصادر والشهود؛
12. يتم فيه ضبط الإحساس العارم؛
13. يتم بناؤه وفق مواصفات:
    - قانون التعاقب
    - المدخل
    - المَخْرج
    - الطول.

الاستطلاع الصحفي : نموذج

الشباب المغربي والعزوف السياسي
عزوف عن الممارسة السياسية، لا عن السياسة

"نوضو نوضو صوتوا يا شباب"[1]، مقطع من أغنية تحث الشباب على المشاركة السياسية وتدعوهم إلى التعبير عن اختياراتهم خلال الانتخابات المحلية لـ 12 يونيو المقبل، تذاع عبر العديد من الإذاعات لكنها لا تروق عمر، 18 سنة، الذي يغير موجة المذياع كلما سمع مطلعها.

عمر وشباب آخرون، هم كتلة ناخبة كبيرة من شأنها أن تؤثر سلبا أو إيجابا على العملية السياسية. ومرحلة الشباب في كل المجتمعات تتميز بالاندفاع والعطاء المتواصل حين تتوفر شروطه، كما تتميز أيضا بالإخفاقات حين تتراكم عوامل مضادة. وفي العقدين الأخيرين من القرن الماضي عرفت الفئات الشبابية انتكاسات كبيرة راجعة إلى اختلاط الأوراق أمامها، دفع العديد من الشباب إلى البحث عن ملاذ لم يكن سوى العزوف عن كل شيء: عن القراءة، عن التعلم، عن الرياضة، وعن السياسة.

"ما عندي مانديرأخويا بهاد السياسة، وزيدون أنا هاكدا هاني، علاش غادي نجيب لراسي الصداع"؟[2]. بلغة منفعلة يجيب رشيد وهو بائع أقراص مدمجة، عن سؤال المشاركة السياسية، ويضيف "السياسة عندها ماليها، والشباب مشغول بالبحث عن خبزه اليومي"[3].

(1) باللسان الدارج المغربي وتعني "هيا، هيا يا شباب"، و"نوضو" تحوير لفعل الأمر "انهضوا".

(2) تعني "ليس لدي ما أفعله يا أخي بهذه السياسة، زيادة على (وخاصة) أنني هكذا هانئ البال، فلماذا أجلب الصداع لرأسي (نفسي) ؟

(3) تعني "للسياسة أهلها..."

"العزوف السياسي ابتعاد واع عن برنامج سياسي معين أو عن المشاركة السياسية مع هيئات محددة"، يفسر الطاهر البحبوحي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط، ويضيف أن العزوف السياسي بالمغرب له ميزة خاصة، حيث إن الشباب المغربي لا يعزف عن السياسة بما هي فعل مجرد، ولكن على اعتبار أن القائمين على الشأن السياسي والهيئات السياسية لا تقدم النموذج الذي يتلاءم ومتطلبات الشباب.

شباب يافع... أحزاب شائخة

هيمنت على الساحة المغربية مؤخرا لازمة عزوف الشباب عن المشاركة السياسية، بسبب ما يعتبره بعض المهتمين جمود الأحزاب وتراجع دورها في الساحة السياسية وفي المجتمع، بفعل ترهلها مع الزمن، وعدم استيعابها للتحولات التي يعيشها المجتمع المغربي.

"العزوف السياسي عند الشباب مرتبط بعدم تجديد الأحزاب المغربية لخطابها السياسي الذي لم يعد يتلاءم مع مستجدات الألفية الثالثة، ومتطلبات العصر. كما أن شيخوخة القيادات لعبت دورا كبيرا في نفور الشباب المغربي عن الممارسة السياسية" يؤكد محمد، 25 سنة، طالب بكلية الآداب، ذو توجهات يسارية، على موقفه من الأحزاب. ويضيف "إن الزعامات الحالية بالأحزاب تنعدم فيها الكفاءة، وتصل إلى مراكز القرار عن طريق الأقدمية، أما الشباب فهو ورقة يتم اللجوء إلى خطب ودّها مع مقدم كل استحقاق انتخابي".

الأحزاب السياسية هي اليوم في موقع المساءلة، والعديد من الشباب أصبحوا يعتقدون بلا جدوى الانخراط في الأحزاب، طالما أن الديمقراطية الداخلية للأحزاب لم تترسخ بعد، وطالما أن الجو العام السائد داخلها لا يوفر أي هامش للعمل السياسي البناء والمثمر، المبني على تفجير الطاقات والمواهب التي يزخر بها الشباب.

يقول الدكتور محمد الغيلاني، كاتب وباحث متخصص في السوسيولوجيا إن صورة الشباب تعكس واقع المؤسسات المجتمعية بما في ذلك الأسرة والروابط الاجتماعية وتراتبية سلم القيم. ومن خلال دراسة ميولات الشباب، يمكن

للسوسيولوجيين أن يحددوا معالم التطور والتحول والتغير داخل المجتمع، وأن يتوقعوا مصائر المنظومة القيمية، والروابط الاجتماعية، والتماسك الداخلي للمؤسسات المجتمعية، وطبيعة ومستقبل النظام السياسي.

الشباب المغربي يعتبر نفسه ضحية، وهذا من مظاهر التفكير السلبي الذي يعزز لديه الشعور بالحرمان والإحباط، مما يسهّل إقصاءه وتهميشه، ويضيف محمد الغيلاني أن الدولة تتحمل بدورها نصيبا في تنفير الشباب من العملية السياسية، وذلك بعدم اهتمامها بالشباب وبشؤونهم، ومن جملة تلك العوامل التي تساهم منذ عقود في تسخيف قدرات ومؤهلات هذه الشريحة، وتجعل من الإقصاء منهجا في كل برامجها ومشاريعها، أن الدولة لا تتوفر على مشروع وطني لرعاية الشباب، إن من الناحية التنموية أو التشريعية أو السياسية.

تجربة التناوب... فشل وخيبة أمل

خلال سنوات الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات، كان الشباب المغربي يقتحم كل المجالات، يبحث عن كل المداخل المؤدية إلى جعله يعبر عن رأيه في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها المغرب، على الرغم من كل المضايقات والقمع اللذين كان هؤلاء عرضة لهما.

اليوم، وبعد التعزيز النسبي لمسلسل الحرية، وبعد أن بات العمل السياسي غير محفوف بالمخاطر نفسها التي كانت في السابق، لم يعد للشباب الاهتمام نفسه بهذا الحقل. هذه المفارقة يسجلها المهتمون بكثير من الاستغراب، ويرجعها بعضهم إلى الفشل الذي منيت به حكومة التناوب والذي بدأ سنة 1998، وتنازل الاتحاديين عن عدة مبادئ، وقبولهم الدخول في اللعبة السياسية، ما أدى إلى إحباط كبير في صفوف الشباب.

عمر، 26 سنة، ماستر في القانون، يعلق ساخرا على تجربة التناوب "الأحزاب كلات[1] وشربت وذاقت حلاوة الكراسي، وقالت مع السلامة للنضال السياسي"،

---

(1) تعني الكلمة "أكلت."

فكانت النتيجة عزوف الشباب عن الانخراط في هياكلها. ويضيف: "غياب أغلبية حكومية منسجمة تتوفر على برنامج سياسي واضح المعالم جعل الشباب يمل من أسطوانة "العام زين"، ويتطلع إلى أحزاب متجددة تضمن حق المشاركة لهذه الطبقة في العملية السياسية".

ويرى عمر، الذي يبدو عليه استياء من المشهد السياسي المغربي، أننا لازلنا نعيش نفس أجواء مرحلة الاستثناء، حيث لا وجود لمؤسسات قائمة الذات من شأنها أن تخلق حركية في الحقل السياسي المغربي.

أما الحدث المفاجأة فكان في السابع من شتنبر 2007، حينما وصل ضعف المشاركة في التصويت إلى أرقام قياسية: 37% مع 19% من الأصوات الملغاة، مما يقلص التصويت الفعلي في 18%، مقابل رقم قياسي في عدد الأحزاب المتبارية على مقاعد مجلس النواب، والتي وصل عددها إلى 33.

لقد كان ذلك العزوف المهول أمرا يستحق الوقوف عنده لتأسيس فعل انتخابي سليم وفعال، كما نادى بذلك بعض المثقفين والإعلاميين والسياسيين. بل الأكثر من ذلك، ظلت وزارة الداخلية وبعض من يتطلعون إلى مناصب سياسية يتحدثون عن مبررات لذلك، من قبيل أن الدول الديمقراطية هي الأخرى عرفت خلال السنوات الأخيرة تراجعا كبيرا في نسب المشاركة الانتخابية، مع العلم أن السياق مختلف، والمواطنون في تلك الدول ليسوا أنفسهم في بلدنا، إذ سرعان ما يعود هؤلاء المواطنون إلى الممارسة السياسية في اللحظات الحاسمة. وما حدث في الانتخابات الرئاسية الفرنسية في ماي 2002 مثال على ذلك. وفي الانتخابات التشريعية التي أجريت في تركيا بتاريخ 22 يوليوز 2007، قدرت نسبة المشاركة بحوالي 99%. وفي أواخر سنة 2006، بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية الموريتانية 69,49%. وفي 22 أبريل 2007، بلغت نسبة المشاركة في الدور الأول من الانتخابات الرئاسية الفرنسية 85%، وهي نفس النسبة التي تم تسجيلها في الدور الثاني... وشكلت مشاركة الشباب في جل هذه الانتخابات أرقاما قياسية.

وبعد أن عرفت الانتخابات الجزئية التي نظمت بتاريخ 19 شتنبر 2008 نسبة مشاركة لم تتجاوز 27% في المعدل، أصبح جليا أن الرهان على صناعة فعل سياسي

لدى الشباب أمر ليس بالهين، خاصة وأن النسبة لم تتجاوز 29 ,15% بمدينة مراكش، و22 ,17% بمدينة المحمدية على سبيل المثال.

أصبح هناك يقين تام بأن الانتخابات المقبلة سوف لن تشكل استثناء في الخط التراجعي لنسبة المشاركة، فهذه النسبة التي انخفضت في الانتخابات الجماعية من 13 ,75% سنة 1997 إلى 16 ,54% سنة 2003، من المتوقع أن تستمر في الانخفاض في الاستحقاق القادم.

لكن الدولة تراهن على مشاركة مكثفة للشباب في الانتخابات المحلية لـ 12 يونيو 2009، حيث أعلنت وزارة الداخلية أن هناك فترة استثنائية للتسجيل مفتوحة في وجه الشباب الذين سيبلغون سن التصويت يوم الاقتراع، وكذلك الأمر بالنسبة للذين بلغوا سن التصويت بعد حصر اللائحة الانتخابية. وأسفرت عملية تحديث لوائح الناخبين المغاربة عن تسجيل 1.5 مليون ناخب جديد، ما رفع العدد الإجمالي إلى حوالي 14 مليون.

الشباب وتجاذبات الجمعوي والحزبي

إن أساس إشكالية العمل الشبابي أن هيئات الشباب تدار من قبل قيادات غير شابة، أو أنها تفرض على الشباب بطريقة التعيين أو الترشيح المركزي، وتساق عدة تبريرات حول استمرارية القيادات القديمة تحت مسميات الخبرة، والمراس، وسعة التجربة، والحفاظ على التوارث بين القديم والجديد، لكن أصواتا كثيرة تعتبرها مجرد تبريرات للحفاظ على الهيمنة الحزبية على المنظمات الشبابية من خلال بعض القيادات التي تجاوزت عمر الشباب، ومنها من دخل عقده الخامس وهو يقف على رأس منظمات الشباب، وما يتبع ذلك من إحباط في صفوف الكوادر الشابة ويحد من عملية التجديد.

بكوفيته الفلسطينية حول العنق ونظارته السوداء التي لا تفارقه ليل نهار، لا يدع أحمد أي نشاط جمعوي يفوته، معللا ذلك بما يتيحه هذا العمل من فرص للتعبير عن الذات والكشف عن الطموحات وإبراز الطاقات الكامنة في الشباب، ويضيف "الأحزاب تتعامل مع الشباب بمنطق الوصاية والإرشاد، في الوقت الذي

يحرص فيه الشباب على الرغبة في فرض النفس، وتفجير الطاقات، وإبراز المواهب، وتحقيق الذات".

الانتماء إلى جمعيات المجتمع المدني لا يدل ضرورة على غياب روح المواطنة أو انتفاء الفعل السياسي كما يرى الدكتور الطاهر البحبوحي، فالعمل الجمعوي هو عمل سياسي في حد ذاته، والانخراط في الجمعيات لا يعني انصراف الشباب عن الشأن العام، على اعتبار أن العمل داخل هيئات المجتمع المدني يخول المشاركة في تدبير الشأن العام، وإن بشكل غير مباشر من خلال المساهمة في تطوير المجتمع، ودعم التنمية، والمساهمة في محاربة الظواهر الاجتماعية السلبية، فضلا عن تأكيد الذات.

في هذا السياق، يؤكد عبد السلام الرابحي، رئيس جمعية شباب المواطنة بمدينة سلا الجديدة، أن عزوف الشباب عن الممارسة السياسية له أسباب تاريخية، إذ لم تعط للشباب القيمة المستحقة له في الأحزاب، وظلت هذه الفئة مهمشة ولم تستفد من أي فرصة حقيقية للتعبير عن ذاتها، وهو ما دفع الشباب إلى الانخراط في الجمعيات على اعتبار أنها تعتمد سياسة القرب، وخاصة جمعيات الأحياء التي تمنح الشباب فرصة للعمل الميداني بشكل يحقق طموحهم في الدفع بالمجتمع إلى الأمام.

لكن الملاحظة المثيرة للانتباه هي الإقصاء الكبير الذي يعاني منه الشباب القروي، فغياب نسيج جمعوي بالبادية يجعل نسبة كبيرة منهم لا تعلم بوجود شيء اسمه "مجتمع مدني".

وتجدر الإشارة إلى وجود هوة واسعة كانت ولازالت قائمة بين الشباب الحضري والقروي، تتعلق بالقدرات المالية وعدم توفر التنظيمات الشبابية على الخطط والبرامج الكفيلة بتأهيل الشباب، إضافة إلى أسباب داخلية تتعلق بالتركيبة الاجتماعية، ومستوى الانفتاح الثقافي. فضعف مستوى الوعي لدى الفئات الشابة بالمدار القروي جعلهم بعيدين عن السياسة وعن العمل الجمعوي، على الرغم من مشاركتهم المكثفة خلال الانتخابات، إذ لا يعبر ذلك عن وعي سياسي، بل هو موروث عائلي يقوم على أواصر القرابة الدموية والانتماء القبلي.

ويعبر العديد من الشباب باستياء كبير عن لاجدوى العملية السياسية في ظل الأوضاع الراهنة وينادون ببديل يضمن لهم تمثيلية داخل دواليب تسيير الشأن العام.

برلمان الشباب... سبيل للمشاركة السياسية

"والله وخا يهبطو سن الترشح حتى لـ 12 عام غادي يبقى نفس المشكل ديال العزوف"[1]، يؤكد فؤاد، بلكنته الشمالية، على استحالة وجود مشاركة سياسية للشباب في غياب مؤسسة استشارية شبابية تعنى بالقضايا التي تهمهم.

وجود برلمان للشباب المغربي سيؤدي إلى تفعيل دور الشباب كقوة اقتراحية قادرة على صياغة القرار والمساهمة في البناء الديمقراطي، وسيعمل على وضع مساطر جدية للنهوض بقضايا التمكين السياسي للشباب، من أجل ترسيخ ثقافة الحوار الشبابي، والنقاش العمومي، والمشاركة الإيجابية والمسؤولة، وإشاعة ثقافة احترام حقوق الإنسان، والتربية على تمثّل قواعد العمل الديمقراطي التعددي في مؤسسات المجتمع.

وقد عقد "منتدى الشباب المغربي" بالرباط ندوة وطنية في فبراير 2009 لتقديم مشروع برلمان للشباب المغربي تحت شعار "برلمان الشباب مطلب الشباب من أجل المشاركة".

"علاش حتى الشباب مايكونش عندو برلمان خاص بيه، ياك الأطفال عندهم برلمان والشيوخ حتى هوما عندهم برلمان"[2]، تتساءل يسرى إحدى المشاركات في منتدى الشباب المغربي، وتواصل محتجة "واش حيت الشباب كيجبدو الصداع للجهات المسؤولة؟"[3]، تتريث قليلا للتخفيف من حدة لغتها وتواصل، "برلمان الشباب هو الحل الوحيد لخلق حركية في المشهد السياسي المغربي الذي يطبعه الركود، حتى أضحى بركة آسنة لا يستطيع أحد الاقتراب منها".

(1) تعني "والله ولو خفضوا سن الترشح لـ 12 سنة، سيبقى نفس مشكل العزوف قائما".

(2) تعني "لماذا لا يكون للشباب برلمان خاص بهم، فالأطفال عندهم برلمان والشيوخ لهم أيضا برلمان".

(3) تعني "هل لأن الشباب يسبب مشاكل للجهات المسؤولة"؟.

ويبقى مطلب برلمان للشباب عادلا ومنطقيا، خاصة وأن التجربة أثبتت نجاحها في العديد من البلدان الديمقراطية. ولعل النموذج الأقرب إلى المغرب هي تجربة البحرين التي كانت أول بلد في العالم يعتمد الانتخابات الحرة المباشرة لتشكيل برلمان مخصص للشباب، يتكون من 40 عضوا منتخبا و40 آخرين معينين، وينتمي جل الأعضاء إلى الفئة العمرية من 15 إلى 19 سنة.

وعي العزوف عند شريحة الشباب المغربي واقعي وله حججه وبراهينه التي لا تحتاج إلى كبير تعمق في اختلالات المشهد السياسي وأعطاب الظاهرة الحزبية، حتى يركن أصحابه مطمئنين إلى قناعة تبرر لهم النفور والانزواء، و"ترك الجمل بما حمل"، فيقاطعون كل أشكال العمل السياسي، حتى العمليات البسيطة من قبيل تسجيل أسمائهم في اللوائح أو الذهاب إلى صندوق الاقتراع.

إلا أن هذا الوعي، على حداثته كشكل احتجاجي، ليس وليد رد فعل لحظي أفرزه المزاج الشبابي العام الذي يؤاخَذ عليه عادة كونه عاطفيا أو متمردا، أو يفتقر إلى الجدية والمسؤولية و "روح المشاركة الإيجابية"، كما أنه لم يتشكل ضدا على منظومة إيديولوجية معينة توحي بأنه مؤدلج في اتجاه معين، أو متحامل، أو لا يزن الأمور بميزانها الموضوعي الصحيح، فهو نتاج لتراكم خبرة شخصية يكونها الشاب بنفسه من خلال الاحتكاك ومعاينة ما يحدث أمامه أو من خلال الإنصات لمن يحيطون به من أجيال عاشت التجارب السابقة، وخلصت منها إلى خيبات أمل محققة، ناهيك عما تكتبه الصحافة الحزبية وغير الحزبية عن الشأن السياسي في المغرب، وعن "أخلاقيات" محترفيه غير الديمقراطية ولا النزيهة، بصرف النظر عن ألوانهم وانتماءاتهم.

3. التحقيق الصحفي
L’enquête journalistique

I. تعريف التحقيق الصحفي :

يمثل التحقيق الصحفي أكثر أدوات التحري، نضجا. بل إن الصحافة لا يمكن أن ترقى إلى مقام السلطة الرابعة إلا عبر تفعيل هذا الجنس الذي ينتمي لقائمة الأجناس الكبرى (إلى جانب الاستجواب والاستطلاع). وبعيدا عما أنجزه صحفيا "الواشنطن بوست" بوب وودورد Bob Woodward وكارل برنشتاين Carl Bernstein في ما أصبح يعرف بقضية "ووترغيت"، والتي خلصت إلى حقيقة تنصّت الرئيس الأمريكي نكسون على خصومه السياسيين من الحزب الديمقراطي من أجل كسب معركة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 1972، مما أرغمه على إعلان استقالته سنتين بعد ذلك (8 غشت 1974)، فالتحقيق الصحفي يعني أساسا توظيف منهجية، لا لنَقْل الواقع بأمانة متناهية، بل للإمساك بالحقائق التي تكمن وراء الطلاء الخارجي للواقع.

ويؤمن التحقيق بالحاجة الملحة للتدليل على الحقائق التي يحاول الكشف عنها. ولذلك لا يوجد تحقيق خارج الدليل، والحجة، والبيّنة، والبرهان، وإعمال آليات المنطق.

وغالبا ما يخوض التحقيق الصحفي في الحالات المرتبطة بالشأن العام والتي تحيل على خلل ما، مرتبط بطبيعة وضعيات ما، أو بكفاءات الأشخاص، أو بخروقات من أفراد أو هيئات، أو بحيازة امتيازات غير قانونية، أو بإخفاقات يتم التستر عليها، إلخ. وبذلك، فسوء التدبير، والشطط في استعمال السلطة، والتصرف ضد ما تمليه الأخلاق المجتمعية، والتعسف بكل صنوفه، والتجاوزات المختلفة، هي من المواضيع الأثيرة لدى كل محقق صحفي. وهذا لا يعني أن الصحفي لا يمكنه توظيف جنس التحقيق إلا في مثل هذه المواضيع "الكبيرة"، إذ

هناك جملة من الفرص اليومية لإنجاز تحقيقات لها زاوية معالجة أقل انفراجا، لكنها ضرورية لمتابعة يقِظة من طرف الصحافة لما يمور به المجتمع، ولا تتطلب كما قد يتصور بعضهم ـ شهورا من التحري الميداني المتواصل.

وفي جميع الحالات، فإن التحقيق يسعى إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة أساسية :

1. من المسؤول (عن الخلل الذي يخوض فيه التحقيق، شخصا أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة أو مؤسسات)؟

2. من المستفيد (من وضعية ما، شخصا أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة أو مؤسسات)؟

3. وبموازاة مع هذين السؤالين، يجيب التحقيق كذلك عن سؤال "من المتضرر؟" (من وضعية ما، شخصا أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة أو مؤسسات)؟

وقد يكون المسؤول عن خلل ما هو نفسه المستفيد من هذا الخلل (مثلا، شخص يخرق القانون، من أجل تحسين وضعيته)، كما قد يكون المستفيد غير مسؤول عن الوضعية التي يستفيد منها. وقد يكون الخلل مقصودا بغاية إلحاق الضرر بالآخر، أو قد ينتج دون قصْد مسبق.

وحين يسعى التحقيق إلى الإجابة عن سؤال "من المسؤول؟"، فهو يروم، بالدرجة الأولى، المسؤولية المباشرة للأطراف المعنية، ويحاول الخروج من مطب "المسؤوليات المشتركة" التي غالبا ما تكون ذريعة لتعويم القضايا، والإفلات من المحاسبة.

وفي تعريفه الأداتي[1]، يمكن القول إن التحقيق تعميق للشقيقات الست (ماذا، من، متى، أين، كيف، لماذا)، التي تتحول إلى "ماذا وقع بالضبط؟"، " من هم تحديدا أطراف القضية أو الموضوع؟"، "متى جرى بالضبط الحدث أو الأحداث التي يخوض فيها التحقيق ؟"، أين جرى الحدث أو الأحداث تحديدا؟"، "كيف جرى تدقيقا الحدث أو الأحداث أو كيف تطورت بالضبط ؟"، "لماذا فِعْلا تطورت الأمور في هذا الاتجاه أو ذاك؟".

(1) من " الأداة".

إلا أن هناك ميلا عاما للتركيز في التحقيق على "لماذا" كتوجه منهجي عام (مقابل "كيف" التي تلهم توجّه الاستطلاع). ومن خلال هذا التوجه ("لماذا")، يخوض التحقيق في العلاقات السببية التي تربط الأجزاء والمعطيات مع وضعها في سياقاتها المفسّرة.

وتلعب قيمة المصادر في التحقيق دورا مهما في نجاحه، ومردوديته الصحفية. ولذلك، فمن أهم الخطوات هنا ضبط لائحة المصادر، وتوزيعها إلى تلك التي تمتلك معلومات، أو أسرارا، أو تلك التي تغني منهجية العمل (كيفية الوصول إلى معلومات معينة، تسهيل الوصول إلى مصدر معين...). كما أن الصحفي يضبط لائحة المرشدين informateurs[1] الذين يلامسهم من أجل أن يدلّوه على توجهات جديدة، وقد يطّلع الصحفي من خلالهم على صدى التحريات التي يقوم بها لدى الأطراف المعنية بالتحقيق.

وعلى الصحفي أن يقنع مصادره بالتزامه بالاستعمال السليم للمعطيات التي يستلمها منها، مبرزا دورها في خدمة الصالح العام.

وبقدر ما يحاط التحقيق بالسرية التامة من أجل أن يصل التحري إلى غاياته المرسومة، فإن الصحفي يلتزم، دون تردد، بحماية مصادره، وذلك بعدم ذكر أسمائها، أو الإشارة إليها بما يسهل التعرف عليها.

ولا ينسى الصحفي أبدا أن التحقيق الصحفي قد يكون فتّاكا إذا لم يحسن استعماله. فالمحقق قد يسقط في الحيف والظلم في الوقت الذي يجنّد فيه كل طاقاته لرفع الحيف، ودرء الظلم. وقد يشرّد أسرا، ويلطخ براءة أشخاص، ويثقل ذمم آخرين باتهامات خطيرة، لمجرد أنه تقاعس عن إكمال تحرياته، أو أنه آمن، باستعجال، بربع حقيقة تبدّت له في المراحل الأولى من التحقيق، ولم يوظف المصادر المؤهلة والمتناقضة من أجل إثبات الحقيقة، أو أنه لم يُعْطِ الضالعين في قضايا التحقيق الفرصة (التي لا مندوحةَ عنها) للدفاع عن أنفسهم، وأسلس القياد لخصومهم (وربما في نفس الوقت أعدائهم) ليورّطوهم في ما ينسبونه إليهم.

(1) تجنبنا ترجمة اللفظ المستعمل في الأدبيات الصحفية الفرنسية " Informateurs" بـ " مخبرين"، وذلك لالتباسه بالعمل الاستخباراتي الأمني.

و"على التحقيق أن يحترم أخلاقيات المهنة، وألا يسقط في أحكام القيمة أو التجريم أو أن يحل محل العدالة"[1].

II. منهجية التحقيق الصحفي :

يقوم التحقيق على منهجية تتطابق مع المناهج المستعملة في الحقل الأكاديمي، وخاصة منها الموظّفة في البحوث الاجتماعية.

ويتبع الصحفي في إنجازه للتحقيق الخطوات التالية :

1. **تمييز الموضوع بناء على مشكل قائم** (قد يكون منطلقه خبرا صغيرا في ركن معزول من صحيفة ما). وإذا ميّز الصحفي موضوعه بدقة، فإن ذلك يسهّل تحديد زاوية المعالجة، التي غالبا ما تكون حتمية (تفرضها المشاكل المطروحة) ولا بديل عنها في التحقيق.

2. **القيام بالبحث التوثيقي من أجل إعداد "ملف التحقيق"**. وهذا الأخير ضروري (عكس الاستطلاع الذي قد يستغني عن الملف التوثيقي) كخطوة لا مناص منها، لفهم الموضوع وتحويله إلى إشكالية قابلة لأن توزّع إلى فرضيات، تعتبر جسرا نحو الميدان.

وهاتان النقطتان الأولى والثانية تشكلان مرحلة "البحث القبْلي" Pré-enquête.

3. **صياغة الفرضيات**. إن صياغة فرضيات جيدة رهينة بفهم جيد للموضوع المطروق الذي، هو نفسه، مرتبط بدراسة "ملف التحقيق". والميدان هو الذي يدعم هذه الفرضيات أو ينقضها، من أجل الوصول إلى الحقيقة. ولا بد من أن يتم الانتباه إلى طريقة صياغة الفرضيات لأنها تؤثر ـ لا محالة ـ على ما يأتي بعدها (اختيار المصادر، ارتياد أماكن بذاتها للمعاينة، اختيار أسئلة التحقيق...).

---

(1) مقتطف من "معايير انتقاء الأعمال الصحفية المرشحة لنيل الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة (المغرب) (2004)"، وثيقة أعدّها مؤلف هذا الدليل للجنة تحكيم الجائزة.

4. التجريب expérimentation. ويعني ذلك تجريب صحة أو خطأ الفرضيات. وهذه المرحلة هي التي تعطي للتحقيق شرعيته كجنس متميز، لأنها مرحلة البحث الفعلي عن الحقيقة. وإذا انتفت هذه النقطة الرابعة انتفى التحقيق.

5. حصيلة التحقيق (نتيجة التحقيق). وهذه الحصيلة لا تخرج عن إطار ما ينتج عن الجدل الداخلي بين معطيات الوثائق، والشهادات، والإفادات، والإسناد الموضوعي، وباقي أشكال التحريات الميدانية. ولا يصح للصحفي أن يجازف بتثبيت حقائق ليس لها أي سند، أو لم تمرّر على محك التجريب.

III. أصناف التحقيق الصحفي[1]:

هناك أصناف من التحقيق منها أساسا :

1. تحقيق الأحداث الجارية L'enquête d'actualité:

ينصبّ تحقيق الأحداث الجارية على اليومي لرصد أوجه الخلل فيه على مستوى تدبير الشأن المحلي أو الوطني. وهو لا يكلف جهدا باهظا على مستوى التكلفة المادية والزمنية والتحريرية. وهدف هذا الصنف التوضيح. وهو يجيب عن أسئلة من قبيل: لماذا وقع ذلك؟ لماذا لم يعقد المؤتمر الحزبي في موعده؟ ما هي الأسباب الخفية لعقد مؤتمر استثنائي لحزب ما؟ لماذا لم يصوت برلمانيو حزب ما لصالح البرنامج الحكومي؟.

ويجب أن ينجز التحقيق بسرعة - وبسرية - لأن هناك احتمالا كبيرا أن تكون جملة من وسائل الإعلام الأخرى بصدد الاشتغال في نفس الآن، على نفس الموضوع.

(1) استأنسنا هنا بتصنيف جاك موريكان الوارد في مؤلفه "التحقيق" [الصحفي]، الصادر عن مركز تكوين واستكمال تكوين الصحفيين (باريس)، عدد 46.

L'enquête, Mouriquand (Jacques), Editions du Centre de Formation et de Perfectionnement des Journalistes, n°46.

2. تحقيق أخبار المتفرقات l’enquête de faits divers هذا الصنف هو الأقرب للتحقيق البوليسي. وهو يعكف عادة على إعادة تشكيل سلسلة تكون إحدى حلقاتها أو بعضها ضائعة. وتكون المصالح الأمنية في الغالب هي المصدر الأولي للمعلومات، لكن الصحفي يلاحظ نقط التباس أو ضبابية أو عدم انسجام داخل مكونات هذه المعلومات المستلمة، فيحقق فيها.

وفي هذا الصنف من التحقيقات، قد يتعرض الصحفي لمحاولات شرسة، للتضليل والتمويه من لدن المصادر المتورطة أو المسخرة للتأثير على مجرى التحقيق. وينتمي "تحقيق الفضائح" لهذا الصنف.

3. التحقيق الماغازين l’enquête magazine يخوض هذا الصنف من التحقيقات في الأحداث المسترسلة أو الظواهر. وهو، عكس تحقيق الأحداث الجارية، يسائل البنيات المجتمعية العميقة، وقد يتوسل إلى هذا بمصادر مختلفة من المتخصصين. ويجب أن يحْذَر الصحفي من أن يرتقي بالتحقيق هنا إلى مستوى من التجريد غير محمود مهنيا. وكلما كانت هناك إفادات لمتخصصين وخبراء (أكاديميين أساسا) تنحو نحو الإطلاقية والعمومية، يحاول الصحفي أن يعدد الأمثلة الواقعية وأن يحض مصادره على التقيّد بالملموس.

ونجد في التحقيق الماغازين نفحة اجتماعية (من علم الاجتماع)، إذ هو يرصد عموما حراك المجتمع لوضع اليد على مكامن الخلل في سيرورته ذات الخيوط المتشابكة.

"عمليات التجميل لدى المغاربة"، استقالة المثقف المغربي، الوهم والحقيقة"، "لمن تمنح المرأة المغربية صوتها الانتخابي؟"، هذه عناوين تحيل على صنف التحقيق الماغازين الذي يعنى بالدرجة الأولى بالظواهر المجتمعية المستتبة منها أو تلك التي تدخل في عداد الصّرْعات.

4. تحقيق التحري : l’enquête d’investigation : هو تحقيق كبير. وفي الغالب، يلاقي الصحفي إزاءه ممانعة بل أحيانا مواجهة من أجل كسر

التحقيق أو على الأقل تعويم الحقيقة. ولا بد للصحفي من أن ينتبه إلى أن الأطراف المتورطة تبني إستراتيجيتها الخاصة في مقابل إستراتيجية الصحفي وذلك من أجل طمس المعالم المؤدية للحقيقة. ومن بين عناصر هذه الإستراتيجية المضادة، رفض الإدلاء بأي شهادة كانت، أو تسليم أي وثيقة أو أثر بإمكانهما تسريع الوصول إلى الحقيقة. وغالبا ما تنبني هذه الإستراتيجية على الترغيب والترهيب. وتكون تكلفة تحقيق التحري، ماديا وزمنيا وتحريريا، أكبر مما تستدعيه الأصناف السابقة، نظرا لنية التكتم على الحقائق والتي غالبا ما تطبع تعامل الأطراف الرئيسة - خاصة منها تلك التي تكون ضالعة في قضايا مشبوهة - مع الصحفي.

5. **تحقيق البورتريه le portrait-enquête**: يخوض هذا الصنف في خبايا شخصيات عامة، غالبا ما تكون في موقع القرار. لكنه قد يتناول كل شخصية ضالعة في خلل ما من موقع المسؤولية أو الاستفادة (انظر ما سبق). وهو ليس بورتريها، بمعنى "استطلاع حول شخص"، بل بمعنى التحقيق بمواصفاته المذكورة أعلاه. وقد تكون هذه التحقيقات حول دور الشخص في عملية ما، أو حول ثروته الممتدة، أو اغتنائه السريع، أو صعود نجوميته أو شعبيته، أو تراجعهما بشكل يستدعي تحقيقا مبنيا على "لماذا"... .

وغالبا ما يرد تحقيق البورتريه اختزالا، عند إخراجه، تحت مسمى "تحقيق" مع ذكر الشخص/ الشخصية في العنوان.

6. **التحقيق الوثيقة (الكتاب) le portrait-document** : حين يشعر الصحفي أن للتحقيق المطوّل الذي ينجزه قيمة توثيقية تأريخية، فإنه بإمكانه أن يفرد له مؤلفا، فيخرجُ التحقيق من دائرة الصحافة ليلج دائرة التأريخ. ولا يمكن للصحفي أن ينشر تحقيقه في كتاب إلا إذا كان مطمئنا بالكامل للمنهجية التي اتبعها ولخلاصات تحقيقه. ولا بد أن يكون التحقيق هنا متشعبا، وشاملا لجوانب عدة، بحيث يبرر صدوره مستقلا في كتاب. ويهم هذه الصنف من التحقيق القضايا المصيرية.

معايير جودة التحقيق الصحفي

1. يروم كشف الحقيقة لا عكس الواقع (يرتاد ما وراء قشرة الواقع)؛
2. يوظف الدليل والحجة والبيّنة والبرهان ويُعمل آليات المنطق؛
3. يرتبط (غالبا) بالشأن العام؛
4. يسائل مظاهر الخلل، والخروقات، والشطط، والتعسف، والتجاوزات؛
5. يجيب عن الأسئلة التالية: من المسؤول، من المستفيد، من المتضرر؟
6. يعمّق "الشقيقات الست"؛
7. يرتكز منهجيا على استفهام "لماذا"؛
8. يعتمد فيه الصحفي مصادر متعاونة ("الحنجرة العميقة"deep troath) في قضية ووترغيت، وهو ما يعني "مسرّب معلومات")؛
9. يحاط التحقيق بالسرية من لدن الصحفي؛
10. يلتزم فيه الصحفي بحماية المصادر؛
11. يلتزم فيه الصحفي بالاستعمال السليم للمعطيات الحساسة التي تزوده بها المصادر؛
12. يلتزم فيه الصحفي بخدمة الصالح العام؛
13. يلتزم فيه الصحفي بتجنّب الإساءة، عمدا أو تقصيرا، إلى أشخاص أو أطراف معينة قد يُزَجّ بها في التحقيق؛
14. توظَّفُ فيه المصادر المتناقضة؛
15. تحترم فيه أخلاقيات المهنة؛
16. يحترم فيه الصحفي منهجية التحقيق.

أ) تمييز موضوع التحقيق وزاوية معالجته؛

ب) إجراء البحث التوثيقي؛

ج) صياغة الفرضيات؛

د) القيام بالتجريب؛

هـ) تقديم حصيلة التحقيق.

17. يحترم فيه الصحفي أصناف التحقيق ومتطلبات كل منها:

أ) تحقيق الأحداث الجارية؛

ب) تحقيق أخبار المتفرقات؛

ج) التحقيق الماغازين؛

د) تحقيق التحري؛

هـ) تحقيق البورتريه؛

و) التحقيق الوثيقة.

التحقيق الصحفي : نموذج

مشكل الدكتوراه الفرنسية يتجاوز 17 سنة ويهدد بسنة جامعية بيضاء

حقيقة دكتوراه بين النص والتأويل

سنة بيضاء ... مصير يتهدد مستقبل آلاف من الطلبة عقب قرار الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية الدخول في سلسلة من الإضرابات منذ يناير من السنة الحالية احتجاجا على رفض وزارة التعليم العالي فتح باب الحوار معهم والاعتراف بالقيمة العلمية للدكتوراه الفرنسية وإنزالها المنزلة المستحقة... .

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمارتيل[1]، محطة أخرى حل بها خالد عليوة وزير التعليم العالي داعيا إلى تبني مضامين الإصلاح الجامعي الجديد. ضيف مارتيل وجد بانتظاره حشدا من أساتذة التعليم العالي كان من بينهم 120 أستاذا من حملة الدكتوراه الفرنسية، ليس احتفاء به، بل تعبيرا عن سخطهم على ما آل إليه ملفهم من إقصاء. الشارات الحمراء التي حملها المحتجون من خريجي الجامعات الفرنسية والتي اختزلت سنوات من النضال والمطالبة بتسوية ملفهم حملت الوزير بدوره على وضع الشارات الحمراء، وفتح النقاش بخصوص مشكل دام لأكثر من 17 سنة.

سنة 1986، تاريخ عودة الفوج الأول من الأساتذة الباحثين حاملي الدكتوراه من الجامعات الفرنسية بعد سنوات من الدراسة والتحصيل ليلتحقوا بصفوف الجامعات المغربية، صدر قرار بتعيينهم بصورة مؤقتة في إطار أساتذة مساعدين

---

(1) مدينة شمال المغرب.

بناء على رسالة من الكاتب العام لوزارة التربية الوطنية بتاريخ 2 ماي 1986 تحت رقم 1210 ـ 50 في إطار النظام الأساسي لـ 17 أكتوبر 1975. اعتبر حملة الدكتوراه الفرنسية هذا التعيين حيفا في حقهم، وبرروا ذلك بأن تعيينهم كان إجراء غير قانوني لثلاثة اعتبارات أولها أن تعيينهم كان بناء على مجرد رسالة من الكاتب العام للوزارة الوصية موجهة إلى وزارة المالية الشيء الذي لا يدخل في اختصاصه، وثانيها تعيينهم دون انعقاد "لجنة المعادلات" للبت في معادلة شهادتهم كما ينص على ذلك الظهير الشريف[1] 072. 59. 1 والمرسوم الوزاري 364. 59. 2. الاعتبار الثالث، وهو الأهم بالنسبة إليهم، هو إدماجهم في إطار أستاذ مساعد بدل معادلة شهادتهم مع دكتوراه الدولة المغربية التي تخول لهم شغل منصب أستاذ محاضر على غرار حاملي الدكتوراه الأنغلوساكسونية أو ما يعرف بـ (Ph.D) لاسيما أن الإصلاح الجامعي الفرنسي لسنة 1984 وحّد وواءم الدبلوم الأخير مع نظيره الفرنسي على اعتبار أن كلا منهما يمثل أعلى مراحل التكوين الجامعي.

منذ سنة 1984، تاريخ الإصلاح الجامعي الفرنسي، والمشكل قائم ولم يفلح حتى الإصلاح الجامعي المغربي لسنة 1997 ـ بما عقد عليه من آمال ـ في إيجاد حلول مُرضية للمشكل القائم بين حملة الدكتوراه الفرنسية، المطالبين بمعادلة شهاداتهم بشهادة دكتوراه الدولة المغربية ثم إدماجهم في إطار أستاذ محاضر، وبين الوزارة الوصية... .

فعلى من تقع المسؤولية في بقاء هذا الملف معلقا؟ وهل يعود المشكل حقا إلى خطإ في تأويل النصوص القانونية الفرنسية المنظمة لإصلاح 1984 في فرنسا؟ أم أن هناك اعتبارات غير مهنية وغير أكاديمية حكمت منذ البداية التعامل مع هذا الملف؟ المجلس الأعلى للقضاء اكتفى برفض الدعوى التي رفعها حملة الدكتوراه الفرنسية ضد الوزارة الوصية، فما الذي منع أعلى هيأة قضائية في البلاد من التدقيق في قوانين المعادلات الدولية والاجتهاد في تفسير فحوى النصوص الفرنسية رفعا للّبس الظاهر بين تأويل الأساتذة من جهة ثم الوزارة الوصية من جهة أخرى؟ وما هي الدوافع الحقيقية التي تحرك الوزارة الوصية في تعاملها مع

(1) قانون يصدره ويوقعه الملك بالمغرب، بصفته سلطة عليا وممثلا أسمى للدولة.

هذا الملف؟ وما الذي يبرر رفضها لمعادلة شهادة الدكتوراه الفرنسية بشهادة دكتوراه الدولة المغربية؟ وماذا عن دور النقابة الوطنية للتعليم العالي في النضال من أجل إنصاف هذه الفئة من الأساتذة: هل قامت بالدور المنوط بها على أكمل وجه أم إنها سقطت في فخ الصراعات الحزبية الضيقة التي عادة ما تحكم العمل النقابي؟ هل كان تأسيس "الجمعية المغربية للأساتذة الباحثين خريجي الجامعات الفرنسية" (AMECLUF) ردة فعل على تهميش النقابة للفهم المطلبي؟ وما هو الحد الفاصل بين انتماء الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية إلى نقابة التعليم العالي وما يفرضه ذلك من خضوعهم لقراراتها وتنسيق مع أجهزتها وبين نضالهم في إطار جمعيتهم مع كل ما قد يثيره ذلك من تضارب بين مصالح وأولويات الطرفين؟ وهل سنوات الدراسة معيار كاف للموازنة بين الدكتوراه الفرنسية ودبلوم الدراسات العليا في صيغته قبل إصلاح 1997؟

تتعدد التأويلات والنص واحد

أصل المشكل يعود إلى 5 يوليوز 1984، تاريخ الإصلاح الجامعي في فرنسا. فقبل هذا التاريخ كان نظام الدراسات الجامعية بفرنسا والمماثل لنظيره المغربي يقوم على شهادتين: "دكتوراه السلك الثالث" التي تحضر خلال 3 أو 4 سنوات بعد الإجازة، تليها "دكتوراه الدولة" التي تحضر خلال 4 أو 6 سنوات بعد دكتوراه السلك الثالث. خلال إصلاح 1984 بفرنسا، تم وضع نظام جديد يرتكز على نظام دكتوراه موحدة يجاري النظم المتعارف عليها أوربيا وعالميا كشهادة تتوج أعلى مرحلة من التكوين الجامعي "للبحث ومن أجل البحث" كما يصفها المرسوم الفرنسي لـ 5 يوليوز 1984 رقم 84-573 المتعلق بدبلومات التعليم العالي الوطنية.

وبناء على هذا الإصلاح، قامت الوزارة الوصية المغربية آنذاك بتعيين الأساتذة الباحثين حملة الدكتوراه الفرنسية الموحدة الجديدة بدكتوراه السلك الثالث أي (دبلوم الدراسات العليا المغربي) عملا بالنظام الفرنسي القديم الذي ظل العمل جاريا به في المغرب إلى حدود إصلاح 1997.

اعتبر حملة الدكتوراه الفرنسية آنذاك هذا الإجراء الوزاري حيفا في حقهم، وأكدوا أن الدكتوراه الفرنسية الجديدة هي معادِلة لدكتوراه الدولة المغربية من

حيث القيمة العلمية، وبالتالي فهي تخول لهم شغل منصب أستاذ مساعد، مستندين في ذلك إلى المرسوم الوزاري الفرنسي المحدث للدكتوراه الموحدة الفرنسية بتاريخ 5 يوليوز 1984، والذي ينص على كون "الدكتوراه الموحدة تتوج أعلى مرحلة من التكوين الجامعي الفرنسي للبحث ومن أجل البحث" الشيء الذي اعتبره الأساتذة إشارة واضحة إلى كون الشهادة الملغاة هي شهادة السلك الثالث، وتأكيدا على أن الدكتوراه الفرنسية الموحدة هي أعلى شهادة وأن شروط تحضيرها هي شروط تحضير دكتوراه الدولة المغربية.

وفي السياق ذاته اعتبر حملة الدكتوراه الفرنسية أن اعتراف الدولة المغربية بمعادلة الدكتوراه الأنغلوساكسونية لدكتوراه الدولة المغربية تجاوزا ثانيا في حقهم، ودليلهم في ذلك ما نصّت عليه معاهدة ماستريخت في 7 فبراير سنة 1992 في فقرتها الثالثة من البند 126 بدعوتها إلى "توحيد أنظمة التعليم العالي والشهادات ومدد الدراسة داخل المجموعة الأوربية كلها"، مما يفيد أن الدكتوراه الفرنسية تعادل مثيلتها الأوربية. هذا من جهة، ومن جهة ثانية هدف إصلاح 1984 إلى ملاءمة الشهادات الفرنسية مع مثيلاتها الأنغلوساكسونية، والأمريكية، والكندية، واليابانية، التي وصفها المرسوم المحدث للدكتوراه الفرنسية الموحدة بـ "الدول الأكثر تقدما".

وبما أن المغرب يعادل دكتوراه الدولة بـ (Ph.D) وهذه الأخيرة تعادل الدكتوراه الفرنسية الموحدة، فإن المنطق يقضي أن تعادَل الدكتوراه الفرنسية بدورها بدكتوراه الدولة المغربية.

من جهتها، بررت الوزارة الوصية عدم معادلتها للدكتوراه الفرنسية بدكتوراه الدولة المغربية بكون الشهادة الفرنسية لا تتوج أعلى مرحلة من التكوين الجامعي الفرنسي، على اعتبار وجود شهادة أعلى هي "دبلوم التأهيل لتسيير الأبحاث" l'habilitation التي أقرها إصلاح 1984. كما يقول بذلك الطرح الذي قدمه وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي آنذاك أمام المجلس الأعلى للقضاء، ردا على الدعوى (الملف الإداري رقم 1830-5-1-97) المرفوعة بتاريخ 27 أكتوبر 1997 من طرف توفيق اجديرة أحد الأساتذة المتضررين، إذ اعتبر الوزير أن "دكتوراه الجامعة الفرنسية الجديدة تعادل دبلوم الدراسات العليا المغربي، فكل منهما

يؤهل حامله لولوج سلك أستاذ مساعد، بينما دبلوم التأهيل لتسيير الأبحاث الفرنسي l'habilitation، تعادل دكتوراه الدولة المغربية، وكل منهما يؤهل حامله ولوج سلك أستاذ محاضر".

أما بخصوص معادلة (Ph.D)، بالدكتوراه المغربية، فقد صرح مسؤول في الوزارة بأنه ليس كل حاصل على شهادة (Ph.D) تعادل شهادته بدكتوراه الدولة المغربية، وإنما يخضع كل ملف على حدة لدراسة دقيقة أمام لجنة معادلة الشهادات الأجنبية بمثيلاتها المغربية.

وبالرجوع إلى النصوص القانونية الفرنسية التي جاء بها الإصلاح الجامعي لسنة 1984، والمتعلقة بـ "دبلوم التأهيل لتسيير الأبحاث" والمراسيم المعدلة لها، فإن القرار الصادر بتاريخ 23 نونبر 1988 يعرف l'habilitation، بكونها "دبلوما وطنيا يثبت لحامله الكفاءة العلمية في مجال البحث وتسييره" ويؤكد أنه لا يمكن اعتبار l'habilitation، "بأي حال من الأحوال دكتوراه ثانية أعلى من الدكتوراه الفرنسية الموحدة، كما كان حال دكتوراه الدولة بالنسبة إلى دكتوراه السلك الثالث قبل الإصلاح الجامعي في 1984".

إضافة إلى ذلك، هناك معطى ثان يؤكده "الدليل الدولي للمعادلة بين الشهادات والدرجات" يتعلق بـ "كون دبلوم التأهيل لتسيير الأبحاث" ليس حكرا على فرنسا لكنه نظام تتبناه الأنظمة الأنغلوساكسونية تحت اسم D.PHIL الذي يعادل l'habilitation.

تمخض الإصلاح فولد... حيفا

إصلاح 19 فبراير 1997 أقر نظام دكتوراه وطنية موحدة على غرار النظام الفرنسي، وحدد هيئة التدريس الجامعية في ثلاثة أطر، أولى درجاتها أستاذ التعليم العالي مساعد، فأستاذ مؤهل ثم أستاذ التعليم العالي. وعادل الدكتوراه الفرنسية بالدكتوراه الوطنية التي تخول لحاملها، في ظل نظام 1997، منصب أستاذ التعليم العالي المساعد، فتم بذلك إدماج حملة الدكتوراه الفرنسية في إطار هذا الأخير حسب ما تنص عليه المادة 21 من المرسوم رقم 2.96.793، والمادة 1 من

قرار وزير التعليم العالي رقم 11.75.97 والصادر في 4 ربيع الأول 1418 الموافق لـ 10 يوليوز 1997، بالإضافة إلى الاستفادة من أقدمية اعتبارية أو علاوة (bonus) لمدة ست سنوات، كما تشير إلى ذلك الفقرة 4 من المادة 83 من المرسوم نفسه.

يرى حملة الدكتوراه الفرنسية في الجديد الذي حمله إصلاح 1997، تكريسا للحيف الذي لحقهم في إطار النظام الأساسي لسنة 1975. فوضعيتهم كأساتذة مساعدين لم تتغير ولم يحصلوا على إجابات شافية بخصوص مطالبتهم بالإدماج في إطار أستاذ التعليم العالي مع احتساب أربع سنوات أقدمية في إطار أستاذ محاضر أو ما يعادله في النظام الجديد. كما رفضوا الاستفادة من الأقدمية الاعتبارية لكونها قلصت من عدد سنوات أقدمية حاملي الدكتوراه الفرنسية من 9 إلى 6 سنوات، مؤكدين ضرورة الفصل بين الشهادة العلمية وما تقتضيه من استحقاقات، والأقدمية التي تظل مسألة مهنية صرفة.

إذا ما اعتبرنا أن مشكل التعويض المادي كان سببا أساسيا منع الوزارة من تسوية ملف الأساتذة الباحثين حملة الدكتوراه الفرنسية، إذ صار لهم في ذمة الدولة ما بين 15و16 مليار سنتيم، إضافة إلى الزيادة المتوقعة في أجور هؤلاء الأساتذة في حالة ما إذا سويت وضعيتهم، فإن الاقتراح الذي تقدم به الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية المنبثق من الجمع العام المنعقد بفاس، بتاريخ 30 أبريل 1999 والمتعلق بعرضهم التنازل عن المستحقات المادية التي ستترتب عن تسوية وضعيتهم، كل ذلك يدفع بنا إلى إقصاء فرضية الهاجس المادي، علما أن عدد حملة الدكتوراه الفرنسية يقدر بـ 1350، أي 14 بالمائة من هيئة التدريس المداومة بالجامعات المغربية والذي يبلغ 9734 حسب إحصائيات 2001/2000 الصادرة عن وزارة التعليم العالي.

معطى آخر قد يفسر سلوك الوزارة الوصية، هو تخوفها من مطالبة الأساتذة الحاصلين على دبلوم الدراسات العليا بمعاملتهم بالمثل في حالة ما إذا أقدمت الوزارة على إدماج حملة الدكتوراه الفرنسية، باعتبار أن التكافؤ في سنوات تحضير الدكتوراه يخول في نظرهم للطرفين الخضوع للتسوية نفسها.

إلا أن هنالك اتجاها قويا في صفوف الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية يرى أن امتناع الوزارة ينم عن رغبة في فرض حصار على حملة الدكتوراه الفرنسية حتى لا يلحقوا بالإطارات المستحقة، لتبقى هذه الأخيرة حكرا على أتباع مجموعات الضغط من حاملي الشهادات المغربية داخل مراكز القرار وخاصة الوزارة الوصية.

كفاءة مع وقف التنفيذ

يؤاخذ بعض الأساتذة الجامعيين على حملة الدكتوراه الفرنسية أنهم "لم يراعوا تماثل شهاداتهم مع شهادة دبلوم الدراسات العليا المغربي المعمول به إلى غاية 1997 من حيث سنوات الإعداد واستراتيجية البحث العلمي والذي لا يخول لصاحبه إلا منصب أستاذ مساعد وذهبوا. إلى المطالبة بمنصب أستاذ محاضر الذي لا يشغله إلا الحاصلون على شهادة دكتوراه الدولة المغربية". ودليل هذا الطرح أن بعض الأساتذة حاملي الدكتوراه الفرنسية سجلوا أطروحة لنيل دكتوراه الدولة المغربية، وأمضوا سنوات لأجل الحصول عليها.

زروالي حسن، أستاذ التعليم العالي لمادة الرياضيات بكلية العلوم أكدال، حاصل على الدكتوراه الفرنسية سنة 1991 يؤكد أن "تحضيره لدكتوراه الدولة المغربية بعد الدكتوراه الفرنسية لم يكن اعترافا منه بدونية هذه الأخيرة، ومساواتها لدبلوم الدراسات العليا المغربي، بقدرما كان تسجيل موقف ورد فعل إزاء التعامل المجحف الذي قوبلت به الدكتوراه الفرنسية من قبل النظام المغربي، وإثباتا لجدارته وكفاءته العلمية".

كفاءة علمية يشهد بها ثلة من الأساتذة الجامعيين والقيمين على الجامعات المغربية. فمن جهته يرى محمد طلال، مدير الدراسات بالمعهد العالي للإعلام والاتصال "فرقا بين حملة الدكتوراه الفرنسية وغيرهم من الحاصلين على دكتوراه الدولة المغربية من حيث الكفاءة والمهنية". ويعلل ذلك، وهو الحاصل على دكتوراه الدولة في القانون العام، بكون هذه الكفاءة مردها تكوينهم في الجامعات الفرنسية ذات الصيت العالمي (باريس 2 نموذجا) بل ومن هؤلاء الأساتذة من قد يتميز عن حاملي دكتوراه الدولة المغربية كفاءة مهنية، وعطاء".

النقابة والجمعية... اتهامات متبادلة

النقابة الوطنية للتعليم العالي تعبر في أدبياتها عن مساندتها الدائمة لملف حملة الدكتوراه الفرنسية، إذ دعت رسميا في مؤتمريها السادس والسابع إلى ضرورة رفع الحيف عن حاملي الدكتوراه الفرنسية، وإدماجهم في إطار أستاذ التعليم العالي، بعد احتساب أقدمية أربع سنوات في إطار أستاذ محاضر، إلا أن هذه الفئة من الأساتذة لم تجد في توصيات المؤتمرات المفتقدة للتفعيل القوة الكافية للدفع قدما بتسوية ملفها الذي ظل بالنسبة إليها نقطة في بحر انشغالات النقابة وأولوياتها.

ولعل ذلك ما حدا بالأساتذة الباحثين خريجي الجامعات الفرنسية إلى مطالبة المكتب الوطني للنقابة المنبثق من المؤتمر الوطني الخامس بتبني اللجنة الوطنية للتنسيق التي أسسوها لتدارس ملفهم. وأمام رفض المكتب الوطني للنقابة لهذه الصيغة، تكتل حاملو الشهادات الفرنسية في إطار جمعية أنشئت في شهر يناير من سنة 1997 تحت اسم "الجمعية المغربية للأساتذة الباحثين خريجي الجامعات الفرنسية AMECLUF".

يقول الدكتور شكري رئيس شعبة الهندسة الميكانيكية بالمدرسة المحمدية للمهندسين وعضو في الجمعية، "أوصدت النقابة الباب في أوجهنا ولم تدافع عن ملفنا بالشكل المطلوب، فكان لابد لنا من إطار للعمل نطالب من خلاله بحقوقنا".

فإذا كان إحداث الجمعية بالنسبة إلى حملة الدكتوراه الفرنسية حقا مشروعا وردة فعل طبيعية على "التراجع الذي سجله إصلاح 1997"، فإن النقابة تخوفت من أن يكون ميلاد الجمعية إعلانا عن قيام نقابة موازية، الشيء الذي ينفيه رئيس AMECLUF محمد محاسن.

الأستاذ عبد المجيد فاضل، عضو المكتب المحلي للنقابة فرع الرباط، اعتبر أن "الجمعية بتأسيسها سحبت الملف بطريقة غير مباشرة من أيدي النقابة، كما أنها تعمل بمعزل عن هذه الأخيرة، وبالتالي لا يمكننا مساندة الجمعية في حركتها

النضالية لأن قراراتها لا تصدر عن أجهزة النقابة"، بل ويذهب بعض النقابيين إلى اعتبار إنشاء الجمعية من شأنه "بلقنة النقابة".

الجمعية من جهتها ترد على اتهامات النقابة بوجود لوبيات داخل هذه الأخيرة، لا ترغب لهذه الفئة من الأساتذة أن تأخذ وضعها الطبيعي داخل الجامعة. ومن أعضاء الجمعية من يعتقد أن "هناك ثلة من الأساتذة يعز عليهم ارتقاء الشباب إلى المصاف العليا جامعيا لأن رتبة الأستاذ المحاضر أو أستاذ التعليم العالي عندهم يجب أن تظل حكرا عليهم، وكأن التسجيل في الجامعات الفرنسية هو إعلان حرب ضدهم".

وفي السياق نفسه، يقول أستاذ الهندسة الميكانيكية شكري إن العائدين من فرنسا شكلوا بحماسهم وطموحهم ورغبتهم في ضخ دماء جديدة في جسد الجامعة المغربية خطرا على الدكاترة القدامى الذين تخوفوا من منافسة هذا الجيل الوافد.

قامت الجامعة المغربية للأساتذة الباحثين خريجي الجامعات الفرنسية منذ إنشائها بعدة حركات نضالية من بينها اللجوء إلى جهات فرنسية بهدف إشراكها في إيجاد حل لمشكل الأساتذة. كما قامت بعرض المشكل أمام "اللجنة العليا المغربية الفرنسية المشتركة". بل إن الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية لجؤوا إلى طلب الإنصاف الملكي في عهد الملك الراحل[1] بتاريخ 13 دجنبر 1994، وإن كانت الجمعية تتحفظ في شأن تسريب أي معلومة بخصوص هذين الموضوعين.

في تطور غير مسبوق، قامت الجمعية بأجرأة برنامجها النضالي من خلال إصدارها لقرار مقاطعة الامتحانات السنة الماضية وبداية هذه السنة، إذ دعت في البيان الذي أصدره المكتب الوطني للجمعية، بداية شهر يناير من السنة الجارية، إلى "الامتناع عن تسليم نقط امتحانات الدورة سواء المبرمجة خلال شهر يناير أو التي أجريت قبل هذا الشهر، وكذا الإحجام عن تسليم جل نقط فروض المراقبة المستمرة طيلة السنة الجارية." كما قررت خوض إضراب متحرك يمتد طيلة شهر يناير.

(1) المقصود به ملك المغرب الراحل الحسن الثاني.

تحركات لم تلق دائما ترحيبا من لدن النقابة. إذ يرى الكاتب العام لفرع الرباط أن استعانة الجمعية بجهات أجنبية لحل المشكل "يمس بنا كيانا وهوية، ويبين عجزنا عن حل مشاكلنا بآلياتنا الخاصة". وعن الإضراب المتحرك الأخير الذي تخوضه الجمعية، فإن عبد المجيد فاضل، عضو في النقابة، يحذر من مغبة استمرار الجمعية في اتخاذ قرارات أحادية الجانب "لأن ذلك من شأنه إيقاع النقابة في حرج كبير إن حدث أن اتخذت إجراءات تأديبية أو تعسفية في حق الجمعية، لأن النقابة في نظره ستضطر حينئذ إلى مساندة أعضاء الجمعية باعتبارهم أساتذة التعليم العالي".

بل إن النقابة في بيان لها بتاريخ 12 يناير 2003، صادر عن اللجنة الإدارية، عبرت بشكل صريح على أنها وإن كانت تتبنى ملف الدكتوراه الفرنسية، فإنها "لا تتحمل مسؤولية أي أشكال نضالية في هذا الباب ما لم تصدر عن الأجهزة الوطنية للنقابة." الشيء الذي اعتبرته الجمعية عرقلة حقيقية وتنكرا لمطالب الأساتذة.

طرف ثالث هو الآخر معني بمشكل الأساتذة الباحثين أصحاب الشهادات الفرنسية، يتعلق الأمر بـ "المنتدى الوطني للتعليم العالي والبحث العلمي" بتطوان، والذي يضم بين صفوفه أساتذة يحملون هم أيضا دكتوراه فرنسية.

خالد الصمدي، رئيس المنتدى، يؤكد أن مشكل الأساتذة يشكل "نقطة مهمة" ضمن تصورهم لإصلاح التعليم العالي. يقول : "أثناء مقاطعة الأساتذة أصحاب المشكل لامتحانات دورة يونيو 2002، وجهنا رسالة إلى وزير التعليم العالي طالبناه فيها بأخذ هذا الملف بجدية لأنه يهدد مسار الطلبة".

وعن الصراع الخفي الدائر بين النقابة والجمعية، يعتقد خالد الصمدي أن الملف "لم يؤخذ على محمل الجد رغم أن الموقف الرسمي للمؤتمر جاء مساندا لقضية الأساتذة"، الشيء الذي يستدعي في نظر الأساتذة المحاسبة.

وعن قراءته لأبعاد المشكل الحقيقية، يقول الصمدي: "هناك جهات قد تكون في الوزارة الوصية أو النقابة أو حتى من جهة الأساتذة الباحثين تغذي الانشقاق

داخل النقابة، ويهمها خلق بؤر التوتر والانقسامات في صفوف الأساتذة لينشغلوا في ملفات فئوية تصرفهم عن إثارة المشاكل الحقيقية للجامعة".

حلول الوزير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وتصريحه في أعقاب هذه الزيارة أن ملف الدكتوراه الفرنسية من بين ثلاثة ملفات ضمن أولوياته، ثم حمله شارة التضامن مع قضيتهم، كلها إشارات تدفعنا إلى التساؤل عن إمكانية اعتبار هذا الأمر اعترافا ضمنيا من طرف الوزارة بالحيف الذي طال الأساتذة حملة الدكتوراه الفرنسية منذ 17 سنة... وهل سيكون ذلك إيذانا بانفراج محتمل قد يقود هذا الملف نحو التسوية النهائية؟

4. البورتريه[1] Le portrait

I. تعريف البورتريه :

البورتريه[2]، حسب تعريف مارتان لاغرديت[3]، هو "مقال يرسم شخصية فرد ما [معروف أو لا] عبر خصائصها: بيوغرافيتها [سيرتها الحياتية]، أنشطتها، تصريحاتها، طريقة عيشها، مظهرها الخارجي". ويعرّف البورتريه كذلك، إجرائيا، بوصفه "استطلاعا حول شخص". مما يجعل جزءا من تقنياته (التصور، والميدان، والتحرير)، تتقاطع مع تقنيات الاستطلاع.

ويتم إنجاز البورتريه لضرورات متعلقة بتأثير أشخاص معينين في الأحداث الجارية، أو المرشحين للتأثير في الأحداث. ومن هذا المنطلق، لا يمكن تصور البورتريه إلا في ارتباطه بالأحداث الجارية.

ويعفى البورتريه من إكراه أن يكون صاحبه ممثلا لشريحة من الأفراد، كما هو الحال في "استطلاع الشخصية الفريدة"[4]. ولذلك ليس من الجائز تعميم ملامح البورتريه على أشخاص آخرين، فالبورتريه يروم تقريب الجمهور من شخص ما عبر ما يميزه ويتفرد به، وربما الانفتاح على ما يمكن للشخصية أن تقوم به مستقبلا، بعد استيعاب مفاتيح هذه الشخصية من قبل الصحفي نفسه.

والبورتريه ليس بيوغرافيا شاملة (biographie) أو سيرة حياتية (curriculum vitae) وإن كان يقوم بتوظيف شذرات منهما وفق ما تقتضيه زاوية المعالجة. ويمكن تمييز الفرق بين السيرة الحياتية والبورتريه من خلال الجدول التالي :

(1) نورد البورتريه هنا ضمن حظيرة الأجناس الكبرى لغايات منهجية فقط، وذلك لاقترابه على مستوى تقنيات الكتابة (وكذا العنونة) من الاستطلاع. وكما تمت الإشارة إليه سابقا، فهو جنس ذو حمولات خبرية، وإن كان بعض المتخصصين يدرجونه ضمن ما يسمّى "الأجناس الانطباعية".

(2) هناك من يسميه "بروفايل" استنادا إلى اللفظ الإنجليزي profile.

(3) MARTIN-LAGARDETTE Jean-Luc, Guide de l'écriture journalistique: Ecrire, informer, convaincre,Syros, 1994.

(4) انظر "دليل الصحفي المهني: الاستطلاع الصحفي"، مرجع سابق.

الفرق بين السيرة الحياتية: Curriculum vitae والبورتريه

البورتريه	السيرة الحياتية
يرسم ملامح الشخصية	تقدّم الشخص
تشكل المحطات الحياتية فيه تفسيرا لسلوكات الشخصية	هي محطات دون روابط
يرصد مسارا مختزَلا وانتقائيا	تعنى بالمسار الحياتي الشامل
يشيع إحساسا	تقدم معطيات ومعلومات
حي ومليء بالألوان	ذات طبيعة صارمة وجافة
يعطي معنى لفعل شخص ما في الأحداث	مهنية علمية

II. ملامح الشخصية في البورتريه

يلتقط البورتريه ثلاثة عناصر أساسية [1] لرسم ملامح الشخصية التي يقدمها للقارئ :

1. الملامح التعريفية L'identité

وهي تهم المعلومات الأساسية حول صاحب البورتريه ("المعلومات الدنيا" les informations minimales) المتعلقة بالاسم، والسن، والمهنة، والحالة العائلية، والأنشطة المهنية أو الاجتماعية المختلفة، ومكان الإقامة، والسمات البيولوجية (الأوصاف الفيزيائية)، إلخ. من المستحسن التقاط هذه السمات البيولوجية خلال "استجواب البورتريه". ولا بد أن تكون الصورة الفوتوغرافية التي تلتقط للشخص بمناسبة البورتريه متناغمة مع زاوية المعالجة، مع

(1) استأنسنا هنا بما ورد حول التقاط ملامح الشخصية في البورتريه بقلم آن دوكوا، على الموقع الإلكتروني E-X-P-E-R-T
EXpression Publique: Etat des lieux et Réalisation de Tutoriaux.

الابتعاد عن صور الأرشيف المستهلكة أو التي تحيل على سياقات أخرى. وغالبا ما تخضع صورة البورتريه لإخراج فني، يجعلها تعبر أكثر عن "الإحساس العارم" الذي خرج به الصحفي وهو يلامس الشخص/ الشخصية.

2. الملامح النفسية والنفس - اجتماعية (الإنسانية) L'aspect humain

إن الصحفي لا يقوم في البورتريه بالتحليل النفسي، لكنه يرصد السلوك، وعادات صاحب البورتريه، وطريقة حديثه، وعلاقته بذاته ومحيطه العائلي والمهني وكذا بالمجتمع، ويلمّ بالدوافع والاختيارات الشخصية التي تتبطّن مسيرته.

ويمكن استلهام الملامح النفسية والنفس - اجتماعية كذلك من خلال الأنشطة الموازية التي يمارسها صاحب البورتريه، وهواياته التي تشكل مفتاحا لقراءة شخصيته.

3. الملامح الفكرية L'aspect réflexif

كيف يفكر صاحب البورتريه، وما هي مشاريعه وطموحاته، وهل ينتمي إلى كيان ما فكري أو سياسي أو غيرهما؟ هذه أسئلة - ضمن أخرى - تروم القبض على السمات الفكرية لصاحب البورتريه بغية إلقاء الضوء على مواقفه أو تصرفاته أو إنجازاته (أو ربما إخفاقاته) في ارتباطها بأحداث معينة.

III. مواصفات البورتريه:

1. البورتريه يلتزم بالموضوعية :

ليس البورتريه عبارة عن انطباعات ذاتية حول شخص، معزولة عن المعطيات الموضوعية، إذ يظل هذا الجنس إخباريا في عمقه، بمعنى أنه يلقي الضوء على شخص ما، ومن خلاله على سيرورة الأحداث المرتبطة بهذا الشخص. وتقتضي الموضوعية أنه حتى في حالة بورتريه عن شخصية توفّيت، لا يجوز مهنيا أن يقوم الصحفي بإعداد "بورتريه تأبيني" لها لا يعدد إلا مناقبها، ويصورها وكأنها معصومة من الخطإ.

2. البورتريه "جامع وانتقائي":

يرسم البورتريه الملامح الأكثر أهمية للشخصية عبر إلقاء الضوء على جوانب معتمة منها. وتحيل هذه الملامح المنتقاة في نفس الآن على كامل الشخصية.

وتعني الانتقائية كذلك اختيار زاوية معالجة تستجيب للأسئلة التي تطرحها الأحداث. ويمكن التعبير عن زاوية المعالجة بسؤال مرجعي. مثال: لماذا استقالت شخصية ما من الأمانة العامة لحزب سياسي ما؟

3. يعنى البورتريه بمسار الأشخاص، وليس بالأشخاص في حد ذاتهم :

يمكن القول إن البورتريه لا يرسم ملامح الأشخاص/الشخصيات لذواتهم، بل هو يرصد مساراتهم. وهذه المسارات التي تنطبع بالعوامل الجوانية (الداخلية) والبرانية (الخارجية) الفاعلة في مسار صاحب البورتريه، مختزلة بالضرورة، وليست شاملة. ويحيل المسار على الطفولة، والانتماء العائلي، والدراسة، والمحطات الحياتية الكبرى، وباقي العلاقات المؤثرة في الشخصية... .

4. لا يهتم البورتريه بالمشاهير فقط:

في بعض الحالات يقدم البورتريه شخصيات فاعلة في مجال ما، لكنها مغمورة، أو مرتبطة بحدث طارئ لكنها غير معروفة من قبل. وقد يقدّم "البورتريه المُصاحِب" (الذي يصاحب مقالا آخر، أو يرد في إطار ملف صحفي)، شخصا من أجل تقريبه من القراء على هامش المقال الرئيس أو لتعزيز الملف الصحفي.

5. يعتمد البورتريه شهادات لصاحب البورتريه وعنه:

وكلما كانت هذه الشهادات حية ومباشرة (يحصل عليها الصحفي من الميدان)، كانت أكثر قيمة. ويتم الحصول على شهادات من صاحب البورتريه عن طريق إجراء حوار معه، ويوظف الصحفي هنا "استجواب البورتريه" الذي يختلف عن الاستجواب العادي، ويقترب من الدردشة الطليقة. وتبدو صيغة الحوار المفتوح، غير الموجّه (Interview non directive) أكثر تطابقا مع توجّه البورتريه (دون إغفال استحضار زاوية المعالجة). وتستلزم هذه الصيغة ملاقاة صاحب

البورتريه. ولاستجواب البورتريه قيمة كبرى، لأنه يتيح لصاحب البورتريه التعبير عن نفسه، وتقويم ما قد يرد في شهادات الآخرين عنه.

أما الشهادات التي يلتقطها الصحفي عن صاحب البورتريه، فهو يستقيها من الأقرباء، والزملاء، والمهتمين أو المتخصصين إذا كان شخصية مرموقة، والأطراف التي قد تكون مناهضة له... وقد يتم استغلال شذرات من كتابات سابقة له أو عنه، يضعها الصحفي في السياق الجديد للبورتريه.

ويكون الالتقاء بصاحب البورتريه وإجراء حوار معه علامة بارزة على نزول الصحفي للميدان.

6. تحرير البورتريه:

يوظف البورتريه كل مقومات الاستطلاع من حيث البناء والصياغة، إلا أن نسيجه أكثر كثافة (إعمال "قانون التعاقب" [1] بشكل أسرع).

7. عنونة البورتريه

عنونة البورتريه

يعتمد عنوان البورتريه رسم ملمح شخصي بارز لصاحب البورتريه.
نموذج عنوان لبورتريه للممثلة العربية فاتن حمامة :

الحمامة الفاتنة

المصدر : "دليل الصحفي المهني - العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ" عبد الوهاب الرامي، 2006 .

(1) انظر الشق الخاص بالاستطلاع الصحفي في هذا الدليل، أو لمزيد من التوسع "دليل الصحفي المهني: الاستطلاع الصحفي"، مرجع سابق.

معايير جودة البورتريه

1. يوَظَّفُ البورتريه باعتباره استطلاعا حول شخص (معطيات موضوعية + ملاحظات مشْهدية)[1].
2. يُجرى البورتريه بارتباط مع الأحداث الجارية وضمن زاوية معالجة؛
3. لا يعتبر صاحب البورتريه ممثِّلا لعيّنة مجتمعية ما (شريحة، فئة، جماعة...)؛
4. البورتريه ليس بيوغرافية أو سيرة حياتية؛
5. يلتزم البورتريه بالموضوعية؛
6. البورتريه جامع وانتقائي (في نفس الآن)؛
7. يُعنى البورتريه بمسار الأشخاص، لا بالأشخاص أنفسهم؛
8. يرصد البورتريه ضمن ملامح الشخصية:
   أ) الملامح التعريفية؛
   ب) الملامح النفسية والنفس ـ اجتماعية؛
   ج) الملامح الفكرية.
9. لا يهتم البورتريه بالمشاهير فقط؛
10. يجب إجراء "استجواب البورتريه" من أجل منح صاحب البورتريه فرصة التعبير عن نفسه؛
11. يعتمد البورتريه شهادات لصاحب البورتريه وعنه؛
12. يتم تحرير البورتريه على شاكلة الاستطلاع، مع تكثيف نسيجه؛
13. تقوم عنونة البورتريه على فرز ملمح بارز لصاحب البورتريه.

(1) انظر الشق الخاص بالاستطلاع في هذا الدليل.

البورتريه : نموذج

ياسر عرفات..مانديلا العرب الذي أقبره النسيان

حارب ضمن الجيش المصري، ودرس الهندسة، وخاض حرب السلاح وحرب التفاوض

"هو المشبع بثقافة صلاح الدين التفاوضية، وبتسامح عُمَر، لم يأت على حصان أبيض، ولا ماشياً أمام جَمَل... فلا مكان للخيل والإبل في بلاغة الأزمنة الحديثة. بل جاء إلى واقعه الجديد محمولاً على اتفاق أوسلو، ذي الجوهر الأمني الخالي من الإفراط في التفاؤل، والمفتوح على غموض النيات. لكنه عاد، وفي ذهنه خاطرة مرِحة: حتى النبي موسى لم يعد إلى "أرض الميعاد".

بمثل هذه العبارات، نعى اللسان الفلسطيني الأصيل، لمحمود درويش، مواطنه وزعيمه الأبدي ياسر عرفات، ذاك الذي قضى بعد ثلاث سنوات من تسميم الحياة واستنشاق الهواء الفاسد بغبار الهجاء الأميركي المردد لعبارة "لم يعد ذا صلة"، وثلاث سنوات من السعي الإسرائيلي لتجريده من صلاحياته السياسية والرمزية.

(...) شخصية استثنائية حيكت حولها الأساطير، ولفها الغموض. وعلى مدار أزيد من نصف قرن، شغل ياسر عرفات الناس وملأ الدنيا، ونال جيشا من الأعداء كما راكم الكثير من الأصدقاء والمحبين على قلة سندهم. قاتل في مصر والأردن ولبنان، وهوجم في مصر والأردن ولبنان وتونس وليبيا وغزة ورام الله. جعل المقاطعة، على رأي درويش، "مقره ومنزله الوحيد، رآها تنهار عليه غرفة غرفة وهو يردّد في نبرة نبوية: "شهيداً شهيداً شهيدا"، فيثير في النخوة العربية قشعريرة كهربائية عابرة".

"إن حياتي ليست هي القضية، بل حياة الوطن، والقدس مسرى الرسول ومهد المسيح... هذه هي القضية الكبرى التي قدم الشعب الفلسطيني من أجلها التضحيات... قدم التضحيات من أجل عودة الأرض والمقدسات"، يقول الراحل عن نفسه، ملخصا مسارا بدأه

في أرض الكنانة، مقتفيا خطى نبي التوراة، حين التحق بضباط الاحتياط للجيش المصري في إطار الخدمة العسكرية، وشارك في التصدي للعدوان الثلاثي الإسرائيلي الفرنسي البريطاني على مصر في حرب السويس. ليستحق بذلك رتبة ملازم في الجيش المصري، هو الذي بعث سنة 1953، أي بعيد قيام ثورة الضباط الأحرار، رسالةً إلى أول رئيس للجمهورية المصرية، اللواء محمد نجيب، ضمّنها ثلاث كلمات فقط: "لا تنس فلسطين". وقيل إنها كانت مسطّرة بدمائه.

حصل الراحل ياسر عرفات على شهادة في الهندسة المدنية من جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، لكنه لم يقتنع أن الهندسة لا تصلح إلا لشق المسالك وتعبيد الطرق، بل حمل شهادته وتوجّه إلى إحدى الجنّات النفطية بخليج العرب، إمارة الكويت، وهناك عمل مهندسا منذ 1957، وشكّل رفقة صديقه خليل الوزير (أبو جهاد) ومجموعة صغيرة من المغتربين الفلسطينيين، خلية ثورية أطلق عليها اسم "فتح"، اختصارا للاسم الطويل لـ "حركة تحرير فلسطين". وبات مهندسا يهوى شقّ حقول الألغام، ومدّ الجسور نحو الوطن السليب، حتى وإن كانت جسورا من نار ورصاص. فبرز اسمه كزعيم فلسطيني اسمه ياسر عرفات بقوة عام 1967، حين قاد بعض العمليات الفدائية ضد إسرائيل عقب عدوان 1967 انطلاقاً من الأراضي الأردنية، وانتقل إلى العمل السري، تحت اسمه الحركي "أبو عمار" اقتداء بأحد شهداء النضال الفلسطيني.

ولمع نجمه أكثر بإحسانه تأطير أعداد كبيرة من الفلسطينيين الذين هجروا عام 1948 و1967، فانفتحت أمامه الساحة فسيحة للقيام بتدريب أفراد من قوات "فتح" التي عرفت باسم "العاصفة"، وهو ما سيشجعه على تنفيذ عمليات فدائية ضد أهداف إسرائيلية من خلال التسلل عبر الحدود الأردنية إلى الأراضي المحتلة، أو عبر استهداف الدوريات الإسرائيلية على الشريط الحدودي، مستفيدا من خدمته بالجيش المصري والخبرة التي راكمها في العمليات العسكرية واستخدام المتفجرات، والبنادق التي جمعها من صحراء سيناء، والتي خلفتها الحرب العالمية الثانية.

واكتسب مزيدا من الشهرة كقائد عسكري ميداني في عام 1968 عندما قاد رفاقه في القتال دفاعاً عن بلدة "الكرامة" الأردنية أمام قوات إسرائيلية أكثر عدداً

وأقوى عدة. ليقره جمال عبد الناصر ممثلا للفلسطينيين، وينتخبه هؤلاء عام 1969 رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، المنظمة التي أصبحت ممثلا للشعب الفلسطيني في القمة العربية التي انعقدت بالرباط سنة 1974. لكن رحلة المنفى لم تكن لتتقف شرق نهر الأردن، وحبل الود مع الملك الحسين كان قصيرا، حيث قام جيش هذا الأخير بمهاجمة المخيمات الفلسطينية ومعسكرات الفدائيين، فنجحت مصر في إنقاذ عرفات من الموت المحقق في عمان وتهريبه سرا إلى القاهرة. ومع انتقال المنظمة إلى لبنان، واصل أبو عمار رحلة الكفاح المسلح، معتمدا مرة أخرى على مخيمات اللاجئين.

هناك في بيروت، كان الموت يصر على تعقب الثائر المزعج، و تولى "المسالم" إيهود باراك قيادة كوموندو عسكري قصد اغتياله، ليخرج له ياسر عرفات سنة 1974 أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك قائلا "أتيت إلى هنا حاملا غصن الزيتون بيد وبندقية المقاتل من أجل الحرية في الأخرى. فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي"، فيما راح شارون يدك بيروت تحت قنابله ودباباته، ويرغمه في 1982 على الخروج من لبنان تحت الحماية الدولية والانتقال إلى تونس التي شكلت المعقل الأخير لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى عام 1994. لكن عرفات لم يسلم من بطش الجيش الإسرائيلي، حيث تعرض مقره هناك لقصف الطيران الاسرائيلي، ودمر بشكل شبه كامل، لكن أبا عمار نجا مثلما سوف ينجو من تحطم طائرته في الصحراء الليبية.

تفيد المصادر التاريخية أن لعائلة الحسيني التي ينحدر منها ياسر عرفات جذورا تاريخية تعود إلى العصر العثماني في فلسطين، فيما تتضارب الروايات حول مكان ولادة محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، الاسم الكامل لأبي عمار. فبينما يصر هو على جعل مدينة القدس مسقطا لرأسه سنة 1929، يقول آخرون إنه ولد وترعرع في دروب القاهرة. لكن المؤكد أن عرفات بدأ حياته السياسية في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي حينما شارك في 1952، وهو طالب في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، في تأسيس اتحاد طلبة فلسطين في مصر. ثم تولى رئاسة رابطة الخريجين الفلسطينيين بعد نجاح ثورة جمال. ورغم انجذابه في البداية لجماعة الإخوان المسلمين، فإنه سرعان ما سوف يغير قناعاته، ويعلن مناصرته للقوى "التقدمية" في الحرب الأهلية في لبنان.

نال ياسر عرفات جائزة نوبل للسلام مناصفة مع إسحاق رابين، وأعلن قيام الدولة الفلسطينية من العاصمة الجزائر سنة 1988، وحمل همّ التنظير لـ "سلام الشجعان" الذي

أفقده كثيرا من الشعبية تماما كما كان الحال بُعيد "تأييده" للتحرك العسكري العراقي في التراب الكويتي. ولم يفكر في الارتباط وتأسيس أسرته إلى سنة 1992، بزواجه من مساعدته، سهى الطويل، التي ما زالت إلى اليوم تحمل أسرار "الدولة" الاستخباراتية والمالية، حيث كانت ميزانية السلطة الفلسطينية تتمثل في الحساب الشخصي لأبي عمار.

ظهرت أولى علامات التدهور الشديد لصحة ياسر عرفات في الثاني عشر من أكتوبر 2004، فقد أصيب بمرض في الجهاز الهضمي، وقبل ذلك بكثير، أصيب عرفات بأمراض مختلفة، منها نزيف في الجمجمة، وضعف عام، وتقلب في المزاج، وعانى من تدهور نفسي، وضعف جسماني. فقامت طائرة مروحية بنقله إلى الأردن بعد سنوات من الحصار، ومن ثمة أقلته طائرة أخرى إلى مستشفى "بيرسي" العسكري في فرنسا في 29 أكتوبر 2004. وظهر الرئيس العليل على شاشة التلفاز رفقة طاقمه الطبي وقد بدت عليه معالم الوهن.

"خرج المُحاصر من حصاره ليزور الموت في المنفى، وليزوِّد الأسطورة بما تحتاجه من مكر النهاية"، كما قال درويش، ليعلن المستشفى الفرنسي وفاة الرئيس ياسر عرفات - الابن السادس لأب كان يعمل في التجارة، وهاجر إلى القاهرة عام 1927 واستقر في حي السكاكيني - في الساعة الرابعة والنصف من فجر الخميس الحادي عشر من نونبر 2004، بعد أن نجح في إقناع العالم بأن الحرب تبدأ من فلسطين، وأن السلام يبدأ من فلسطين.

الفصل الرابع :

منظومة أجناس الرأي :

من أجل التعليق على الأحداث والظواهر

1. العمود الصحفي Le billet

يتميز العمود الصحفي بانطباعه بشخصية كاتبه. ولفظ العمود مستعار من التسمية الإنجليزية column التي تفيد نوعا من الكتابة التي ترد، شكلا، على هيئة عمود من الأعمدة التي تتألف منها صفحات الجرائد. ويطابق هذا الجنس في الأدبيات الفرنسية le billet بمعنى الورقة. والظاهر أن لفظي العمود والورقة يرمزان إلى الاختزال والاقتصاد، وهما ملمحان أساسيان يَسِمان هذا الجنس الصحفي.

ويتوزع العمود الصحفي إلى صنفين: يقترب الأول من الافتتاحية، ويكون في هذه الحالة عبارة عن رأي مؤطّر وموجز. وهذا النوع شائع جدا في الصحافة العربية؛ وهو يأتي في ركب مقالات إخبارية يسندها، موجِّها جزءا منها إلى معاني خاصة تتبدّى للصحفي، يشيعها كتابة تحت مسؤوليته.

وكلما شفّت لغة الصحفي، وتحمّلت عبء قول أكثر مما يتيحه الحيّز المخصص للعمود، كان هذا الجنس أقرب للنجاح. ويستدعي هذا الجنس التمرس بالكتابة الصحفية، والقدرة على الخوض في كل المواضيع التي تمس حياة الإنسان سياسيا واقتصاديا، واجتماعيا وثقافيا، سواء تعلق الأمر بعلم الأحياء أو مراسيم دفن الأموات.

أما النوع الثاني، فهو أكثر "تمردا" من الأول، وأقرب ما يكون إلى "الكاريكاتور المحرر". وهو لا يشترط سعة الأفق والمدارك فقط، بل كذلك التعامل مع اللغة كرافد للفكر ومتساوق معه في آن واحد. وهو منفعل أكثر بوجدان صاحبه، هذا الوجدان الذي يستنبت المعاني من الأحداث التي قد تبدو للقارئ العادي متنافرة غير متواشجة. وهذه المفاتيح التي يلقيها الصحفي بين يدي القارئ يختار لها لبوسا تختلف بين السخرية والتداعي الحر والمفاجأة معنى ومبنى. لكن نهاية العمود تظل العلامة البارزة فيه، إن أفلح فيها الصحفي استقام،

عكسيا، معنى (أو معاني) النص المقترح للقراءة، وإن لم يستقم، ظهرت هشاشة العمود وانهار صرحه. ومن هنا ندرك أهمية مقولة "العمود الصحفي نهايتُه". ويتم إخفاء هذه النهاية عن القارئ من أجل قدح شرارة التشويق.

وإذا كان العمود الصحفي يعتمد تداعي الأفكار، فإن بناءه يتم عكسيا، أي انطلاقا من النهاية (la chute) (أقرب إلى بناء النكتة).

إن كاتب العمود الصحفي شخص متميز باستعداده أن يعرب عن رأيه في كل المواضيع المثارة. والتصاق العمود بالأحداث الجارية مع إهمال المرجعيات، والتوثيق بالتواريخ والأمكنة، والإشارة الصريحة إلى المواضيع المطروقة يجعل العمر الافتراضي للعمود الصحفي قصيرا جدا، مقارنة مع بقية الأجناس.

وتتميز كتابة العمود الصحفي بـ"خفة الدم"، وهي الوسيلة التي يمكنها أن تجتذب القارئ لإقناعه بعبرة يستشفها هو نفسه من خلال البناء المختزل للعمود. وقد يبتسم القارئ أثناء قراءة العمود، وهذا ما يعدّه لالتقاط الدرس دون كبير ممانعة. والعمود عدو الأفكار الجاهزة والمعاني المسكوكة. وصعوبته التي تخلق كذلك سر قوّته ـ تجعل منه جنسا صحفيا غير سهل وممتنع إلا لدى قلة تتفق ملكاتها الشعورية والفكرية والأسلوبية مع هيئته الرشيقة والنافذة في نفس الآن.

ومكان العمود الصحفي متميز، إذ غالبا ما يشغل الصفحة الأولى أو الأخيرة (التي يطلق عليها كذلك"الأولى الثانية").

عنونة العمود الصحفي

يعتمد عنوانه الإيماء، والغمز، والتلميح. وعنوان العمود الصحفي هو الوحيد الذي لا يمكن إدراك مراميه إلا بالرجوع إلى نص المقال.

مثال (أ):

الزحف على البحر والجامعات

مثال (ب):

غباء جماعي

المصدر : "دليل الصحفي المهني ـ العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ" ، عبد الوهاب الرامي، 2006.

معايير الجودة في العمود الصحفي

1. أقرب ما يكون لمفهوم "الكاريكاتور المحرر"؛
2. ينطبع بشخصية كاتبه؛
3. يتميز بالاختزال والاقتصاد في الكلام؛
4. يميل إلى السخرية، واستعمال التورية، والغمزات، والإشارات الرامزة؛
5. السخرية فيه وسيلة وليس غاية؛
6. تعبيريته مرتفعة؛
7. يشتغل على تداعي الأفكار والإدهاش؛
8. "العمود الصحفي نهايتُه" (ينبني على نهاية مفاجئة هي مفتاح العمود)؛
9. يعطي معنى لجزئيات الحياة، ويستنبت المعاني من الأحداث التي قد تبدو للقارئ العادي متنافرة غير متواشجة؛
10. ينأى عن الأفكار الجاهزة؛

العمود الصحفي: نموذج

نصيحة نورثكليف![1]

على الرغم من أن صديقي عمار يمكن وصفه بالمثقف الشامل، إلا أنه لم يطلع على ما قاله السير نورثكليف صاحب صحيفة التايمز البريطانية، وأشهر من أدلوا بدلوهم في مجال الصحافة والإعلام.

فقد سُئِل نورثكليف عن سبب نجاحه فقال: لقد أدركت ما يرغب فيه الناس فقدمته لهم، ويقترب التعبير هذا من مقولة شائعة هي "إن الزبون على حق دائما". لم يدرك صديقي عمار سر النجاح في تطبيق هذه الحكمة إلا بعدما بذل المزيد من الجهد والوقت، وقدم الكثير من الخسائر.

عمل عمار في شتى المهن البائسة والحرف الصعبة ومع هذا كان شيء ما يشده للعمل في مساطر عمال البناء. لم يفلح في أية مهنة، ولم يربح في أية تجارة.

قال لي ذات مرة إن على جبينه مكتوب "لا يصلح إلا للعمل في المساطر"، ولا شيء غير ذلك. لكنه وجد في رحلته الشاقة ما بين الأعمال المختلفة عملا جديدا. اشترى من السيارات الكبيرة التي تقف في أطراف منطقة جميلة أكياسا من النعل الرجالية الخفيفة. حصل عليها بسعر الجملة، وفرشها على الرصيف بانتظار الزبائن. وطوال ثلاثة أيام لم يبع من بضاعته سوى زوج واحد. وفي اليوم الرابع غاب بائع الشاي القريب منه، فاضطر للذهاب إلى طرف السوق البعيد لاحتساء الشاي، فكانت المفاجأة تنتظره هناك. لقد وجد بائعا يبيع البضاعة نفسها، تحيطه جمهرة كبيرة من الناس، لدرجة لا يستطيع تلبية طلباتهم بالشراء. كان النجاح واضحا والنتائج مذهلة. قال صديقي إنه اكتشف السبب بسرعة، فقد كان

(1) هذا العمود طويل نسبيا، وهو ما يطبع معظم الأعمدة في الصحافة العربية.

واضحا وضوح الشمس، ويتعلق بالألوان فقط. فقد ركز البائع على الألوان الشبابية الخفيفة كالوردي والأصفر والسماوي والحشيشي وما شابهها. أما أنا، يقول عمار: فقد جعلت ذوقي حكَماً، فاخترت الألوان الهادئة والغامقة، ولذلك سارعت بتغيير الألوان، وبدأت أرباحي تزداد يوما بعد آخر.

لم يعد عمار منذ ذلك اليوم إلى مساطر عمال البناء، ولم يعد يفكر فيما كُتِبَ على جبينه، بل سعى لفهم أذواق الناس ورغباتهم حتى أصبح مستوردا ناجحا للكثير من البضائع.

لا عجب، والحال هذا، أن تنجح الصحف ووسائل الإعلام التي تكرس بعض مساحتها لعالم الأبراج والتعارف، وللدارمي والمسّجات، ولتفسير الأحلام وفنون المكياج وغيرها. فتلك جوانب تحظى باهتمام الكثير من الناس، ولها فوائد صحية كثيرة، أولها التخلص من صداع السياسة!.

2. مقال النقد La critique

مقال النقد هو تقديم لعمل ثقافي، إبداعي أو فكري، متعلق بالكتابة أو فنون الفرجة. وليس الغاية الأساسية منه انتقاد العمل المقدّم، بل تقريبه من الجمهور، مع احتمال إبداء وجهة نظر الصحفي فيه دون أن ينصبّ فقط على تأكيد نقائص العمل.

وما يهم في مقال النقد هو إعطاء فكرة عامة عن الموضوع (معرض تشكيلي، مؤلف، مسرحية...)، وحث القارئ من خلال ذلك على أن يطلع بنفسه على العمل المقدم. ويجب التركيز على الجديد والمتميز في العمل، مع وضعه في سياق الإنتاج العام أو الحركية العامة الفنية التي يصدر ضمنها.

ويتميز مقال النقد بوحدة الخطاب وهي قاعدة أساس في مجمل المقالات الصحفية - ويمكن أن يفتت الخطاب الأساس إلى خطابات صغرى لكنها تسند فكرة واحدة كبيرة (الانطباع الشخصي للصحفي).

ويجب على الصحفي ألا يخوض في الموضوع بآليات التحليل الأكاديمي (مناهج البحث العلمي، اعتماد قاموس متخصص، توظيف مصطلحات حقلية قد لا يفهمها الجمهور العريض، الخلوص إلى توصيات أو خواتم صارمة...)، وذلك بالرغم من إلزامية معرفة الصحفي بلغة الحقل الخاص بالعمل الإبداعي أو الفكري وثقافته.

ويجب ألا يستنزف مقال النقد العمل الفني أو الأدبي الذي يعرضه، بل يختار زاوية معالجة تنتظم داخلها أهم سمات العمل المقدم. وغالبا ما يتم الاستناد إلى ما يسمى "عتبات النص" لتقديم المؤلفات (العنوان، صورة الغلاف، التصدير، التقديم، ظهر الغلاف...)، وهو ما قد يعطي فكرة مغلوطة عن هذه المؤلفات إذا لم يأخذ الصحفي الوقت الكافي لقراءتها كاملا، أو على الأقل لتصفحها بتمعّن.

ويكتفي الصحفي في مقال النقد بما يدعم الخطاب الأساس، ولا ينتقي من المعلومات والمعطيات الموضوعية إلا تلك التي تتماشى مع النظرة العامة التي كونها عن العمل الفني أو الأدبي.

ويمكن للصحفي أن يورد شهادات لصاحب العمل المعروض أو المسؤول عنه - في حال الإبداع الجماعي -. كما يستحسن اقتطاف شهادات من النص الذي يقدمه الصحفي خاصة بالنسبة للأعمال الإبداعية، وهي نماذج مختارة تخضع لذائقة الصحفي، لكن يجب أن تختزل الملامح الإبداعية العامة للمؤلف. وتكمن وظيفة الشهادات المقتبسة في كونها تبعد ذاتية الصحفي، وأكثرها نفاذا هي تلك التي تتميّز بالاقتضاب والاكتناز.

ويتميز مقال النقد بأسلوبه الذي يعكس في جزء منه ثقافة الصحفي، وذلك من أجل الإقناع (إذ على القارئ أن يشعر بإلمام الصحفي بالموضوع المطروق، وكذلك بالمجال الذي ينتمي إليه). ويذكّر أسلوب كتابة مقال النقد بطرق الكتابة في جنسي البورتريه والاستطلاع الصحفي. وبما أن مقال النقد يجنح للتكثيف، فإنه يبدو، على مستوى الصياغة، أقرب للبورتريه منه للاستطلاع الصحفي. وإذا شئنا مقارنة مقال النقد بالأجناس الصحفية نفسها، أمكننا القول إن مقال النقد "استطلاع" حول عمل فني أو فكري، وليس "تحقيقا" بمعنى البناء الصارم للوصول إلى حقيقة لا تحتمل الجدل.

وكما هو الحال بالنسبة للاستطلاع، يجب الاعتناء بشكل خاص بمدخل ومخرج مقال النقد.

ويمكن الاستئناس بعنوان الفيلم أو الكتاب المقدم أو شعار المعرض التشكيلي الذي يقدمه الصحفي من أجل بناء عنوان مقال النقد.

إن مقال النقد من أكثر الأجناس الصحفية استدعاء لإبداع الصحفي. ويمكن لهذا الأخير أن يكتب بنَفَسٍ إبداعي لا يقل عن إبداع العمل الذي يكتب عنه.

وتصدق على هذا الجنس الصحفي مقولة "كل إناء بما فيه يرشح". فالكتابة حول فيلم سينمائي يعمد أكثر إلى الكتابة البصرية (انظر الاستطلاع الصحفي)، وتستدعي ملامسة مجال الشعر نوعا من الانتقاء التعبيري أو استعمال بعض الصور البلاغية المعبرة (توظيف المجاز مثلا)... ويتم، من جانب آخر، الاستئناس بالاصطلاحات الحقلية.

ويخضع بناء مقال النقد لقانون التعاقب (انظر الاستطلاع الصحفي)، خاصة في ما يتعلق بتواتر المقتطفات، والمعطيات الموضوعية، والملاحظات المشْهدية، والجمل المباشرة وغير المباشرة.

ويجب في مقال النقد إدراج المعلومات التقنية المتعلقة بالعمل كي يتمكن القارئ من معرفة كيفية الوصول إليه وبأي ثمن.

عنونة مقال النقد

يتميّز عنوان مقال النقد إزالة كجنس صحفي بصياغته الميّالة للبحث الأسلوبي. مثال :

"فرقة "مسرح الغد" تعرض عملها الجديد" الأرجوحة

بلاغة الفوضى

المصدر : ″دليل الصحفي المهني ـ العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ″ ، عبد الوهاب الرامي، 2006

معايير جودة مقال النقد

1. مقال النقد ″استطلاع″ حول عمل ثقافي فني أو أدبي أو فكري؛
2. يجيب عن الشقيقات الست، مستعينا بشكل متميز بـ ″كيف″؛
3. يتم فيه التركيز على الجديد والمتميز في العمل، مع وضعه في سياق الإنتاج العام؛
4. يحث القارئ على أن يطّلع بنفسه على العمل المقدّم؛
5. لا يستنزف العمل المقدّم؛
6. يتميز بوحدة الخطاب؛

7. يبتعد عن الطرح الأكاديمي؛

8. يُلزم الصحفي بمعرفة لغة حقل العمل الإبداعي أو الفكري وثقافته؛

9. يختار فيه الصحفي زاوية معالجة تنتظم داخلها أهم سمات العمل المقدّم؛

10. يورد مقال النقد شهادات لصاحب العمل المعروض أو المسؤول عنه (في حال الإبداع الجماعي)؛

11. يستحسن فيه تقديم مقتطفات من العمل؛

12. يعكس جزءا من ثقافة الصحفي (أسلوب متميز)؛

13. يعتمد أسلوب كتابة قريب من طرق الكتابة في جنسي البورتريه والاستطلاع الصحفي؛

14. هو من أكثر الأجناس الصحفية استدعاء لإبداع الصحفي؛

15. يخضع بناؤه لقانون التعاقب (انظر الاستطلاع الصحفي)؛

16. يورد المعلومات التقنية المتعلقة بالعمل.

مقال النقد: نموذج

الآخر في الثقافة العربية

صورة الآخر، في ثقافة ما، هي (...) حصيلة للفارق الدال بين واقعتين ثقافيتين، تخضع علاقتهما لشروط تاريخية ملموسة، من الصدام، والتنافس، والاقتباس. فهي تجسد، عبر تمثلاتها المعقدة، الواقع، والموقف من ثقافة الغير، وتمكن - في النهاية - الفرد والجماعة من كشف وترجمة الفضاء الثقافي، وتحمل مزيجاً من الأفكار والمشاعر، والمواقف والدلالات الرمزية، وأحكام القيمة التي تتبلور على صعيد الممارسة في شكل تدخلات، واحتكاكات، وتنافس، واقتباس، في حالة التدافع والسلم.

وفي هذا السياق يسعى حسين العودات في كتابه "الآخر في الثقافة العربية" (دار الساقي، 2010) إلى استجلاء صورة الآخر في الخيال العربي منذ ما قبل الإسلام، وصولاً إلى القرن العشرين، ولا شك في أن هذه الفترة المديدة تستدعي مسحاً عاماً لتلك الصورة المعقدة، خصوصاً أن الآخر متغير بتغير الأحوال والعصور، من خلال عرض صورة الشعوب الأخرى والديانات الأخرى، كما رآها العرب خلال أربعة عشر قرناً، وكما ارتسمت في ثقافتهم، ودخلت وجدانهم، وأثرت في مواقفهم السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية تجاه هذه الشعوب، وتبيان كيفية تأثرهم بها وأثرهم فيها.

ويحاول حسين العودات في كتابه الإحاطة برؤية العرب للشعوب الأخرى منذ القرن السادس الميلادي حتى القرن العشرين، أي منذ أن كان العرب قبائل في جزيرتهم التي كان محيطها هو محيط عالمهم، وفضاؤها فضاء العالم بالنسبة إليهم، إلى أن تسنى لهم تشييد إمبراطورية واسعة، امتدت من الهند إلى شمال إفريقيا وجنوب غرب أوروبا، ودانت لها عشرات الشعوب والأديان في آسيا وإفريقيا وأوروبا أيضاً.

و [قد تم] عرض مرجعية مواقفهم (العرب) من الآخر، وتغير هذه المواقف تجاه الشعوب والأديان والمرحلة التاريخية، ومصالح الطبقة الحاكمة، وما رافق ذلك وتلاه من خلافات وصراعات. ويعتبر (العودات) أن شعوب الفرس والروم

البيزنطيين والأحباش كانت تمثل الآخر الإثني بالنسبة إلى القبائل العربية، وكانت الديانتان اليهودية والمسيحية (وبدرجة أقل المجوسية والصابئية) هي الآخر الديني، ولم تكن القبائل العربية بالإجمال تعرف معرفة جيدة وشاملة غير هذه الشعوب وهذه الديانات، ولذلك كانت نظرتها إليها نظرة الأدنى إلى الأعلى بالنسبة إلى الشعوب، ونظرة الإعجاب بالنسبة إلى الديانات.

وقد حمل الإسلام معه فلسفة جديدة، وفرض قيماً وتقاليد وأنماط سلوك جديدة، فساوى بين البشر من أي إثنية كانوا، أي من أي لون أو جنس أو ثقافة، وأكد المساواة المطلقة والعدل، وأتى بمرجعيات جديدة، وكان ودياً، في الغالب الأعم، مع أهل الكتاب، فنظم العلاقة معهم. وما إن بدأت الفتوحات وقامت الدولة الأموية حتى تغيرت المفاهيم والنظرة إلى الآخر، الإثني والديني. ولم تتشكل صورة الآخر في الثقافة العربية صدفة أو عرضاً أو في وقت قصير، فقد أسهم الرحالة العرب والجغرافيون والمؤرخون والتجار في تكوينها، كما أسهم التواصل التجاري والاقتصادي والاجتماعي والحروب وغيرها في رسم هذه الصورة وتثبيتها.

ولا شك في أن التواصل الثقافي والحضاري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تحقق بين العرب والشعوب الأخرى، أنتج تأثيراً متبادلاً، كما كان له دور كبير في تكوين الثقافة العربية والإسلامية وثقافات الشعوب الأخرى. وفي الحالات كلها كانت المرجعية الإسلامية هي المقياس الذي تقاس بموجبه النظرة إلى الشعوب الأخرى، والديانات الأخرى، كما كانت تعاليم الإسلام وسلوك المسلمين هما النافذة التي رأى العرب من خلالها تلك الشعوب.

ويرى العودات أن نظرة العرب إلى شعوب الهند والصين، كانت نظرة عادلة نسبياً، لأنهم كانوا يعرفون هذه الشعوب، جزئياً، من قبل، وهي لم تحاربهم أو تتصدى لهم، أما الترك والخزر والصقالبة والجلالقة وشعوب أوروبا الشرقية (شمال اليونان والرومان) فقد كانوا يرونهم شعوباً همجية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى شعوب إفريقيا السوداء (شعوب النوبة وغرب إفريقيا) والزنجية (شعوب وسط إفريقيا)، فكانوا يستغربون ويستنكرون عادات وتقاليد هذه الشعوب. وقد نسج الرحالة والتجار والمؤرخون الحكايات والخرافات حول واقع هذه الشعوب وعاداتها، بل حول تكوينها الجسمي، وقدموا صورة عنها لم تكن دائماً حقيقية.

وعلى الرغم من أن الآخر بدأ يصبح أوروبياً منذ الحروب الصليبية، ثم انفرد بهذه الصفة بعد الغزوات الاستعمارية الأوروبية التالية للثورة الصناعية، فإن الموقف من هذا الآخر كان متناقضاً على العموم في الوجدان العربي والثقافة العربية، فمن جهة كان رواد "النهضة العربية" معجبين بالتطور الأوروبي والحضارة الأوروبية وبناء الدولة الحديثة ومعاييرها، ولا سيما منها الحرية والديموقراطية والمساواة والعدالة وفصل السلطات وغيرها، فضلاً عن التطور العلمي والصناعي والزراعي والعسكري، لكنهم، من جهة أخرى، كانوا يرون أن هذا الآخر الأوروبي عدو يطمع في استثمار البلاد والسيطرة عليها ونهب ثرواتها، وبالتالي هو خطر على أمنها ووجودها. إلا أنه في الوقت نفسه رأت شريحة كبيرة من النهضويين العرب بإمكانية التثاقف مع أوروبا، والاستفادة منها ومن تطورها.

ويلاحظ العودات أن مفهوم الآخر تطور، سلباً وإيجاباً، تطوراً كبيراً في الوجدان العربي منذ ما قبل الإسلام حتى عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر، وتأثر هذا التطور باتساع الدولة العربية الإسلامية، وامتداد هيمنتها وسيادتها على أراض جديدة وشعوب جديدة في كل مرحلة تاريخية، خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى خاصة، ثم مع تراجعها وضعفها وانحطاطها. وفي ضوء ذلك كان الآخر في فجر الإسلام محدوداً ومعدوداً، سواء الآخر الديني أو الآخر الإثني، لكنه أصبح عديداً واسعاً، حيث كان الآخر على المستوى الديني هو اليهودي والمسيحي، وفي المجال الإثني الآخر الحبشي والفارسي والبيزنطي، فأصبح بعد الإسلام أتباع ديانات عديدة جديدة، كالبوذية والبراهيمية والديانات الهندية والصينية والديانات الإفريقية. وأما في النطاق الإثني فتواصل العرب المسلمون مع شعوب جديدة، أسيوية وأوروبية، وصينية وهندية وتركية وإفريقية، وكان من الطبيعي أن تتغير صورة الآخر في الثقافة العربية، بحسب الظروف والشروط المحيطة. وكان المعيار القبلي هو المعيار الرئيسي الذي يحدد مضمون صورة الآخر قبل ظهور الإسلام، ثم أضحى المقياس الديني هو المقياس، وأخذ هذا المعيار يتعدد ويتنوع بعد الفتوحات العربية الإسلامية، فطوراً يلعب الدور الأهم، وطوراً آخر يتخلى عن مهمته للمعيار الإثني، وطوراً ثالثاً تحدد المصالح من هو الآخر والموقف منه.

غير أن امتداد المرحلة التاريخية التي تناولها الكتاب لم يتح المجال للتعمق أكثر في كل مرحلة، وتبيان الصورة عن الآخر بشكل أكثر عمقاً واتساعاً، لكن العودات تمكن من تقديم صورة عامة ممتدة، وتحديد ملامحها، والمرور على أسباب تكونها وظروف هذا التكون.

3 . الافتتاحية L'éditorial

الافتتاحية جنس صحفي يروم، أكثر من الإعراب عن رأي، التعبير عن موقف. ويكون هذا الموقف متناغما مع خط التحرير ومعبرا عنه في نفس الآن، وهو ما يعبر عنه أحيانا بـ "وجهة النظر الرسمية للجريدة". ويستحسن أن تخصص الافتتاحية للقضايا الكبرى التي تهم سير الشأن العام سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. وتسمى الافتتاحية، في الاصطلاح العربي، بهذا الاسم لأنها تفتتح (تتصدر) المواد المقترحة، عبر وجودها تقليديا في الصفحة الأولى.

وتحمل الافتتاحية توقيع الصحيفة أو شخص من هيأة التحرير غالبا ما يكون مدير الصحيفة أو رئيس تحريرها. وتعتبر الافتتاحية التي تُمْهَر بتوقيع الصحيفة أكثر تعبيرا عن التزام هيأة التحرير بالموقف المعبر عنه، في حين تظل الافتتاحية التي توقع باسم شخص ما من داخل هيأة التحرير معبرة أكثر عن موقف صاحبها تحت غطاء خط التحرير.

وبعد تحول الصحافة اليومية غير المتخصصة من صحافة رأي إلى صحافة خبر، تلاشت نوعا ما القوة الضاربة للافتتاحية لتخلي المكان في الصفحة الأولى للأخبار الطازجة. وتيمّنا بمقولة "زُرْ غِبّاً تزددْ حُبّاً"، فإن الافتتاحية اليوم تكتسب أهميتها من رصدها للأحداث والقضايا التي تستحق أن يصدر فيها موقف واضح، دون أن تكون الافتتاحية ترفا يوميا، فيتم استنزافها في المواضيع التي لا تتطلب تفعيل هذا الجنس الصحفي إزاءها. كما أنها قد ترد في الصفحات الداخلية مع صفحات الرأي، أو قد تظهر أكثر من افتتاحية داخل الصحيفة الواحدة (حسب تبويبها).

وعكس الصحافة اليومية، تظل الافتتاحية حاضرة بقوة في كل عدد من الصحافة الأسبوعية، ونصف الشهرية، والشهرية.

وتقوم الافتتاحية على الإقناع بالموقف المعبر عنه من خلال البرهنة على صحة ما يذهب إليه محرر الافتتاحية، وهذه البرهنة لا تقوم بالضرورة على الجدل بقدر ما تقوم على المحاجّة argumentation، وإعمال المنطق، وإيراد

النماذج، وتغييب الأنا (الذاتية)، وتوظيف الأسلوب الرصين الصارم.

وهناك صنف من الافتتاحيات يدعى بالفرنسية " éditorial coup de gueule"، وهو قائم على الجدل والبوليميك (يتم فيه الاشتغال على الأسلوب طلبا للتأثير، لكن المحاجّة فيه قوية).

وتقسم الافتتاحية إلى رأس، وبطن، وذيل. وهو ما يرمز إلى التقسيم الكلاسيكي لمعالجة المواضيع (المقدمة، العرض، الخاتمة).

ويتم، على مستوى «الرأس»، بسط الموضوع، وإثارة السؤال أو الأسئلة الأساس حوله. ولا بد للمقدمة أن تذكّر بالخبر الذي تعتمد عليه الافتتاحية إذا كان هذا الخبر معروفا، وإلا فإن الصحفي مرغم على تقديمه في الحدود الذي تجعله مفهوما إذا كان جديدا وغير معروف. أما على مستوى «البطن»، فيتم تقديم البراهين التي تسند الموقف. وفي «الذيل»، يعمد كاتب الافتتاحية إلى التركيز على الخطاب الأساس بشكل يجعل القراء مستعدّين للتشبّع به.

البرهنة في الافتتاحية:

وتعتمد الافتتاحية من أجل البرهنة[1]:

1. المعطيات الموضوعية ومنها الأرقام الإحصائية التي من شأنها إقناع القارئ؛
2. الأحداث والوقائع الحاصلة فعلا والتي لا جدال فيها؛
3. المصادر المشهود لها بالجدية والكفاءة؛
4. التقارير والأبحاث الصادرة عن المؤسسات والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية التي تحظى بالمصداقية؛

(1) انظر كذلك المادة المؤطّرة تحت عنوان "تمييز العلاقات بين الأحداث أو جزئياتها" في القسم الخاص بمقال التحليل.

5. الأمثلة والنماذج التي تجعل الموقف الذي تدافع عنه الافتتاحية واضحا وملموسا وواقعيا؛

6. القناعات التي تحيل على خلفية مشتركة من الصعب الطعن فيها؛

7. الأسلوب الواضح البسيط، والمتميز بالقوة والجزالة دون تفخيم مفرط ولا زركشة.

8. مقوّمي التعزيز والتفنيد، خاصة إذا كان تفنيد طروحات مغايرة أو مضادة يساهم في إضفاء المصداقية على طروحات الصحفي نفسها.

أما في ما يتعلق ببناء البراهين وترتيبها، فمن المجدي أن يبدأ الصحفي بتقديم البراهين القوية في الأول، والانتهاء بالبراهين الأقل قوة. ولا يستعمل الصحفي البراهين الضعيفة مستقلة لأن ذلك يضعف الافتتاحية، بل يجب عليه توزيع ملامح منها لإسناد البراهين القوية.

ويتسم خطاب الافتتاحية بالمعيارية prescriptif، بمعنى أنه يجنح إلى التوجيه إلى ما يجب أن يكون. ويجب على الصحفي أن يحترس من السقوط في الوعظ والإرشاد، ومن أن تتشح الافتتاحية التي يصوغها بإيديولوجية كليانية. كما عليه ألا يسقط في اجترار نفس المعاني بأساليب مختلفة، بحيث تبدو الافتتاحية مجرد بناء لُغَوي فقط (لَغْو).

ويجب على الافتتاحية أن تلتزم الخطاب الواحد (الموضوع الواحد)، لأن تعدد الخطابات داخلها، يفقدها قوتها المرتبطة بوحدة الموضوع.

ويعكس عنوان الافتتاحية موقفا، ولا يكون فقط عبارة عن إشارة إلى الموضوع.

معايير جودة الافتتاحية

1. تعبر الافتتاحية عن موقف يكون متناغما مع خط التحرير؛

2. تعكس "وجهة النظر الرسمية للجريدة"؛

3. يستحسن أن تخصص للقضايا الكبرى التي تهم سير الشأن العام؛

4. تستعمل مقومات البرهنة، ولا يظهر فيها الجدل لزاما؛

5. ترتب البراهين من الأقوى إلى الأقل قوة؛

6. تُعْمِل المحاجّة والمنطق؛

7. تورد النماذج؛

8. توظف الأسلوب الرصين الذي تغيب فيه "أنا" الصحفي؛

9. تذكّر في مدخلها (رأسها) بالحدث أو الظاهرة التي تخوض فيها؛

10. يتم التركيز فيها على الخطاب الأساس في نهايتها (الذيل)؛

11. يجب أن يبتعد الصحفي فيها عن الوعظ والإرشاد، والإيديولوجية؛

12. تتقيد بوحدة الموضوع.

الافتتاحية: نموذج

ثمن باهظ من الدم والمال[1]

الكلفة البشرية لغزو العراق عام 2003 جلبت اهتمام الجمهور بشكل كبير. إننا على دراية كافية بمقتل وجرح آلاف الجنود البريطانيين والأمريكيين في هذه الحرب، ناهيك عن عشرات الآلاف من العراقيين الذين قضوا نحبهم فيها، ولكن النتيجة كانت عدا عن غياب التدقيق، الكلفة الاقتصادية لهذه العمليات العسكرية المتواصلة. فقد طلب الرئيس الأمريكي يوم الاثنين الماضي 189.3 ترليون دولار لتمويل العمليات العسكرية في العراق وأفغانستان، وعمليات عسكرية أخرى مصنفة في عام 2008.

البيت الأبيض أسقط العديد من مطالبه العسكرية لأسباب سياسية، اعتقادا منه أن الكونغرس الذي يهيمن عليه الديمقراطيون سيجد الأمر أكثر صعوبة في دحض أي طلب يوضع في إطار الضرورة الأمنية لأمريكا، ولكن هناك شكا في أن هذا الحجم من الإنفاق سيذهب إلى الحرب على العراق الذي تحتفظ فيه أمريكا بأكثر من 130 ألف جندي، وتلتزم بشكل غير محدود بدعم الحكومة العراقية الواهنة، بقوة السلاح.

وإذا ما تم تمريره، فإن مشروع القرار سيرفع الكلفة الإجمالية للحرب في العراق وأفغانستان وعمليات مكافحة الإرهاب الأخرى إلى 807 ترليونات دولار منذ 2001 (...).

فقد توصلت دراسة أجراها مركز واشنطن غير الحزبي للتقييمات الإستراتيجية والموازنة الشهر المنصرم، إلى أن كلفة حرب الخليج الأولى بلغت 88 مليار دولار، الحرب الكورية 456 مليار دولار، والصراع الفيتنامي 518 مليار دولار. العراق يسير في اتجاه قد يكلف ضعفي حرب فيتنام.

ماذا حصدنا مقابل هذا الإنفاق؟ ليس كثيرا. العراق بات دولة على حافة الانفجار. منطقة الشرق الأوسط تعج بالفوضى. تهديد الجماعات الإرهابية "الإسلامية" للغرب أخذ في الازدياد. السمعة الدولية للولايات المتحدة وبريطانيا تراجعت إلى الحضيض.

(1) افتتاحية لجريدة بريطانية.

كما أن الأموال التي خصصت للعمليات التي نفذها الأمريكيون وحلفاؤهم لم تنفق بشكل فاعل. فقد أُرغمت الخارجية الأمريكية على الاعتراف بسوء إدارة عقد بقيمة 1.2 مليار دولار دفع لشركة ديانكورب (Dyn Corp) الأمنية المكلفة بتدريب الشرطة العراقية، حيث لم يتمكن المراجعون من معرفة الأوجه التي صرفت فيها هذه الأموال. وكانت (...) صحيفة قد كشفت قبل عامين عن فقد ميزانية التوظيف الدفاعية الإجمالية لوزارة الدفاع العراقية البالغة مليار دولار.

ومثل تلك الفضائح ما هي إلا غيض من فيض. فقد كافأ البيت الأبيض الشركات الأمنية الأمريكية المقربة منه بعقود ضخمة. وتم صب المليارات في جيوب الوزارات العراقية الفاسدة. الكلفة في كل من المال والدم لهذا الغزو التي تكبدتها أمريكا وكذلك بريطانيا، كانت كبيرة جدا. ومع ذلك فإن كل ما يستطيع أن يقدمه قادتنا السياسيون هو المزيد من الشيء نفسه.

4. الركن القار La chronique

الركن القار هو صنف من الكتابة الصحفية يلتزم فيه صاحبه، تحت مسمّى قار وفي نفس الموقع من الصفحة، بإحالة النظر في موضوع يختاره هو لإيمانه بأهميته. وقد يكون صاحب الركن القار صحفيا من داخل هيأة تحرير الصحيفة أو متعاونا من خارجها. ويُسْنَد الركن القار لقلم معروف ومتمرس بالكتابة، أو لشخصية لها وزنها المجتمعي وكاريزميتها. ويلتزم صاحب الركن القار بوتيرة صدور ثابتة، (غالبا ما تكون أسبوعية) كنوع من الموعد لخلق رابطة وفاء مع القراء. وقد يرد كتّاب الركن القار في الصحافة العربية تحت مسمّى "كتاب الرأي" الذين يُسْتَكتبون للظهور بوتيرة دورية على صفحات الجرائد والمجلات.

ويمثل صاحب الركن القار "صوت الحكمة" داخل الصحيفة، وهو وإن كان يعتمد الآراء الشخصية في معالجة الأحداث، فإن ثقافته التي من المفترض أن تكون واسعة، وإلمامه الشامل والحصيف بمجريات الأحداث، وقدرته على التأمل واستنباط الأحكام والعبر والقوانين، تضفي قيمة على ما يكتبه.

ويشعر القارئ بالاتزان في ما يذهب إليه كاتب الركن القار، وذلك لاعتماد هذا الأخير منهجا متعدد التخصصات، ولمعالجته الهادئة، وإدراجه كل العناصر الممكنة للإقناع بما يطرحه من آراء. وفوق ذلك فصاحب الركن القار متشبع بالمسؤولية الاجتماعية، ولا يريد لآرائه أن تكون عابرة، ولا أن تكون فقط صدى ساخنا لأحداث لا تعمّر إلا يوما أو بعض يوم.

وغالبا ما يلجأ صاحب الركن القار إلى الاستقراء من أجل استخراج مستخلصات لها طابع الثبات والاستمرارية. كما أنه غالبا ما يسائل الأحداث والظواهر بالنظر إلى مفاهيم الديمقراطية، والرفاه العام، والمصلحة العامة، والحداثة، والمساواة، والعدل، والتسامح، والتقدم، والأصالة، والمعاصرة، والهوية الثقافية... حاملا كل هذه القيم على محمل الفكر. ولذلك نشعر في الركن القار بنوع من العمق الفكري.

وبما أن الركن القار مطبوع بميسم صاحبه، فإنه يجوز فيه استعمال أنا المتكلم، عكس مقال التحليل الذي تنتفي فيه. كما أن الكلمات والتعبيرات الواردة في الركن القار ليست دائما بريئة، ويمكنها أن تتجاوز المعنى الأول وصولا إلى المعاني الأخرى المجاورة.

ويستفيد صاحب الركن القار من حرية ثلاثية الأبعاد، يدعوها بعضهم "بطاقة بيضاء".

• حرية الموضوع :

يختار صاحب الركن القار من المواضيع ما بدا له جديرا بالاهتمام، بارتباط مع الأحداث الجارية أو بظواهر مستجدّة أو متجذرة، وفي المجال الذي يختاره هو سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو ثقافيا... وجدير هنا برئيس التحرير أن يوجّه إيعازا لا إكراها - صاحب الركن القر إلى - "تأمل" مجريات الأحداث، كي يضعها في سياقها ويستنبط معانيها المختلفة لإنارة مشكاة القارئ.

• حرية الأسلوب :

يكتب صاحب الركن القار بأسلوبه الخاص، دونما التزام بأسلوب الخط التحريري. وكلما كان الأسلوب خاصا، كان ذلك تنويعا يضفي دسامة على الجريدة. إلا أنه يجب على رئيس التحرير أن ينبه إلى بعض القواعد العامة للكتابة الصحفية التي يجب أن يستأنس بها صاحب الركن القار ومنها أساسا الوضوح (وضوح الخطاب الأساس واللغة)، والسلاسة، والتبسيط، والاشتغال على المدخل، وتبني تقنيات الإقناع...

• حرية طرائق الإقناع:

قد يكون المنهاج الذي يختاره صاحب الركن القار للإقناع أسلوبيا أو مضموناتيا، يعتمد التبرير الذهني أو التمثيل بالنماذج، الاستقراء أو الاستنباط، إلخ. إذ له كامل الحرية في الدفاع عن طروحاته بالشكل الذي يبدع فيه، دون إكراه منهجي قد يكون جافاً ومملّا.

وغالبا ما تتوفر في صاحب الركن القار القدرة على تحليل معطيات حقل معين بأدوات حقل آخر (منهج متعدد التخصصات)، مما يضفي جاذبية على أسلوب الإقناع.

ويتميز الركن القار بهويته (شخصيته) الطباعية identité visuelle، (تأطير المادة أو تظليلها، إرفاق صورة صاحب البورتريه، وإضافة البريد الإلكتروني من أجل التواصل مع القراء...) مما يسهل على شريحة القراء التي تميل إلى التعامل مع هذا الجنس الصحفي، الوصول إلى المادة المقترحة مباشرة ودون تعثر.

عنوان الركن القار (la chronique)

"يتلون العنوان في الركن القار بشخصية كاتبه، ويعكس أسلوب صاحبه. فالعنوان في هذا الجنس الصحفي، أكثر من كل الأجناس الأخرى، يظل على ذمة صاحبه. وعلى محرر العنوان إذا كان خارج هيئة التحرير أن يتقيد بالقواعد العامة المتعلقة بالعنونة، وإلا فإن سكرتير التحرير يعمد إلى جعل العنوان مطابقا للمواصفات المهنية عبر تعديله".

المصدر: "دليل الصحفي المهني - العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ"، عبد الوهاب الرامي، 2006.

معايير الجودة في الركن القار

1. يمثل صوت الحكمة والاتزان داخل الصحيفة؛
2. يحيل على ثقافة واسعة؛
3. يتميّز بالتأني في الأحكام؛
4. له القدرة على التأمل، واستنباط الأحكام والعبر والقوانين؛
5. غالبا ما يعتمد منهجا متعدد التخصصات؛
6. متشبع بالمسؤولية الاجتماعية؛
7. يسائل المفاهيم المجتمعية والقيم؛
8. يوظّف جانبا من الفكر؛
9. يستعمل مقوم الاستقراء؛
10. يستعمل مقومات الإقناع؛
11. يخوض في مواضيع ملموسة وواقعية، ولا يخلد للتجريد؛
12. يخلق تواصلا مع قراء أوفياء.

(1) مدينة شمال المغرب.

الركن القار : نموذج

التجربة الصينية... دعوة للتأمل

سألني صديقي: هل لدينا متخصص واحد في الصين؟ قلت لا شك، خاصة وأن هناك عبر العالم اليوم تسابقا إلى التخصص في بلد السور العظيم. تداركت بعد ذلك: ولكن لماذا السؤال؟ رد صديقي بخبث: إنك تجيب بنفسك حين تقر أن هناك عبر العالم اليوم تسابقا إلى التخصص في بلد السور العظيم.

طبعا كان هناك شك يساورني وأنا أجيب عن سؤال صديقي، إذ ربما يكون هناك شخص متخصص في شؤون الصين بالمغرب لكنه غير ذي صيت، لا تهتم به الدولة، ولا يعامل كمصدر مؤهل من مصادر المعلومات، ولا تعتبره الصحافة مادة لبورتريه (بروفايل) إيجابي يثمن الكفاءات ويبرز القيمة المضافة التي ينطوي عليها مثل هذا التخصص. بمعنى آخر، هذا الشخص غير موجود.

وبعد، ما لنا والصين؟

يقول صديقي: إن مقولة "اطلبوا العلم ولو في الصين" هي من أكثر المقولات راهنية وإلحاحية اليوم، بل إنها نبوءة مجلجلة من خلف أربعة عشر قرنا ويزيد. فالتجربة الصينية من أكثر التجارب التي تستحق اليوم التأمل من طرف بلدان المجتمع العربي الإسلامي. فالصين، معقل الحزب الوحيد أو نظام الدولة/الحزب، بلد يجمعه بهذه البلدان كساد الديمقراطية، وكان إلى عهد قريب محسوبا على البلدان الدكتاتورية، ويشهد انتكاسات لا يمكن إنكارها في مجال حقوق الإنسان، لكنه يفترق عنها بالإنتاجية، والبعد عن الغوغائية الهوياتية، والتحفظ في ملء شقوق المنتديات والواجهات السياسية الإقليمية والدولية دون جدوى. لدرجة أن تمتعه بالعضوية الدائمة بمجلس الأمن يمر دون جعجعة زائدة.، والتخلي عن تمجيد الذات الذي يصب في البارانويا، إلى غير ذلك مما يناقض حال البلاد العربية الإسلامية.

الصين تنتج نصف حواسيب العالم

إن التجربة الصينية في مجال التنمية الاقتصادية فريدة، وهي توجه اليوم مسار العالم برمته، وتدل على أنه بإمكان العقلية الشرقية التي طالما نعتها الغرب بالرومانسية الكسولة أن تكون حكيمة، إسوة بتعاليم كنفوشيوس القائمة على التواضع والاستماتة، ومنتجة إذا كانت صارمة مع نفسها، أي، بتعبير آخر، إذا كان لها حس بالمسؤولية التاريخية.

فالصين التي تتجاوز ساكنتها 1.3 مليار نسمة، وهو تقريبا نفس عدد سكان المسلمين عبر العالم، هي أول ناشر للكتاب عالميا، وهي تحضن أول احتياطي عالمي لليد العاملة في كل التخصصات. وتأتي الصين في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى اقتصاديات العالم، وتحتل نفس الدرجة عالميا بالنسبة لعدد العلماء، والمرتبة الثالثة في ما يخص نسبة الميزانية المتعلقة بالبحث العلمي (60 مليار دولار سنة 2001)، وتزود العالم بـ 50% من الحواسيب. وتفيد إحصائيات البنك الدولي أن حصة الصين من الإنتاج العالمي للمنسوجات تصل إلى 20%، وأن هذه النسبة مرشحة لبلوغ 50% سنة 2010. ويستأثر هذا البلد بـ 70% من صناعة الدمى، و60% من إنتاج الدراجات الهوائية في العالم.

ويقدم أويد شينكار في كتابه "العصر الصيني" (لمن أراد الاطلاع) معطيات أخرى تمكن من إلقاء الضوء أكثر على هذا البلد العملاق الذي يمتاز، من بين ما يمتاز به، بنظام تعليمي منفتح - خاصة في شقه العالي - على شراكات مع مؤسسات وشركات غربية دون عقد أو مركبات نقص. وغالبا ما يعود الصينيون المتعلمون في الخارج للاستقرار ببلد النهر الأصفر ووضع تجاربهم رهن التقدم المنشود، مما يحدّ من هجرة العقول، ويشي بالتشبع بالوطنية.

إن سؤال صديقي حول وجود تخصص بالمغرب يعنى أساسا بالتجربة الصينية في مجال التنمية يستمد مشروعيته من بلاغة الأرقام أعلاه.

العلاقات المغربية الصينية

وللتذكير، فقد حل بالمغرب في أبريل الماضي (2006) الرئيس الصيني هو جين تاو وأجرى محادثات مع الملك محمد السادس خلال زيارة الدولة التي استغرقت ثلاثة أيام،

والتي تم فيها الاتفاق على النقاط التالية حسب ما أورده موقع "صحيفة الشعب اليومية أونلاين":

1. "مواصلة الاتصالات رفيعة المستوى، وتعزيز التبادلات الحكومية، والبرلمانية، وبين الأحزاب السياسية، وتدعيم المشاورات والتعاون في الشؤون الدولية والإقليمية، وتعزيز الصداقة والتعاون الثنائي بصورة شاملة".
2. "اتخاذ إجراءات لتوسيع التجارة والتعاون الثنائي في مجالات العلوم والتكنولوجيا، والاتصالات، والزراعة، وتنمية النفط والغاز، والعمالة، وهندسة المشروعات، وتدريب الموارد البشرية، وتشجيع الاستثمارات الثنائية".
3. "مواصلة تحسين التعاون الثنائي في مجالات التعليم، والثقافة، والصحة، والسياحة، وتسريع تطبيق اتفاق التعاون الثنائي السياحي، وتعزيز التبادلات بين المحليات المختلفة، والمنظمات غير الحكومية في البلدين".

هذا، مع العلم أن حجم التجارة بين المغرب والصين وصل إلى 150 مليون دولار أمريكي سنة 2005، بزيادة 28 في المائة مقارنة بالعام السابق، حسب ما أورده نفس الموقع.

ويظل السؤال...

فهل لدينا، بعد كل هذه النوايا المسطرة في الاتفاقية المغربية الصينية، متخصص واحد في الصين، كما استفسر صديقي؟ ألم نعد بحكم المبررات السابقة الذكر مجبرين على التفكير في خلق تخصصات في الصين، كما في جنوب شرق آسيا عموما؟ واستطرادا، ما هو عدد الطلاب المغاربة الذين يرتادون مؤسسات التعليم العالي بالصين، وما هو عدد المنح التي تخصصها لهم الدولة، وهل تحثهم على هذا الخيار للاحتكاك بتجربة أبانت عن نجاعتها، وهل ستسهل الدولة بعد تخرجهم اندماجهم في خلايا البحث، والاعتراف بقيمتهم العلمية (حتى لا تتكرر المأساة - الملهاة التي يعيشها حوالي 2000 أستاذ جامعي درسوا بفرنسا بين 1984 و1997 ولم تعترف وزارة التعليم العالي بالمغرب بالدكتوراه التي حصلوا عليها من الجامعات الفرنسية إلا كشهادة أقل علمية من الدكتوراه التي كانت تمنحها الجامعة المغربية آنذاك)؟.

إن التخصص في التجربة الصينية ـ التي تراقبها الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية عن كثب ـ مطلب ملح في الفترة الراهنة سواء على مستوى الأفراد أو مجموعات العمل، على الصعيد الأكاديمي الجامعي أو على مستوى مراكز مؤسسات البحث المستقلة، في الدوائر الحكومية أو على مستوى الكفاءات الحزبية التي لا يمكنها في عالم عنكبوتي تتشابك خيوطه يوما عن آخر أن تغفل استلهام التجارب الناجحة لتطعيم برامجها والتعامل بجدلية مثمرة مع الآخر.

وبعدها سيكون أجدى بصديقي أن يسأل: "كم لنا من طالب علم... ولو في الصين"؟.

5. مقال التحليل
L'article d'analyse

يتفحص التحليل حدثا أو وضعية أو ظاهرة أو مشكلة ما لإلقاء الضوء عليها، مستجليا معانيها ودلالاتها عبر البحث عن العلاقات بين الأحداث والوقائع المرتبطة بموضوع التحليل، بحيث تبدو المقاربة في هذا الجنس الصحفي كنوع من الخوض في ما وراء الأحداث.

ويتبع مقال التحليل الخطوات الإجرائية الخاصة بالتحقيق الصحفي، ما عدا التجريب الميداني. وهو بهذا المعنى عبارة عن تحقيق ذهني، مكتبي.

ويقوم مقال التحليل على التفسير بموضوعية استنادا إلى جملة من المعطيات التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية...بمعنى أنه يعتمد تعدد الحقول المعرفية pluridisciplinarité، كما أن له جنوحا لاعتماد التوثيق بشكل مكثف، ولو بتوظيف معطياته كخلفية للتحليل.

ويعتمد مقال التحليل نهجا توضيحيا démarche démonstrative قائما على البرهنة. ويجب أن يظل التحليل مباشرا وملموسا، وألا يسقط في التنظير والتجريد اللذين يميزان الطرح الأكاديمي. كما أنه يجب إعمال النسبية في التحليل، والامتناع عن تحميل الأحداث ما لا طاقة لها به. وبالإمكان توظيف شهادات حية أو مستقاة من وثائق للتدليل والبرهنة.

ومن سمات مقال التحليل أنه منفتح دائما على الاقتراحات والأفكار الجديدة، وذلك باستثمار العلاقات المنطقية التي تبرهن على الاحتواء (inclusion) أو التطابق (adéquation) أو التقاطع (intersection) أو المنافاة (exclusion) أو التجاوز (dépassement).

توضيح العلاقات بين الأحداث أو جزئياتها في مقال التحليل

إذا حاولنا إقامة علاقة بين "أ" و "ب" من حيث النجاعة أو الفعالية أو الإيجابية، إلخ.، فإنه بالإمكان التدليل على أن "أ" تتحقق فيه المواصفات المذكورة بعكس "ب". وقد يذهب التحليل إلى النقيض من ذلك، حيث تتحقق هذه المواصفات في "ب" وتنتفي بالنسبة لـ "أ".

ويمكن للتحليل أن يؤدي إلى خلاصات مفادها أن هذه المواصفات لا تتحقق لا في "أ" ولا في "ب"، أو أنها تتحقق في كليهما، أو أنها تتحقق بمقدار في أحدهما أو في كليهما.

كما أن التحليل قد يتجاوز "أ" و"ب" مقدما مقترحا بديلا "ج"، إما عن طريق التجاوز الكامل أو التعديل الجزئي لـ "أ" و "ب".

بناء مقال التحليل :

في مدخل مقال التحليل يعرض الصحفي الموضوع، حدثا أو وضعية أو ظاهرة أو مشكلة، ليطرح بعد ذلك إشكالية الموضوع. وقد يقوم الصحفي بالأمرين (عرض الموضوع وطرح الإشكالية) في نفس الآن، كأن يطرح الموضوع الذي يخوض فيه في صيغة إشكالية.

ويمر الصحفي، بعد ذلك، إلى إقامة الجدل بين المعطيات وإبراز العلاقات الخفية أو غير الواضحة أو المعقدة بين الأحداث. وتتأسس المعالجة في مقال التحليل، عموما، على أداة "لماذا" التي تؤدي إلى التفسير العميق الذي يبرز العلاقات المتبادلة بين جزئيات الأحداث. وتكون كذلك "لماذا" أداة من أدوات الاستقراء والاستنباط اللذين يشتغل بهما الصحفي المحلل. ويمكن للتحليل أن يعتمد، في مواقع منه، استفهامات مباشرة تعقبها إجابات مستندة إلى أحداث وخلاصات جزئية.

وينتهي مقال التحليل بخاتمة (كما هو شأن التحقيق الصحفي)، أي أنه ينتهي ضرورة إلى خلاصات التحليل. ويمكن الإفضاء إلى الخلاصات (أو الخلاصة)

النهائية حين تحرير هذا الجنس الصحفي عبر خلاصات جزئية، تلخص ما سبق وتقدم لما يأتي بعدها.

ويمكن تثبيت خلاصات التحليل باقتضاب في المدخل.

ومن بين التصاميم المتداولة في مقال التحليل، ذلك الذي يعتمد، بشكل صريح أومضمر، ثالوث: الوضعية، الأسباب، النتائج.

من معايير انتقاء الأعمال الصحفية المرشحة لنيل الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة (المغرب) 2004 الخاصة بمقال التحليل(*)

- على [مقال التحليل] أن ينصب على ظاهرة أو وضعية أو حالة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، إلخ. لها دلالة مجتمعية واضحة وذات أولوية؛
- على مقال التحليل أن يتميز بالوضوح على مستوى المعالجة وتقديم المعطيات والبناء واللغة؛
- على مقال التحليل أن يكون مقتضبا في الحدود التي تستوفي المعنى والتي يستدعيها تشعب الموضوع، دون حشو أو إطناب. ولا يعني التحليل التطويل الذي يضر بالمقروئية؛
- على الخطاب الأساس الذي يتضمنه مقال التحليل أن يكون واضحا ومُقْنِعاً.

(*) هذه المعايير من وضع مؤلف هذا الدليل.

عنونة مقال التحليل (l'article d'analyse)

"يميل عنوان المقال التحليلي إلى تثبيت نتيجة التحليل، ليتتبع القارئ عبر المقال ـ مع الصحفي الخطوات (المعلومات، الحجج...) التي قادت إلى مستخلصات التحليل".

وقد يعكس العنوان الخلاصة العامة للتحليل أو إحدى الخلاصات التي يعتبرها الصحفي الأهم، والتي تشكل مدخلا جذابا للقراءة.

"ويتميز عنوان المقال التحليلي بطابعه الهادئ، لأنه من المفترض أن يحيل على صرامة التحليل، وموضوعيته. كما أنه يحيل على المعالجة، [بما يفيد أنه ليس جنسا ناقلا لأخبار]".

المصدر : "دليل الصحفي المهني ـ العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ"، عبد الوهاب الرامي، 2006.

معايير جودة مقال التحليل

1. يخوض في ما وراء الأحداث؛
2. هو "تحقيق ذهني مكتبي"؛
3. يوظف التوثيق بكثافة؛
4. يعتمد التفسير الموضوعي؛
5. يعتمد النهج التوضيحي démonstratif ؛
6. يعتمد تعدد الحقول المعرفية؛
7. يستعمل البرهنة؛
8. يكون ملموسا؛

9. يُعْمِلُ النسبية في التحليل؛

10. منفتح على الاقتراحات والأفكار الجديدة؛

11. يستثمر العلاقات المنطقية؛

12. يُبْنى على أساس جدل المعطيات، مع الميل المنهجي لتوظيف أداة "لماذا"؛

13. يستجلي العلاقات المتبادلة بين أجزاء الأحداث؛

14. يستعمل الخلاصات الجزئية؛

15. ينتهي بخلاصات التحليل (خاتمة)

مقال التحليل: نموذج

الجمهوريون الذين فازوا حققوا ذلك من خلال التركيز على المسائل التقليدية، أي الإنفاق والضرائب

تنامي نفوذ اليمين

خلاصة انتخابات الأسبوع الماضي واضحة، لقد حقق الجمهوريون نتائج جيدة. صحيح أن هذه الانتخابات أجريت لملء مناصب متنوعة وأنها تتميز بخصائص محلية ونسبة مشاركة الناخبين فيها ضئيلة، لكننا نلاحظ أن المستقلين، الذين نبذوا الحزب الجمهوري خلال السنوات القليلة الماضية، صوتوا لهذا الحزب بأعداد كبيرة. والنتائج الإجمالية تعكس نزعة مفاجئة في كل أنحاء العالم الغربي، وهي تنامي نفوذ اليمين.

تخيل لو قيل لك قبل خمسة أعوام إن العالم سيشهد أزمة اقتصادية كبيرة، ناتجة بشكل أساسي عن قرارات مصرفيين غير مسؤولين، وإن الحكومات ستهب لنجدة الشركات والعائلات، لكنت توقعت على الأرجح أن اليمين (حزب المصرفيين) سيتضرر من الناحية السياسية، وأن اليسار (حزب البيروقراطيين) سيبلي حسنا، ولكنت مخطئا، فليس الحزب الجمهوري وحده هو الذي حقق نجاحا، فالشهر الماضي، فاز ائتلاف محافظ بمراكز السلطة في ألمانيا، وفي فرنسا يتمتع حزب نيكولا ساركوزي بتأييد شعبي كبير، وفي بريطانيا يوشك المحافظون على الفوز بالانتخابات الوطنية للمرة الأولى منذ 17 عاما، وحتى في الدنمارك والسويد حيث يفوز الديموقراطيون الاشتراكيون عادة، فإن اليمين هو الذي يحكم. في الحقيقة، هناك بلد كبير وحيد في أوروبا يحكمه حزب يساري، ألا وهو إسبانيا.

لماذا؟ يعود السبب جزئيا إلى أنه على الرغم من الاضطرابات الاقتصادية، فإن قلة من الناس تعتقد جديا أن الحل يكمن في اللجوء إلى الاشتراكية. لكن يجدر

أيضا النظر عن كثب إلى الأحزاب المحافظة التي يتنامى نفوذها. فزعيم حزب المحافظين في بريطانيا ديفيد كاميرون يصف نفسه بأنه "محافظ تقدمي"، وساركوزي يدعو بحدة إلى فرض رقابة أكثر صرامة على القطاع المالي وحد أقصى على علاوات المديرين وغير ذلك، وأنغيلا ميركل تدافع بشدة عن نظام السوق الاشتراكية الألمانية. في أوروبا، يعتبر اليمين وسطيا بامتياز.

لطالما كانت الولايات المتحدة أكثر تطرفا يمينيا من أوروبا، لكن هنا أيضا كانت الوسطية النزعة السائدة. فالجمهوريون الذين فازوا حققوا ذلك من خلال التركيز على مسائل تقليدية وعلى الانتقادات المعهودة التي غالبا ما يوجهها الحزب الجمهوري لأوباما، فيما يتعلق بالإنفاق والضرائب، فهم لم يتبنوا أفكارا اقتصادية متطرفة أو يشددوا على تحفظهم في المسائل الاجتماعية، وعندما قاموا بذلك، أثاروا نفور الناخبين، كما حصل في شمال ولاية نيويورك.

أفضل من يجسد الساحة السياسية بعد الحرب الباردة رجلان سياسيان في أوائل تسعينيات القرن الماضي. فقد رأى بيل كلنتون وتوني بلير أن انهيار الشيوعية أدى إلى نشوء واقع جديد، وكانت الهوة الكبيرة بين اليسار واليمين قد تحولت إلى وسطية أقل تطرفا، مع اعتناق الناس فكرة اقتصاد مبني على الأسواق يتمتع أيضا بشبكة أمان اجتماعية مهمة. لم يكن الناخبون يبحثون عن خطباء إيديولوجيين بل عن الكفاءة. أقنع كلنتون الأمريكيين بالوثوق بالحزب الديموقراطي لإدارة الشؤون المالية العامة من خلال إعطاء مناصب النفوذ لتكنوقراطيين أذكياء أمثال روبرت روبن بدلا من السياسيين اليساريين.

وتميزت معالجة باراك أوباما للأزمة المالية بوسطية ذكية مماثلة، فتجاهل الدعوات من اليسار لتأميم البنوك، وتجاهل أيضا انتقادات العلماء بأن الخطة التحفيزية غير شاملة بما يكفي، وتجنب عموما التهجم على القطاع التجاري، لذا فالجناح اليساري في حزبه غير راض عنه من كل هذه النواحي.

لكن فيما يتعلق بالرعاية الصحية، تبدو المسألة مختلفة. فأمريكا تشهد أزمتين أساسيتين في قطاع الرعاية الصحية، إحداهما تتعلق بالتغطية والأخرى بالكلفة. يبدو أن خطة أوباما ستعالج المسألة الأولى لكنها لن تحدث تغييرا في

المسألة الثانية. هذا سيء من الناحية الاقتصادية وسيء أيضا من الناحية السياسية: فأزمة الكلفة تؤثر على 85 بالمائة من الأمريكيين في حين أن أزمة التغطية لا تؤثر إلا على 15 بالمائة منهم. وبالتالي يبدو أن رسالة أوباما إلى البلد هي: "لدينا نظام رعاية صحية مشوب والتكاليف فيه خارجة عن السيطرة، وما علينا إلا أن نضيف 45 مليون شخص إلى هذا النظام".

يرى الأمريكيون أن قانون الرعاية الصحية صاغته الماكينة الديموقراطية القديمة بدلا من التكنوقراطيين الديموقراطيين الجدد، وهو أشبه بقانون قد يصوغه الرئيس ليندون جونسون وليس لاري سامرز. هذا قد يرضي القواعد الشعبية للحزب، لكنه لن يرضي المستقلين. إذا ارتفعت التكاليف خلال السنوات القليلة المقبلة، سيكون الديموقراطيون قد خسروا سمعتهم التي عملوا جاهدين لاكتسابها بأنهم أكفاء في المسائل الاقتصادية.

عندما نقل كلنتون وبلير حزبيهما إلى الوسط في تسعينيات القرن الماضي، شل المحافظون في البداية، ثم بدأوا يتطرفون يمينيا. (كان عليهم أن يميزوا أنفسهم عن المعارضة). في أوروبا، شل اليسار بشكل مماثل أو مال إلى التطرف. لا تزال الأمور تتبلور في أمريكا، لكن خلال السنوات القليلة المقبلة، إذا انتقل الحزب الجمهوري إلى الوسط بشكل حاسم، فقد يواجه أوباما أهم تحد في رئاسته على الإطلاق.

خاتمة

حين ثبتنا على الغلاف أن الأجناس الصحفية "مفتاح الإعلام المهني"، لم نكن نروم ترفا بلاغيا، ولا بيانا غير ذي موضوع. فالصحفيون الذين لا يثقفون أدوات اشتغالهم، لا يمكنهم إدراك "المعرفة المتخصصة" التي من المفترض أن تميزهم عن غيرهم، ولذلك تراهم لا يشبون أبدا عن طوق الهواية.

وقد أردنا لهذا الدليل أن يكون جامعا، لا مفصِّلا (بكسر الصاد)، بالمعنى البيداغوجي الذي يقلّب كل جنس على جميع جوانبه، ويعين الصحفي على الوصول إلى أعلى درجات الممارسة الصحفية بالنسبة لكل جنس على حده. فليس هذا مرام هذا الدليل، وإن كان محقّقا لبعض منه.

إن مقصد هذا المؤلف هو بسط الأجناس الصحفية بشكل مقارن (بناء على الفصل الأول منه)، إذ نحن نحسب أن لا غنى للصحفيين الممارسين، أو الذين هم في طور التكوين، عن معرفة "خارطة الأجناس الصحفية"، وذلك عبر إدراك الأغراض (الوظائف) التي هي منذورة لها، والاستفادة، تبعا لذلك، من الإمكانيات الهائلة التي تزخر بها المهنة من أجل التعبير عن المجتمع وعن نفسها في ذات الوقت، طمعا في أن تكون "سلطة رابعة".

وغني عن البيان القول إن الإدارة التحريرية (رئاسة التحرير بدرجة أولى)، لايمكنها الاستغناء عن الإلمام بهذه الخارطة، لإضفاء الفعالية، والدسامة، والجاذبية على المواد التي تقترحها، وكذلك حث الصحفيين على الكتابة في أجناس بعينها أو التخصص في أحدها. ولا يعني الإلمام بالأجناس الصحفية التمكن من ممارسة الصحافة ضمنها بشكل متساو، إذ تعد استعدادات الصحفيين، وكفاءاتهم، عاملا مهما في الإجادة في جنس دون آخر، أو في الاهتمام المتفاوت بها. وليس هذا عيبا في حد ذاته، بل العيب أن تكون ثقافة الأجناس لدى الصحفي ضحلة أصلا.

ولذا ننصح قراء هذا الدليل، باعتماد المتن الذي بين أيديهم كمدخل لضبط الفروق بين الأجناس الصحفية كما هو موضح في الصفحات السابقة، قبل طلب التخصص في أجناس بعينها يمكن أن تكون لهم فيها إضافات نوعية... من أجل المساهمة في مهنة لا ككل المهن، وأبعد ما تكون عن الارتجال والفوضى.

ببليوغرافيا

- هنبرج (جون)، **الصحفي المحترف**، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الكويت، لندن.
- جواد (عبد الستار)، **فن كتابة الأخبار**، دار مجدلاني للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.
- محمد نصر (حسني) وعبد الرحمن (سناء)، **الفن الصحفي في عصر المعلومات، تحرير وكتابة التحقيقات والأحاديث الصحفية**، دار الكتاب الجامعي، العين (الإمارات العربية المتحدة)، 2005.
- بوتر (ديبورا)، **دليل الصحافة المستقلة**، مؤسسة نيوزلاب أو مختبر الأنباء، www.newslab.org, 2006. ، (متاح على الرابط).
- **على درب الحقيقة، دليل "أريج" للصحافة العربية الاستقصائية**، شبكة "إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية "أريج" بشراكة مع اليونسكو، 2009.
- الرامي (عبد الوهاب)، **دليل الصحفي المهني: الاستطلاع الصحفي**، بتعاون مع منظمة اليونسكو والنقابة الوطنية للصحافة المغربية والمعهد العالي للإعلام والاتصال، 2004.
- الرامي (عبد الوهاب)، **دليل الصحفي المهني: العنوان الصحفي، أقصر الطرق إلى القارئ**، 2006.

- Antoine (Frédéric) et autres, ***Ecrire au quotidien, du communiqué de presse au nouveau reportage***, éditions Vie Ouvrière, Bruxelles, 1987.
- Boucher (Jean-Dominique), ***Le reportage écrit,*** éditions CFPJ, Paris, 1993.
- Ferguson (Donald L.) et Patten (Jim), ***Journalism today***, fourth edition, National Textbook Company, 1993.
- Florio (René), ***L’écriture de presse***, Trimédia, Lille, 1984.

- Gaillard (Philippe), **Le reportage, Précis *de journalisme***, édité par l'Institut International de la Presse, 1973.
- Guérin (Louis), ***Manuel de secrétariat de rédaction, CFPJ.***
- ***Guide des sources d'information,*** Presse et formation, éditions CFPJ, Paris, 1995.
- Harkrider (Jack), ***Getting started in journalism***, National Textbook Company, second edition, 1993.
- Hervouet (Loïc), ***Ecrire pour son lecteur, guide de l'écriture journalistique,*** Ecole Supérieure de Journalisme, Lille, 1979.
- Lagardette (Jean-Luc Martin), ***Les secrets de l'écriture journalistique***, écrire, informer, convaincre, édition Syros, Paris, 1994.
- ***Lexique des termes de presse,*** éditions CFPJ, Paris, 1991.
- Ross (Line), ***L'écriture de presse, l'art d'informer,*** Gaëtan Morin, Paris, 1990.
- Strentz (Herbert), ***De source bien informée... l'enquête journalistique,*** Nouveaux Horizons, 1978.
- Voirol (Michel), ***Guide de la rédaction, éditions du CFPJ***, Paris, 1993.
- Ferguson (Donald L.) et Patten (Jim), ***Journalism today, fourth edition, National Textbook*** Company, 1993.
- Florio (René), ***L'écriture de presse,*** Trimédia, Lille, 1984.
- Furet (Claude), ***Le titre, pour donner envie de lire,*** Centre de Formation et de Perfectionnement des Journalistes, n° 49, 1995.
- Guérin (Louis), ***Manuel de secrétariat de rédaction***, CFPJ.
- Harkrider (Jack), ***Getting started in journalism,*** National Textbook Company, second edition, 1993.
- ***Journalism in the New Millennium***, Sing Tao School of Journalism, University of British Columbia, 1998.
- Mouriquand (Jacques), *L'enquête*, éditions du Centre de Formation et de Perfectionnement des Journalistes, n°46.